مؤلفات

على سالم

- عفاريت مصر الجديدة
- إنت اللى قتلت الوحش
- عملية نوح
- بكالوريوس فى حكم الشعوب



سالم، على.

مؤلفات على سالم. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.

٣٤٤ ص ؛ ٢٤ سم .

المحتويات: عفاريت مصر الجديدة ـ إنت اللى قتلت الوحش ـ عملية نوح ـ بكالوريوس فى حكم الشعب .

تدمك ٠ ٤٢٠ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ القصص العربية.

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣١١٧/ ٢٠١٠

I. S. B. N 978 - 977 - 421 - 420 - 0

ديوى ٨١٣

مؤلفات

علي سالم

- عفاريت مصر الجديدة
- إنت اللي قتلت الوحش
- عملية نوح
- بكالوريوس في حكم الشعوب



الإخـراج الفـنى: مـادلين أيـوب فــرج

تصمـيم الغـلاف: صبـرى عبد الواحد

عفاريت مصر الجديدة

كوميديا ساخرة

في ثلاثة فصول

* عندما ظهرت العفاريت فى النصف الثانى من القرن العشرين. فى قسم ثانى بوليس مصر الجديدة.... ليلا...

الشخصيات

الرائد حسن عبدالسلام :	مأمور قسم ثانى مصر الجديدة
مـــصـــطـــفى صـــالح :	صحفى
الــعـــريف حـــســـين :	من قوة القسم
الدكتورة سهير الخليلى :	أستاذة المنطق بكلية الآداب
عــبـــده الــفـــلـــكى :	محرر باب البخت فى جريدة الجمهورية
الدكتور أحمد أبو الفضل :	أستاذ القانون فى جامعة القاهرة
د. مـــــنـــــسى :	
د. أبـــو الــعـــيـــنـــين :	
المــهـــنـــدس الانـــبـــابى :	أعضاء اللجنة
الخـــبـــيـــر أس أويـــتك :	

إن القانون الصحيح، هو العقل الحق المتفق مع الطبيعة، والذى يدخل فى نطاقه العالم بأثره: والسرمدى الذى لا يتبدل... وليس من حقنا أن نقاوم ذلك القانون أو أن نبدله، وليس فى مقدورنا أن نلغيه: ولا نستطيع أن نتحرر مما يفرضه علينا من التزامات بالتشريع أيا كان، ولسنا فى حاجة إلى أن ننظر فى خارج أنفسنا لنبحث عن شرح له أو توضيح. وهذا القانون لايختلف فى روما عنه فى أثينا، ولا فى الحاضر عنه فى المستقبل.. وهو قانون صحيح، ثابت عند جميع الأمم وفى جميع الأحقاب... ومن عصاه فقد أنكر نفسه وأنكر طبيعته.

«شيشرون»

الجزء الثانى من المجلد الثالث من قصة الحضارة

تأليف ول ديورانت

• الفصل الأول •

المكان : قسم ثانى بوليس مصر الجديدة

الزمان : ليس مهما أن نعرف الوقت الذى تدور فيه أحداث هذه المسرحية.. الأكثر أهمية أن نعرف أنها تحدث.

«المكان أنيق جدا كما لو كان جزءا من شقة خاصة أبدع صاحبها فى تأثيثها بالمقاعد المريحة والسجاد الفخم، فى الركن مكتب بسيط عليه تليفون وآنية بها زهور بالإضافة للزهور الموزعة فى الأركان.. الإضاءة هادئة ومريحة للأعصاب، اللوحات تزين الحائط، عدد من القيود الحديدية معلق على الحائط بتشكيل جميل، انها ليست «الكلبشات» التى نعرفها فهى مصنوعة من البلاستيك الملون ومستخدمة كوحدات زخرفية، بابان صغيران على اليمين فوقهما لافتتان صغيرتان، إنهما حجرتا السويتش والحجز، اللافتتان مكتوبتان بخط أنيق.. المكان جميل وأنيق للدرجة التى لانصدق معها أنه قسم للبوليس إلا عندما نقرأ اللافتة المضيئة الكبيرة المعلقة على الحائط مكتوب عليها «الشرطة فى خدمة الشعب،» موسيقى هادئة تنبعث من مكان ما، الرائد حسن عبدالسلام يجلس إلى المكتب يكتب باهتمام وهو شاب وسيم فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمره يرتدى بدلة عادية من غرفة الحجز يخرج مصطفى ممسكا بيده نوتة صغيرة وقد علق على كتفه كاميرا، يتأمل الجدران فى إعجاب شديد..

مصطفى : مش ممكن..

المأمور : هو إيه اللى مش ممكن؟

مصطفى : مش ممكن ده يكون قسم بوليس.. أمال المتحف يبقى إيه..

المأمور : يا راجل... دى حاجات عادية قوى..

مصطفى : مش ممكن تكون عادية.. إيه اللى أنا سامعه.. دى مزيكة؟

المأمور : حاجة غريبة انك تسمع مزيكة هنا..؟

مصطفى : طبعا غريبة.. آخر حاجة الواحد يسمعها فى قسم البوليس المزيكة..

المأمور : أمال متصور تسمع إيه؟

مصطفى : أسمع واحد بيتفقع علقة.. مثلا...

المأمور : ياه.... ده انت آخد فكرة غلط قوى عننا.. الكلام ده كان زمان..

مصطفى : عارف يافندم.. بس أصل النكتة حبكت..

المأمور : أرجوك ماتجاملنيش... عجبك القسم..؟

مصطفى : عجبنى.. أوضة الحجز اللى عندك أحسن ألف مرة من البنسيون اللى أنا قاعد فيه.. أرجوك أقبض على وسيبنى أنام فى الحجز ده.. أو أجر هولى مفروش، آه والله.. مش حاتعمل تعديل فى أى حاجة.. كل ماهناك انك حاتحط يافطة صغيره، الخدمة عشرة فى المية.. «ينظر لحجرة الحجز مرة آخرى».. أكيد ده حلم.. سرير وحوض وراديو.. ومجلات..

المأمور : وجهاز التكييف حايركب قريب.

مصطفى : ياعينى.. عندك حق.. أصل القسم هنا قبلى.. وماعندكش مشروع كمان انك تجوزوا المجرم اللى ييجى عندكم.

المأمور : هو فين المجرم ده..؟ ماهى دى المشكلة.. مفيش مجرمين..

مصطفى : مشكلة.. ربنا يكون فى عونك...

المأمور : انت بتقول فيها..؟ أنا اللى عملت تصميم القسم ده بنفسى.. وأنا اللى أثثته.. وادى انت شايف.. أنا لوحدى اللى باتمتع بده كله.. أنا وحسين..

مصطفى : حسين مين يافندم..؟

المأمور : العريف اللى معايا.. إحنا كل قوة القسم، حسين استفاد كويس قوى من الجو الظريف اللى هنا.. على الأقل بيعرف يذاكر كويس..

مصطفى : يذاكر إيه يافندم..؟

المأمور : عنده الماجستير السنة دى.. ومختار موضوع صعب شوية.. الأمن والطمأنينة والحرية بالمفهوم البوليسى..

مصطفى : أنا لازم أعمل عنه موضوع لوحده..

المأمور : ضرورى.. الناس لازم تعرف النماذج الجديدة دى من الشبان اللى بيشتغلوا فى الشرطة.. أنا لما لقيت استعداده كويس، فضلت وراه لحد ماخد الليسانس وقدم الماجستير.. ومش حاسيبه الا لما ياخد الدكتوراه..

مصطفى : بصراحة يافندم.. انت حاجة خرافية.. (المأمور يضحك بخجل). لكن القسم ده، اتكلف كتير..؟

المأمور : لا والله، نفس التكاليف اللى بيتكلفها أى قسم من الأقسام العادية، كل ماهنالك أن البند المخصص للاصلاحات والصيانة كل سنة باستخدمه فى توضيب القسم على مزاجى، وكلها حاجات رخيصة، المسألة مسألة ذوق..

مصطفى : بصراحة يافندم.. انت عملت حاجات عظيمة فعلا.. تلات سنين ودفاترك ماتسجلش حادثة واحدة فى مصر الجديدة..

المأمور : امسك الخشب يامصطفى.. لسه ماكملوش تلات سنين، لسة ساعة.. الساعة اتناشر بالضبط يبقى مر تلات سنين على آخر حادثة..

مصطفى : معجزة.

المأمور : أبدا، لا معجزة ولا حاجة، مفيش معجزات فى النصف الثانى من القرن العشرين المسألة مسألة ايمان وعمل.. شغل.. تعب..

مصطفى : تعبت انت قوى يافندم..

المأمور : مش قوى، أنا حظى كان كويس.. التلات سنين اللى فاتوا كانوا آخر راحة، لكن قبل كده، تعبت.. تعبت قوى.. كنت لسه جاى من بره..

مصطفى : (يفتح النوتة).. يبقى نكتب بقى..

المأمور : باختصار.. أنا كنت أول دفعتى.. سافرت بعد كده، قعدت سنة فى أمريكا وسنة فى سكوتلاند يارد فى لندن وسنة فى باريس وسنة فى موسكو.

مصطفى : كنت بتدرس إيه بالضبط..؟

المأمور : والله هو نوع جديد من الدراسة.. تقدر تسميه.. الأمن الوقائى.. حاجة كده زى الطب الوقائى.. أنا مؤمن ان جسم المجتمع زى جسم الانسان.. وما دام جسم المجتمع قوى مش ممكن يهاجمه ميكروب الجريمة، فلما جيت من البعثة أقنعت المسئولين انهم يسمحولى أعمل التجربة دى فى مصر الجديدة..

مصطفى : اشمعنى مصر الجديدة..

المأمور : أسباب كتير.. مستوى المعيشة هنا مرتفع.. نسبة الأمية قليلة.. وفيه أسباب شخصية.. أنا اتربيت فى مصر الجديدة.. عارفها شارع شارع وحارة حارة.. لعبت الكورة الشراب فى كل حواريها.. وعاكست البنات على كل نواصيها..

مصطفى : الله.. ده انت شاعر كمان.. انشاء الله بكره فى التليفزيون، ابقى كتر من الكلام الظريف ده.. الناس بتحب الحاجات دى قوى.. حايبقى برنامج هايل..

المأمور : مابلاش حكاية التليفزيون دى..

مصطفى : إزاى.. واحد حاياخد جايزة الدولة ودرع الأمن والطمأنينة المطلقة ومش عاوزنى أعمل برنامج عنه..

المـــأمـــور : هو أنا خدت حاجة.. مش لما تفوت التلات سنين، لسه الساعة ماجاتش اتاشر..

مـصـطـفى : مسألة دقائق.. اطمئن.. بكرة انشاء لله حانصورك فى الحفلة وانت بتأخذ الجائزة والدرع والوسام.. وبعد بكرة.. حناخد كام لقطة هنا.. وكام لقطة عندك فى البيت.وعاوزك تدورلى على كام صورة وانت لسه صغير بتلعب الكورة أو بتعاكس.. حايطلع برنامج هايل، ده غير الريبوتاج اللى حاكتبه فى الجريدة.

(الصحفى يلم أوراقه ويستعد للانصراف)

المـــأمـــور : شكرا ياسيد مصطفى..

مـصـطـفى : على إيه.. أنا اللى متشكر.. على الأقل حاخد عشرين جنيه فى البرنامج.

(تدخل الدكتورة سهير وهى سيدة فى حوالى الثلاثين من عمرها يبدو عليها من مشيتها ومن مظهرها أنها تحتل مركزا مهما)

د. سـهـيـر : سعيدة..

المـــأمـــور : أهلا وسهلا..

د. سـهـيـر : قسم ثانى بوليس مصر الجديدة..؟

المـــأمـــور : أيوه يافندم.. الرائد حسن عبدالسلام مأمور القسم.. الأستاذ مصطفى صالح الصحفى ومعد البرامج فى التليفزيون.

د. سـهـيـر : الدكتورة سهير الخليلى.

المـــأمـــور : أهلا وسهلا.. اتفضلى أقعدى يافندم.. أى خدمة..

د. سـهـيـر : أنا جاية أبلغ عن جريمة..

المـــأمـــور : (يستوضحها وقد فوجئ).. أفندم..؟

د. سـهـيـر : جريمة.. جاية أعمل مذكرة عن جريمة..

المـــأمـــور : حضرتك من سكان مصر الجديدة..؟

د. سـهـيـر : أيوه..

المـــأمـــور : (غير مصدق).. وجاية تكتبى مذكرة عن جريمة حصلت فى منطقتى..؟ هنا فى مصر الجديدة..

د. سهير : أيوه..
المأمور : (بقلق).. قتل..؟
د. سهير : لأ...
المأمور : سرقة..؟
د. سهير : لا...
المأمور : حادثة عربية..؟
د. سهير : لأ...
المأمور : خضتينى.. افتكرت حاجة كبيرة حصلت.. الحمد &.. خلاص.. أنا تحت أمرك.. بكرة الصبح تيجى تقدمى المذكرة..
د. سهير : أنا باتكلم عن جريمة..
المأمور : الست اللى ساكنه جنبك خدت الشغالة بتاعتك.. ولا كلب سيادتك الغالى ضاع..
د. سهير : (بهدوء).. تفتكر الأفضل تعرف أنا جاية ليه.. والا تبدأ بالتريقة.
المأمور : أنا آسف ياست هانم.. اتفضلى.. أنا تحت أمرك.. إيه اللى حصل؟
د. سهير : جوزى اختفى...
المأمور : (يمنع نفسه من الانفجار فى الضحك).. ماهو أى جوز كده.. لازم يختفى شوية وبعدين يرجع.. ياما يرجعش..
د. سهير : (ببرود).. يعنى إيه..؟
المأمور : يعنى جوز حضرتك جايز يكون فى مشوار كده ولا كده.. فيه مشاوير بيقوم بيها الجماعة المتجوزين بتحتم عليهم انهم يختفوا..
د. سهير : برضه مش فاهمة..
مصطفى : يعنى يبقى دلوقت مع واحدة ست تانية..
د. سهير : (تلتفت له).. أنا مش باسأل حضرتك..

المأمور : أرجوك يامصطفى..

مصطفى : أنا آسف..

المأمور : أنا قصدى أقول يامدام.. جايز يكون جوز حضرتك قاعد قعده ظريفه دلوقت مع واحدة ست تانية.. الموضوع مايحتاجش انك تبلغى البوليس.

د. سهير : لأ.. أنا عارفه جوزى كويس..

المأمور : أى واحدة فى الدنيا بتتوهم انها عارفه جوزها كويس..

د. سهير : أنا مش أى واحدة.. أنا مش ممكن أتوهم حاجة.. وعارفة اللى باقوله كويس أنا شغلتى أنى أعرف اللى بأقوله.. أنا استاذة فى كلية الآداب والدكتوراه بتاعتى فى المنطق..

المأمور : (تستولى عليه الجدية).. أنا آسف يا دكتورة.. اعذرينى.. من تلات سنين ماحصلش حاجة فى منطقتى.. وده اللى مخلينى مش مصدق..

د. سهير : لأ.. صدق.. المرة دى فيه جريمة بحق وحقيقى..

المأمور : هو جوز حضرتك بيشتغل إيه..؟

د. سهير : الدكتور أحمد أبو الفضل أستاذ القانون فى كلية الحقوق جامعة القاهرة..

مصطفى : (يخرج أوراقه).. الموضوع إحلو.. نطلع الورق..

المأمور : ليه أعداء..؟

د. سهير : لأ...

المأمور : متأكدة..؟

د. سهير : متأكدة..

المأمور : فيه حد يستفيد من خطفه.. أو بمعنى أصح من اختفاءه..؟

د. سهير : ما أعتقدش..

المأمور : مش مسألة اعتقاد.. أنا عاوز أعرف على وجه التحديد..

د. سهير : (فى حيرة)... لأ..

المأمور : غنى..؟

د. سهير : رصيدنا فى البنك اتناشر جنيه..

المأمور : طيب.. اتفضلى انتى يادكتورة.. وأنا حاعمل اللازم.. روحى انت نامى واستريحى وماتفكريش فى الموضوع ده خالص.. وبكرة الصبح انشاء الله الساعة تمانية تعالى وأنا حاعمل كل اللازم، وأوعدك انى حاجيب لك الدكتور أحمد بنفسى..

د. سهير : شكرا.. بس لو سمحت أكتب مذكرة بالموضوع ده.. عشان عاوزة نمرة المذكرة.

المأمور : بإذن الله.. حانعمل كل حاجة..

د. سهير : أنا عاوزة سيادتك تكتب المذكرة دلوقت..

المأمور : ليه...؟

د. سهير : وليه ماتكتبهاش..؟

المأمور : طب بلاش الصبح.. خليها الساعة واحدة..

د. سهير : وإيه اللى حايقعدنى للساعة واحدة..

مصطفى : لامؤاخذة ياحضرة الرائد.. اسمح لى أشرح لها بصراحة.. المسألة ان دفاتر القسم لازم تفضل نضيفة لحد الساعة اتناشر وخمسة.. وبكده يبقى فات تلات سنين من غير حوادث وبعدين الدفاتر دى حاتروح الوزارة وبكرة بالليل الرائد حسن عبدالسلام ياخد جايزة الدولة ودرع الأمن والطمأنينة المطلقة.. مطلوب من حضرتك انك تيجى تعملى المذكرة الساعة واحدة.

المأمور : أو اتناشر ونصف.. أو اتناشر وربع..

د. سهير : أنا آسفة قوى.. جيت فى وقت غير مناسب.. بس كل الحاجات دى.. ماتقنعنيش انى أستنى للصبح، اتفضل لو سمحت خد أقوالى وأكتب المذكرة وادينى نمرتها..

مصطفى : أرجوكى يا مدام.. دى مسألة مستقبل.. ده وسام وجايزة الدولة ودرع الأمن والطمأنينة المطلقة.

د. سـهـيـر : أمن وطمأنينة مين..؟

مـصـطـفى : الناس طبعا...

د. سـهـيـر : وأنا مش ناس.. أنا الليلة دى مش حانام مطمئنة ولا آمنة.. إلا بعد ما ياخد اجراء فى الحادثة دى.. وعموما.. إذا كان حضرة المأمور حايفضل مصلحته الشخصية على الأمن والطمأنينة.. يبقى أنا حاخرج من هنا واخد اجراء تانى.

المـأمـور : خلاص يامصطفى.. الدكتورة عندما حق.. انا اللى كنت حارتكب اكبر خطأ فى حياتى.. اتفضلى يادكتورة أنا آسف جدا..

(يجلس إلى المكتب وتعلو وجهه صرامة)

مـصـطـفى : ياجماعة.. أرجوكم الدنيا ماطارتش.. أرجوكى يادكتورة.. فكرى شوية حرام عليكى ده شقا سبع سنين، أربع سنين شغل ليل ونهار لحد ما وصلنا للتلات سنين دول.. مش حايحصل حاجة لما تستنى للصبح.. النهار له عنين..

المـأمـور : ماتسمعيش كلامه.. اتفضلى يادكتورة..

مـصـطـفى : أرجوك ياحضرة الرائد..

المـأمـور : (بحزم).. أستاذ مصطفى، انت بتعطلنى كده، مش المهم آخد الجايزة ويتعملى لى زفة.. المهم ما انساش انى ضابط بوليس.. (يكتب).. بمعرفتى أنا.. فتح المحضر فى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف حيث حضرت لنا الدكتورة سهير الخليلى وقدمت البلاغ التالى.. الاسم السكن ٦٧ شارع السلام بمصر الجديدة.. السن ثلاثين سنة طبعا.

د. سـهـيـر : وعرفت منين..؟

المـأمـور : مفيش واحدة عندها أكثر من ثلاثين سنة.. دى قاعدة.. جوز حضرتك اختفى بقى له قد إيه..؟

د. سـهـيـر : من ساعة تقريبا..

المـــأمــــور : (يقفز صارخا كالملسوع).. ساعة؟ حضرتك قلتى ساعة..؟ الكلمة اللى أنا سمعتها دلوقت.. ساعة؟ أستاذ مصطفى.. الكلمة اللى انت سمعتها دلوقت.. ساعة؟ بتقولى ساعة ياست هانم..؟

د. ســهــيــر : أيوة..

المـــأمــــور : (منفجرا) أيوة.. أيوة يعنى إيه..؟

د. ســهــيــر : أرجوك ماتفقدش اعصابك عشان تعرف تقدر الموقف مظبوط وتشوف الحادثة بوضوح.

المـــأمــــور : الموقف واضح ياست هانم.. حضرتك أستاذة فى المنطق وجاية تتفلسفى علينا وتقدمى بلاغ ان جوزك اختفى بقاله ساعة.. لا ياست هانم.... الحكاية مش كدة.. الحكاية انها مؤامرة سيادتك مشتركة فيها عشان تضيعوا على الجايزة والوسام.. ياريتنى ماكنت كتبت حاجة.. شايف ياسيد مصطفى.

مـصـطـفـى : ماهو أنا اترجيتك انك ماتكتبش حاجة.. انت اللى أصريت.

المـــأمــــور : بس أنا مش حاسيب حقى.. أنا حاروح الوزارة وأبهدل الدنيا.. قطعا عصام هو اللى باعتك.

د. ســهــيــر : عصام مين..؟ أنا محدش بعتنى...

المـــأمــــور : مفيش غيره عصام.. مأمور الدرب الاحمر.. هو اللى بيحقد على وياما عاكسنى وكنت أنا باسكت. لكن المرة دى مش حاسكت.

د. ســهــيــر : ماتسكتش.. ابقى اعمل اللى انت عاوزه.. بس بعد ماتكتب المذكرة..

المـــأمــــور : شوف ياخويا الست بتتكلم ببرود إزاى..

د. ســهــيــر : (صارخة بأعلى صوتها).. كمل المذكرة وبلاش اهانة ياأستاذ، احترم نفسك واشتغل..

المـــأمــــور : (بصوت هادئ يقترب من الهمس).. اختفى بقى له ساعة..؟

د. ســهــيــر : (تعود إلى برودها التقليدى).. أيوة..

المــــأمــــور : (بأدب شديد جدا).. سؤال لسيادتك بصفتك أستاذة فى المنطق إذا واحد اختفى من ساعة.. نقدم بلاغ للبوليس، والا نسيبه لما يرجع ونبقى نسأله هو كان فين..؟

د. ســهــيــر : مش مهم اختفى بقى له قد إيه..؟

المــــأمــــور : (منفجرا).. أمال إيه هو اللى مهم.. المهم يبقى إيه..؟

(الدكتورة تصمت)

المــــأمــــور : ردى على أرجوكى..

د. ســهــيــر : لما تتكلم بطريقة متحضرة..

المــــأمــــور : (يكتم ثورته).. لو سمحت.. المهم يبقى إيه..؟

د. ســهــيــر : الطريقة اللى اختفى بيها.. المهم، هو اختفى إزاى..

المــــأمــــور : الطريقة.. احكى لى بقى ياستى.. اختفى إزاى..؟

د. ســهــيــر : إحكى بالتفصيل..؟

المــــأمــــور : إحكى بالطريقة اللى تريحك..

د. ســهــيــر : إحنا كنا فى السينما بنتفرج على فيلم صوت الموسيقى.. خرجنا من السينما ركبنا تاكسى وروحنا البيت.. الأسانسير كان عطلان..

المــــأمــــور : مهمة قوى التفاصيل دى؟

د. ســهــيــر : حاتعرف بعدين انها مهمة...

المــــأمــــور : اتفضلى كملى..

د. ســهــيــر : طلعنا على السلم.. إحنا ساكنين فى الدور السادس.. دخلنا الشقة وقفلنا الباب بالترباس من جوه.. وبعدين دخلنا أوضة النوم.. (كأنها تحاول التذكر).. قفلت الباب ورانا.. لا أعتقد أحمد هو اللى قفل الباب.

المــــأمــــور : أرجوكى يامدام.. أدخلى فى الموضوع وخلى التفاصيل لبعدين..

د. ســهــيــر : أنا كنت واقفه جنب الدولاب وهو كان واقف جنب الشماعة وبدأ يقلع الجاكتة.. وفى نفس اللحظة دى...

المأمور : أيوه..

د. سهير : النور انسحب.. الكهرباء انقطعت لمدة ثانية واحدة.. ولما رجع النور تانى.. مالقيتش جوزى.. اختفى..

(يحدق فيها برهة ثم يعتدل فى جلسته ويخرج سيجارة يشعلها وينفث دخانها فى هدوء شديد)

مصطفى : (منشغلا بالكتابة).. أهو الموضوع كده ينفع فى الصفحة الأولى..

المأمور : حضرتك متأكدة انك..؟

د. سهير : أيوة.. أستاذة فى الجامعة.. وآدى بطاقتى الشخصية (تخرج البطاقة من حقيبة يدها).. وتقدر تتصل بعميد كلية الآداب فى بيته وتسأله..

المأمور : بتشوفى أفلام بوليسية كتير..؟

د. سهير : ماعنديش وقت...

المأمور : حصل قبل كده أن الدكتور أحمد اختفى بالطريقة دى.. أو بطريقة ثانية.

د. سهير : قصدك إيه..؟

مصطفى : سيادة المأمور قصده يعرف، الحكاية دى بتحصلك كتير..؟

د. سهير : حضرتك صحفى وبتشتغل فى التليفزيون كمان..؟

مصطفى : أيوه.. وباكتب للاذاعة..

د. سهير : يبقى شىء طبيعى.

مصطفى : إيه هو اللى طبيعى..؟

د. سهير : انك تبقى قليل الأدب..

مصطفى : دكتوره...

د. سهير : أرجوك يا أستاذ.. لم لسانك.. أنا مش مجنونة، ومش باتخيل حاجة ولا باخترع حاجة.. الحكاية حصلت زى أنا ماباحكى بالضبط.. النور انطفى لمدة ثانية واحدة ولما رجع كان جوزى اختفى..

المـــأمـــور : دورتى تحت السرير..

د. ســهــيــر : ليك حق تتريق.. لكن أنا حاجاوب.. أيوة دورت تحت السرير.. وفى الحمام.. وفى الدولاب.. دورت فى كل حته فى الشقة.

المـــأمـــور : مش جايز خرج من الشقة..

د. ســهــيــر : مش ممكن، الترباس كان مقفول من جوه.. النور انطفى ثانية واحدة ثانية واحدة ماتكفيش انه يخرج من الشقة.. أرجوك صدقنى.. اللى أنا باقوله حصل..

المـــأمـــور : أنا مصدقك يادكتورة، وحاعمل كل الاجراءات.. وبرضه حاخد الجايزة والوسام.. ماتفكريش انتى واللى باعتك انكم حاتحرمونى من الجايزة.

د. ســهــيــر : ياسيدى ماتاخد الجايزة والا ماتاخدهاش دى تهمنى فى ايه.. أنا يهمنى انكم تصدقونى، وترجعولى جوزى..

المـــأمـــور : اطمنى.. حاتكونى مبسوطه.. حارجعهولك.. ومش حاكتفى بكدة حاعمل لك محضر بلاغ كاذب وازعاج للسلطات.. وماتفكريش أنك عشان أستاذة فى الجامعة حاتهزينى.. أنا لا يمكن أسمح بعبث من النوع ده يحصل فى مصر الجديدة.

د. ســهــيــر : أرجوك.. صدقنى.. الكارثة مش أن جوزى يختفى.. الكارثة انك مش مصدقنى.. وبالتالى مش حاتعمل حاجة عشان يرجع..

المـــأمـــور : لأ.. ولا كارثة ولا حاجة.. خلاص مصدق.. والصبح انشاء الله حاجيبهولك من تحت طقاطيق الأرض وآخد عليه تعهد إنه مايعملش معاكى الحركات دى تانى.. مبسوطة ياستى..

د. ســهــيــر : (فى يأس شديد).. أرجوك.. حاول تصدقنى.. أنا ماليش مصلحة أبدا انى أكذب أو أخترع حاجة.. أرجوك

(فى هذه اللحظة يخرج العريف حسين من غرفة التليفون وهو شاب فى حوالى الثالثة والعشرين يرتدى الزى العسكرى).

المـــأمـــور : أيوه ياحسين.. تعالى.. فيه حاجة..

العريف : اشارات تليفونية يافندم..

المأمور : ورينى..

(يقرا الإشارات التليفونية وقد جحظت عيناه.. يتحسس جبهته وهو يترنح كأنما يتعرض للحظة إغماء)

مصطفى : خير يافندم.. حصل حاجة..

المأمور : إشارات من بوليس النجدة..

مصطفى : مالك يافندم.. وشك أصفر..

المأمور : لا أبدا.. خير.. الاشارة بتقول ان النور انطفى فى عدة أماكن لمدة ثانية.. ولما النور رجع تانى.. اختفى واحد..

(مصطفى تستولى عليه دهشة شديدة ويهم بالكلام ثم يتوقف ويخرج مسرعا).

مصطفى : (مندفعا للخارج) .. عن اذنكم.. ألحق الجورنال قبل مايطبع..

المأمور : مصطفى.. مصطفى.. مصطفى..

(جرس التليفون يدق فيرفع السماعة ويصل لنا صوت المتكلم واضحا ونقيا..)

المأمور : ألو..

الصوت : الرائد حسن عبدالسلام مأمور قسم ثانى مصر الجديدة..

المأمور : أيوه أنا حسن..

الصوت : سيب القضية اللى فى ايدك.. مش حاتعرف تعمل فيها حاجة.. انت مش قدنا..

المأمور : مين اللى بيتكلم.. آلو.. علق النمرة دى ياحسين.. آلو.. مين اللى بيتكلم.. مين اللى بيتكلم.

(اختفاء تدريجى للإضاءة)

المشهد الثانى

- فى قسم البوليس
- بعد مرور سبعة أيام

المأمور يرقد باسترخاء على أحد المقاعد يتصفح أحد المراجع الضخمة وقد بدا عليه الإرهاق الشديد

(تدخل الدكتورة سهير)

د. سهير : ياسيادة المأمور...

(يتنبه بصعوبة)

المأمور : دكتورة سهير.. بقى لك هنا كتير..

الدكتورة : لا أبدا.. أنا لسة داخلة..

المأمور : الظاهر أنا نمت وأنا قاعد.. مفيش أخبار عن الدكتور أحمد..

الدكتورة : أنا جاية أسألك..

المأمور : اشمعنى أنا.. (بحزن).. ليه الناس بتفترض انى عارف كل حاجة كل شوية واحدة ست تسألنى عن ابنها أو جوزها.. بصى.. (يأخذها للنافذة) شوفى كام واحدة قاعدة على الأرض..

د. سهير : كل دول من مصر الجديدة..؟

المأمور : أبدا.. أغلبهم من الأقاليم، ومن الأقسام التانية.. مابيروحوش يسألوا فى أقسامهم ليه..؟

د. سهير : عارفين انك أول واحد حايعرف الحقيقة..

المأمور : غريبة..

د. سـهـيـر : أو جايز عارفين انك الوحيد اللى حتساعدهم..

المـأمـور : هـو ده اللى بيعذبنى.. خايف لماوصلش لحاجة.. والستات دى عددها بيكتر.. بالليل بأحلم بيهم.. بيكتروا.. وبيملوا الشوارع قدام القسم يحاوطوا القسم.. ويكتروا.. ويملوا كل شوارع مصر الجديدة.. ستات كتير قوى آلاف.. قاعدين على الأرض ساكتين.. بيستنوا.. عينيهم حزينة.. آلاف العينين بتبص لى.. وأنا أخرج لهم قدام باب القسم وأصرخ فيهم.. أقول لهم أرجوكم روحوا.. روحوا بيوتكم.. اطمئنوا ناموا فى سرايركم وسيبونى أشتغل.. محدش يبص لى.. سيبونى أشتغل وأنا أرجع لكم رجالتكم تانى.. وأزعق قوى.. لكن صوتى مابيطلعش خالص ومحدش منهم سامعنى.. وأصحى من النوم.. الاقى أمى قاعدة جنبى وتبص لى بصة غريبة.. نفس النظرة.. نفس نظرة الستات اللى بيستنوا.. خايف قوى.. أول مرة أمسك قضية أحس انى مش قدها.

د. سـهـيـر : أستاذ حسن.. اسمح لى أنده لك أستاذ حسن.. أصلى مابفهمش كويس فى الألقاب البوليسية.. مفيش حد يعرف يمسك القضية دى فى مصر كلها الا انت.. صحيح هى قضية صعبة.. بس تأكد أن موهبتك ودراستك وايمانك العميق حاتخليك تعرفها وتحلها.. وتأكد أن العقل البشرى عنده قدرة أنه يعرف أى حقيقة.. دى حاجة أنا عارفاها ودارساها كويس ماتسمحش للمكالمات التليفونية انها تأثر عليك وتحطم أعصابك.. تأكد مفيش حد يعرف يمسك القضية دى غيرك..

المـأمـور : للأسف.. الوزارة كمان بتقول كده..

د. سـهـيـر : حاول تنام كفاية.

المـأمـور : أنا مانمتش من تلت أيام.. بافكر فى عشرات الاحتمالات.. واكتشفت انى ما عرفش اشتغل لوحدى..

د. سهير : دى حقيقة مهمة.. حتى الأنبيا مايعرفوش يشتغلوا لوحديهم..

المأمور : ولذلك شكلت لجنة على أعلى مستوى عشان ندرس الظاهرة دى سوا.. وسيادتك عضوة فيها عن الجامعة.. المنطق مهم قوى فى قضيتنا عشان مانشطش بس برضه أنا مش عارف أبدا منين..

د. سهير : المكالمة التليفونية.. حاول تقبض على صاحب المكالمة التليفونية.. فعلا.. هو ده أول الخيط.. المكالمة اتضح انها من مكتب تليفون

المأمور : عدلى.

شىء منطقى.. مش معقول حايتكلم من شقة أو دكان..

د. سهير : كل مكاتب التلغراف والتليفون فى القاهرة دلوقت عليها رقابة

المأمور : شديدة جدا فيه متين عربية بوليس جاهزين باللاسلكى فى جميع أنحاء القاهرة وأربع طيارات هليوكبتر.. أى مكالمة من أى تليفون معمول حساب أن صاحبها يتمسك فى خمستاشر ثانية.. بس تفتكرى حايتكلموا تانى..

د. سهير : أيوة..

المأمور : ليه..؟

د. سهير : الغرض من المكالمات دى انهم يهدوا أعصابك وتسيب القضية.. وده معناه انهم خايفين منك انت بالذات.. وده اللى مخلينى مطمئنة انك انت بالذات اللى تعرف تحل القضية..

المأمور : دكتورة.. أرجو ماتكونيش بتجاملينى..

د. سهير : أبدا.. مش مجاملة.. أنا مطمئنة انك انت اللى حاترجعلى جوزى..

المأمور : انشاء الله.. أنا حادخل أغسل وشى بسرعة.. اللجنة زمانها جاية وعاوز أكون فايق.

(يدخل غرفة الحجز بينما تقف الدكتورة تتأمل خريطة مصر الجديدة)

(يدخل مصطفى ومعه أربعة أشخاص هم أعضاء اللجنة المشكلة لبحث ظاهرة الاختفاء.. يخرج المأمور وهو يجفف وجهه.. بمنشفة صغيرة).

المـأمـور : أهلا وسهلا .. اتفضلوا .. أقعدوا .. مش لازم على الترابيزة زى الاجتماعات الرسمية .. أقعدوا على راحتكم .. أرجو كل واحد يقدم نفسه .. الرائد حسن عبدالسلام مأمور القسم .. دكتورة سهير الخليلى أستاذة المنطق ومندوبة الجامعة.

د. أبو العنين : الدكتور أبو العينين محمد عن وزارة البحث العلمى ..

د. منسى : الدكتور محمد منسى .. عن كلية الطب.

المهندس الانبابى : المهندس عبده الانبابى عن ادارة الغاز والكهرباء.

الخبير : (يتكلم العربية بلكنة اجنبية) .. أس أوبتك .. خبير اليكترونات وكهرباء.

الصحفى : مصطفى صالح .. صحفى وصديق للرائد حسن .. مش عضو فى اللجنة بس يهمنى أسمع مناقشاتكم وأوعدكم انى مش حانشر الا اللى توافقوا عليه.

(المأمور يقف أمام الخريطة ويبدا فى الكلام)

المـأمـور : فى الجرائم العادية بنعمل اجتماعات على أعلى المستويات عندنا فى الوزارة .. لكن الحاجات اللى حصلت بتشكل ظاهرة لابد فيها من الاستعانة بحضراتكم .. المسألة ببساطة .. ان فى الأماكن دى .. هنا .. وهنا .. وهنا .. وهنا .. النور انطفى فجأة ولما رجع تانى اتضح ان فيه شخص اختفى.

المهندس الانبابى : لحظة واحدة من فضلك .. الأستاذ مصطفى نشر الموضوع ده من غير ما يرجع لمؤسسة الغاز والكهرباء .. احنا كشفنا على كل أكشاك الكهرباء فى كل الأماكن دى .. ومعانا المستر أوبتك الخبير .. واتضح أن كل التوصيلات سليمة وماحصلش عطل أبدا فى الأماكن اللى سيادتك بتقول عليها.

مصطفى : بس ده حصل..

الانبابى : سيادتك شفتها بنفسك.

مصطفى : لأ.. بس فيه ناس شافتها..

الانبابى : كدب وتخريف والحكاية كلها كلام جرايد.. إلا إذا كان فيه عفاريت بقى.

المأمور : ياباشمهندس.. لو سمحت سيبنى أخلص كلامى وبعدين اتكلم..

الانبابى : أنا بس باسجل اعتراضى على الكلام اللى اتكتب علينا.. الكهربا بتاعتنا سليمة ماية فى المياة.. أنا كشفت عليها بنفسى ومعايا الخبير.. عاوزين تصدقوا كلام الجرايد وتكذبوا الخبير.. راجل بياخد خمسمائة جنيه فى الشهر..

الخبير : مش ممكن مفيش كهرباء.. مش ممكن فيه عفاريت..

د. سهير : نسمع الأول كلام الرائد حسن...

المأمور : (بقرف شديد).. هو ده بس اللى عندى.. اتفضلوا انتم بقى اتكلموا.

د. أبو العينين : قبل ما ندخل فى الموضوع عاوزين نعدل مواعيد اللجنة.. بدال ماهى من ستة نخليها من أربعة.

د. منسى : ليه..؟

د. أبو العينين : عشان ناخد أوفر تايم.. من ستة مش حناخد أوفر تايم.. إيه بتبصوا لى ليه.. إحنا ناس ورانا مصاريف المعيشة غليت.. إحنا مايجبش ننكسف من الحق.. هو إحنا بنسرق.. نخليها من الساعة أربعة..

د. سهير : واضح انك بحثت الموضوع ده كويس.. من البحث العلمى حضرتك مش كده..؟

د. أبو العينين : أيوه..

المأمور : خلوها زى ماتخلوها.. بس أرجوكم ساعدونى.. اتفضلى يادكتورة سهير.

د. سهير : تبدأ المظاهرة بأن النور بيطفى.

الانبابى : (مقاطعًا).. مفيش حاجة إنطفت بلاش إفترا.. ماتودوناش فى داهية.

(يهجم عليه المأمور ويمسكه من رقبته)

المأمور : ماهو ياتصدق ان النور إنطفى يا إما حاحطك فى الحجز.. فاهم..

الانبابى : ده افترا من الجريدة.. عاوزين يشيلوا رئيس مجلس الادارة.

مصطفى : وإيه مصلحتنا فى كده..؟

الانبابى : رئيس مجلس الادارة فهمنى على كل حاجة.. هو صديقى ودايما بيقعد معايا.. إمبارح متغديين سوا.. رئيس التحرير بتاعكم متغاظ عشان قطع عنه النور ولذلك اخترع الحدوته دى كلها.

المأمور : (صارخا).. ياحسين..

حسين : أفندم..

المأمور : حط الأفندى ده فى الحجز (حسين يمسكه ويجذبه بقوة داخل غرفة الحجز).

المأمور : (صائحا فى اللجنة).. فيه حد تانى مش مصدق أن النور إنطفى (يهدأ) أنا آسف ياجماعة.. أنا اعصابى ماتستحملش الكلام الفارغ اللى بيقوله ومسئوليتى كبيرة.. قدروا موقفى وحجم المسئولية.. اتفضلى يا دكتورة..

د. سهير : فيه كذا احتمال.. هل هى عصابة تابعة لدولة اجنبية بتسلط أشعة معينة على الناس.. سلاح سرى مثلا..

د. مـــــــــنـى : قصد سيادتك أشعة بتحول المادة لطاقة وترجع تحولها لمادة تانى فى مكان تانى..

(صوت المهندس الانبابى يصيح من الداخل وصوت تحطيم بعض الأشياء)

الانـــــبــــابى : (من الداخل).. قصدكم يعنى أن رئيس مجلس الادارة اللى فات أحسن من اللى موجود دلوقت.

المـــــأمـــــور : اتفضلوا واصلوا كلامكم..

د. ســـهــيـــر : ده احتمال.. فيه احتمال انها عصابة من كوكب آخر بتستغل أشعة من نوع مانعرفوش.

الانـــــبــــابى : (من الداخل).. ولما هى عصابة من كوكب تانى.. بتقولوا مؤسسة الغاز والكهرباء ليه؟ ماتتشطروا عليها.. (صارخا وهو مستمر فى تحطيم اثاثات غرفة الحجز) خرجونى من هنا ياعالم يامفترين.

د. مـــــنـــــى : مش حانعرف نشتغل كده..

المـــــأمـــــور : (يعتمد راسه بين كفيه فى يأس).. ياحسين.. طلع الباشمهندس..

(حسين يدخل غرفة الحجز ويعود ومعه المهندس الانبابى).

حـــــســـــين : كسر كل حاجة فى الأوضه.. الحوض والبيك أب وقطع المجلات والمرتبة.

الانـــــبــــابى : وحارفع عليكم قضية كمان..

المـــــأمـــــور : (متمالكا اعصابه).. أنا آسف ياباشمهندس.. مؤسسة الغاز والكهربا مالهاش دعوة باللى بيحصل.. انتم مش غلطانين فى حاجة أبدا.. أنا جايبك عشان تساعدنى.. تدينى معلومات عن الكهربا.. لكن اتضح إنك ماتعرفش تفكر إلا فى رئيس مجلس الادارة القديم والجديد.. أرجوك

سيبنا.. احنا متشكرين قوى. وسيب لنا الخبير يساعدنا..

الانـــبـــابى : عشان تهزأوه هو راخر.. ده راحل بياخد خمسمائه جنيه فى الشهر.. اسيبه هنا عشان يتهزأ..

المـــأمــــور : أرجوك ياباشمهندس.. سيبنا ومالكش دعوة بالراجل.. اتفضل مع ألف سلامة وحقك على.. أنا آسف جدا وأرجوك انك تقبل اعتذارى، وروح اعمل اللى عاوز تعمله.

الانـــبـــابى : (يربت على كتف الخبير وهو خارج).. يامستر أوبتك.. لو حد كلمك كلمة واحدة تعال لى وأنا أدخلك على رئيس مجلس الادارة على طول..

المـــأمــــور : (صارخا باعلى صوته).. أخرج بره ياأستاذ.. (معتذرا للخبير).. أنا آسف ياسيد أوبتك..

الخـــبـــيـــر : اتفضل حبيبى.. دى مسألة داخلية..

المـــأمــــور : كنا بنتكلم فى إيه..؟

د. ســـهـــيـــر : احتمال أن فيه عصابة من كوكب تانى بتستعمل أشعة من نوع مانعرفوش.

الخـــبـــيـــر : موش ممكن فيه أشعة وقف كهربا..

المـــأمــــور : شوف ياخواجا.. كل حاجة فى الدنيا ممكن.. أنا حاشرح لك الحكاية تانى.. امبارح طيارة شركة مصر للطيران اللى جاية من أثينا وهى نازلة المطار.. انطفى النور ولما نورت تانى اختفى الطيار والمساعد.. عرف يلحق الطيارة قبل ما ندخل فى برج المراقبة.. أول إمبارح.. أتوبيس سياحى كان ماشى فى شارع العروبة.. فجأة انطفى النور جواه واختفى السواق والعربية دخلت فى عمارة ومات خمسة.. من ساعتين واحد جراح مشهور فى مستشفى هليوبوليس فاتح بطن عيان وقاعد يشتغل.. انطفى النور واختفى الجراح..

دى حاجات حصلت.. فكر معانا بقى.. ايه اللى ممكن يطفى النور ويرجعه تانى.. سلو بلدنا تقول عفاريت.. عندكم تقولوا إيه..؟

الخبير : مش ممكن فيه عفاريت.. فيه علم.. فيه كهربا..

مصطفى : اعتقد الدكتور أبو العينين مندوب البحث العلمى يقدر يقول لنا رأيه.

د. أبو العينين : مش مسالة رأيى.. أنا ما أقدرش أقول رأيى ارتجالا.. لابد من عمل أبحاث.. وإحنا مانقدرش نعمل أبحاث الا بعد يوليو..

د. منسى : اشمعنى...

د. أبو العينين : عشان الميزانية الجديدة.. حاتتبلغ لنا فى نصف يوليو تقريبا.. ونقدر نشتغل من أول أغسطس..

د. سهير : مفيش عندكم فلوس خالص..؟

د. أبو العينين : فيه بس كلها مخصصة لابحاث أخرى..

مصطفى : مش ممكن تخصيص جزء منها..؟

د. أبو العينين : ياريت...

المأمور : أنا ما أقدرش استنى لحد أغسطس والحوادث دى بتحصل كل يوم والستات دول قاعدين لى بيستنوا رجالتهم.. كل الأبحاث اللى عندكم تتوقف وكل الباحثين اللى فى الوزارة واللى فى المركز القومى للبحوث يتفرغوا لدراسة الظاهرة دى..

د. أبو العينين : مش ممكن.. فى الحالة دى حانخسر مبالغ كتيرة بنصرف منها بقى لنا اتناشر سنة على دودة القطن وعلى قشر البصل والرجلة والخيار.

المأمور : الخيار يقدر يستنى هو وقشر البصل.. بس أنا ما أقدرش استنى.

د. أبــو الــعــيــنــين : ودودة القطن.. القضاء على دودة القطن.. عاوزنا نوقف الأبحاث بتاعته دى مسألة ثروة قومية..

المـــــأمـــــور : يعنى تفضل ان أحنا نأجل شغلنا للميزانية الجديدة..؟

د. أبــو الــعــيــنــين : لأ.. مش حانأجل شغلنا.. حانجتمع برضه كل يوم الساعة أربعة لحد ماتيجى الميزانية نبتدى نعمل أبحاث...

د. مـــــنـــــسى : نجتمع نعمل إيه..؟

د. أبــو الــعــيــنــين : نتكلم..

المـــــأمـــــور : دكتور أبو العينين.. معاك عربية؟

أبــو الــعــيــنــين : أيوة...

المـــــأمـــــور : (بهدوء شديد).. اتفضل قوم روح.. لأنك لو قعدت أكتر من كده حاقوم أعمل عليك أبحاث من نوع مش معترف بيه رسميا.. ولا كلمة.. ماتقولش ولا كلمة ابقى تعالى فى أغسطس.. اتفضل.. مع السلامة.

(يخرج بهدوء)

المـــــأمـــــور : لا مؤاخذة ياسيد أوبتك..

الخـــبـــيـــر : خد راحتك حبيبى.. دى مسألة داخلية..

حـــســـين : أسجل ده يافندم فى محضر الاجتماع..؟

المـــــأمـــــور : بالحرف الواحد.. بيقوا يرفدونى بعدين.. أنا يهمنى أوصل للحقيقة فى أسرع وقت وبأى طريقة.. أكتب ده كمان وحط خطين تحت أى طريقة.. أما ناس أغبيا صحيح.. كل واحد مش هامه حاجة.. كل واحد فاكر ان اللى بيحصل للناس مش حايحصل له.. كل واحد حاطط ايده فى مايه باردة..

د. مـــــنـــــسى : معليش.. وجودهم ماكانش حايفيد بحاجة.. أنا عاوز أسأل سؤال.. تحرياتكم عن الجماعة اللى اختفوا أثبتت إيه..؟

المأمور : ما أثبتيتش حاجة.. أنا عملت تحريات أنا والعريف حسين.. مفيش حاجة غريبة لفتت نظرى.. كل اللى اختفوا مابيربطش بينهم حاجة.. أستاذ فى الجامعة.. سواق.. طيار.. جراح.. فلاح.. حلاق.

حسين : أنا ليه ملحوظة يافندم.. حاجة لفتت نظرى.

المأمور : هى إيه..؟

حسين : ماعدا ان كل اللى اختفوا رجالة.. نلاحظ ان سبعة وتسعين فى المية من اللى اختفوا كانوا مرحين..

د. سهير : فعلا الدكتور أحمد جوزى كان مرح جدا..

د. منى : ودى حاتوصلنا لإيه..؟

مصطفى : نقدر نقول ان عصابة من المريخ مثلا عاوزين يفتحوا مسرح كوميدى وبينقوله جمهور ابن نكتة.

حسين : حاجة تانية لفتت نظرى.. كل اللى اختفوا مقاس رجلهم أربعين.. (ينظرون له فى استغراب).. أصل أنا عملت تحريات شاملة عن الشخص المختفى.. كل واحد له ملف.. فعلا.. الدكتور أحمد جوزى كان بيلبس مقاس أربعين..

د. سهير : لا.. أرجوكم حانشط بعيد.. ضلمة.. ضلمة.. الواحد ماشى فى ضلمة..

المأمور : أنا باقول على الحاجات الغريبة اللى لفتت نظرى.. جايز

حسين : حاجة منهم توصلنا..

(يدخل عبده الفلكى وهو شاب فى حوالى الثلاثين من عمره، يدخل مندفعا بنظرات زائغة)

الفلكى : السلام عليكم.. الرائد حسن فين..؟

المأمور : أنا الرائد حسن..

الفلكى : أنا عبده الفلكى صحفى بجريدة الجمهورية وجاى أبلغ عن حادثة إختفاء..

المأمور : اختفاء مين..؟

الفلكى : اختفائى..

المأمور : اختفاءك..؟.. انت اختفيت..؟

الفلكى : لأ.. حاختفى.. حاختفى النهاردة..

المأمور : (ينظر له بارتياب).. إنت جاى منين..؟ انت بتشتغل إيه.. يأ أستاذ..؟

الفلكى : باشتغل محرر فى الجمهورية.. وحاختفى يوم الخميس اللى هو النهاردة.. أرجوكم.. احمونى والنبى.. أنا فى عرضكم..

مصطفى : فعلا.. الأستاذ زميلى وأنا عارفه كويس ومشهور فى الوسط انه متزن وعاقل و.. (لحظة).. ومرح جدا..

(جرس التليفون يدق)

المأمور : لو كانت مكالمة منهم.. يبقى حايقعوا المرة دى.. كل تليفونات القاهرة متراقبة.

(يرفع سماعة التليفون فنستمع لصوت آنسة)

صوت الآنسة : الرائد حسن عبدالسلام.. مكالمة شخصية من أسيوط..

صوت رجالى : .. إحنا حذرناك وقلنالك سيب القضية.. مش عاوز تسمع الكلام ليه مفيش فايدة مهما تعمل.. الأفندى اللى قدامك حايختفى..

المأمور : آلو.. مين اللى بيتكلم.. آلو.. ياترنك.. يا أسيوط.. يامدموازيل أقبضى على الأفندى اللى بيتكلم..

(يضع السماعة ثم يرفعها ويطلب رقما).. آلو.. الوزارة.. ادينى خمستاشر.. آلو.. يافندم.. كلمونى دلوقت من أسيوط.. أرجوكم اعملوا رقابة شديدة على مكاتب التلغراف والتليفون فى كل الأقاليم.. أيوة على كل الأقاليم.. حالا.. دلوقت شكرا يافندم.. المرة دى

حايتمسك.. والله لو اتكلم حتى من الواحات. (ملتفتا لهم).. اسمعوا ياجماعة.. المرة دى إحنا قدام تحدى واضح وصريح.. لازم تبذل كل جهدنا عشان النور ماينطفيش.. سيد أوبتك .. ورينى شطارتك.. العب لعبتك.. شوف لنا أجهزة تمنع النور انه ينطفى يالله.. دكتور منسى.. ادينى تقرير من الناحية الطبية.. أقعد ياأستاذ فلكى.. حسين افتح محضر بأقواله..

(الخبير يخرج مسرعا والدكتور منسى يفتح حقيبته ويخرج منها أدواته)

المأمور : اسمك..؟

الفلكى : (يتوجع).. عبده الفلكى.. (يلتفت لمصطفى) مصطفى، المكوجى عنده قميص ابقى قولهم فى البيت..

المأمور : خليك معايا أنا واجمد كده وخليك راجل.. ماتخافش مش حاتختفى.. بتحرر باب إيه..؟

الفلكى : مابحررش حاجة والله يابيه.. ده أنا باكتب البخت ومسابقة الكلمات المتقطعة (يلتفت لمصطفى) مصطفى إبراهيم أحمد اللى بيحرر الاقتصاد السياسى عنده نص جنية خليه يوديه لمراتى..

المأمور : ياجدع انت خليك معايا .. عرفت ازاى انك حاتختفى..

الفلكى : احساس يابيه.. والله يابيه أنا عمرى ماعملت حاجة فى حد.

(الطبيب يفك قميصه وحذائه ويقيس له الضغط ويكشف عليه بالسماعة وكل هذه العمليات تتم أثناء الاستجواب).

المأمور : احساس يعنى إيه..؟ كلمنى منطقى..

الفلكى : والمنطق ماله ومال الموضوع ده.. أصل أنا راجل حساس جدا .. حاسس انى حاختفى الليلة دى.

د. سهير : احساس زى إيه.. إوصف لى إحساسك بالضبط..

الفلكى : زى ما الواحد يحس انه جعان. زى ما الواحد بيحس انه بيحب.. بيكره.. إحساس قوى جدا وملموس.. زى مابتحس بعظمة المزيكة.. زى مابتحس بمرارة الهزيمة.. حاجة زى كده يا دكتورة.

د. سهير : برضه مش فاهماك.

الفلكى : هى دى حاجات تتفهم.. دى حاجات الواحد يحسها بس أرجوك يادكتور.. لقيت إيه..؟

الدكتور : كل حاجة عادية فيك.. نبضك سريع شوية لأنك مضطرب ودرجة حرارتك مرتفعة لأنك عندك مبادئ أنفلونزا.. ويبدو أن عندك الغليظ تاعبك وده اللى بيخليك تحس أنك حاتختفى.

الفلكى : أرجوك ياحضرة المأمور.. إعمل حاجة.. إحمينى..

المأمور : عاوزنى أعمل لك إيه بالضبط..؟

الفلكى : أنا عارف..؟ مش شرطة..؟ أهو تحمينى وخلاص..

المأمور : ماتخافش..

الفلكى : إكشفوا على الأباجورات.. إكشفوا على الأسلاك.. إكشفوا على البرايز.. إكشفوا على الأكباس.. إكشفوا على البلدية..

المأمور : اطمن.. احنا معانا خبير.. بياخد خمسمائة جنيه فى الشهر..

(الخبير يدخل ومعه ثلاثة كشافات ضخمة يسلطها على عبده الفلكى)

الخبير : ثلاث بروجكتور.. كل واحد متصل بجنيريتر.. مولد كهربا.. إليكترونى أتوماتيك.. (يشير للكشافات).. دى مفيش كهربا ده فيه كهربا.. ده مفيش كهربا.. ده فيه كهربا.. مش ممكن التلاتة مفيش كهرباء.. مش ممكن.

الفلكى : مش مطمن أبدا..

مصطفى : أستاذ عبده اطمن.. الخبير بيقول أن التلاتة بروجكتور مش ممكن يطفوا سوا لأنهم متصلين بتلات مولدات أتوماتيك.. لو اتعطل واحد مش ممكن الباقين يتعطلوا..

الفلكى : دكتوره سهير.. الواد ابن اخويا عندكم فى الكلية.. أنا اللى باصرف عليه والنبى تاخدى بالك منه.. أرجوكم يا جماعة.. إمسكونى..

الخبير : ماتخافش حبيبى.. مش ممكن كهربا تنطفى.. ده مفيش كهربا.. دول فيه كهربا.. مش ممكن التلاته مفيش كهربا..

المأمور : بتلبس جزمة مقاس كام..؟

الفلكى : أربعين.. ليه؟

المأمور : (يغتصب ضحكة).. لا ولا حاجة، بانكت.. عاوز أخرجك من الحالة اللى انت فيها..

الفلكى : آه يانى..

د. منسى : مالك..؟

الفلكى : حاسس انى حاختفى خالص..

د. منسى : حاسس فين..؟ فى بطنك.. فى قلبك.. فى ضهرك.. حاسس فين؟

الفلكى : فى كلى.. فى عقلى..

د. منسى : يعنى إيه..؟

الفلكى : أنا عارف يعنى ايه..؟ ماهو لو كنت عارف كنت قلت لكم من الأول.

(جرس التليفون يدق فيتجه المأمور ناحيته ثم يتوقف)

المأمور : حسين.. رد انت..

(حسين يرفع سماعة التليفون)

حسين : مكالمة شخصية..

المـــــأمــــــور : منين..؟

حــــســـــــين : من باريس..

المـــــأمــــــور : باريس.. (متهللا).. تبقى من محمد أخويا.. ألو يابوحميد.. الإضرابات عاملة ايه عندكم (يقذف بالسماعة فجأة).. مش ممكن.. ده لسه الجدع ده مكلمنى من أسيوط من شوية.. عفاريت.. عفاريت فى القرن العشرين.. مش معقول.. مش ممكن ده يحصل.

الخـــبـــيـــر : مش ممكن عفاريت حبيبى.. مش ممكن مفيش كهربا.. مش ممكن..

الـــفـــلـــكى : آه.. امسكونى.. حاسس انى حاختفى خالص..

الخـــبـــيـــر : مش ممكن.. كله فيه كهربا...

(كل اضاءة المسرح تطفأ دفعة واحدة وعندما يضاء المسرح ثانية يكون الصحفى والخبير قد اختفيا).

المـــــأمــــــور : (يقلد الخبير بهدوء شديد).. مش ممكن كله مفيش كهربا.. ده مفيش كهربا.. ده فيه كهربا.. ده مفيش كهربا..

(يردد الجملة فى بلاهة بينما تنزل الستار)

• الفصل الثانى •

(القسم يفقد جزءا من مظهره الأنيق وتظهر فيه بعض المقاعد والدكك الخشبية، اللافتة الكبيرة تفقد بعض حروفها.. الكلبشات البلاستيك الملونة تختفي ويحل محلها كلبشات حديدية حقيقية.. لا توجد زهور.. إن القسم يتحول بالتدريج إلى قسم بوليس عادى).

(المأمور يقف فى مواجهة النافذة وظهره للجمهور يتكلم فى صوت مرتفع يتحول إلى صياح محاولا قدر استطاعته إخفاء العذاب والألم الذى يشيع فى نبراته)

المأمور : أنا وصلت لحاجات حاتوصلنى للحقيقة.. تأكدوا أنا مش باضحك عليكم مش باطمنكم.. أنا فى طريقى للحقيقة فعلا.. ولما أوصل للحقيقة حاعرف أرجع لكم رجالتكم.. قعدتكم دى غلط، بتعطلنى.. تأكدوا أنا مهتم بقضيتكم أكثر منكم.. بس أرجوكم اتفضلوا روحوا بيوتكم.. إنتم مش واثقين فى كلامى ولا ايه.. أرجوكم صدقونى..

(يحرك ذراعيه فى يأس وهو يترك النافذة.. يدق جرس التليفون)

المأمور : (يتردد برهة ثم يرفع السماعة ويتكلم فى هدوء وتصميم).. اسمع أنا ما أعرفش انت مين.. ما أعرفش مين اللى معاك.. وما أعرفش انتم فين وما أعرفش قصدكم ايه باللى بتعملوه

فينا .. لكن أنا عاوز أؤكد لك حاجة.. مكالماتكم دى مش حاتهزنى.. مش حاتأثر على تفكيرى.. أنا تفكيرى هادى جدا وعقلى صافى وحاعرف أوصلكم.. والله لو كنتم من الجن الأزرق.. لو كنتم من المريخ.. مش حاسيبكم.. وراكم.. وحاقبض عليكم واحد واحد ده اللى عاوزكم تفهموه.. أنا بدأت أعرف انتم مين.. فاهم.. آلو مين اللى بيتكلم (تتغير لهجته ويتكلم باحترام).. آسف يافندم.. آسف أصلى افتكرتك منهم.. أيوه يافندم.. انا بدأت أعرف بعض حاجات أعتقد حاتوصلنى للحقيقة.. الخبير.. طب وأنا حاعمل إيه يافندم هو ذنبى أنه اختفى عندى.. ماهو كان ممكن يختفى فى أى حتة تانية.. حاضر يافندم.. أنا حابعت لك شهادة مكتوب فيها أنه اختفى بمعرفتى.. شكرا يافندم.. مع السلامة يافندم.. (يضع السماعة).. وده كلام إيه ده..؟ وانا حاجيب لهم الخبير منين دلوقت..

(صياح لشخص يتعرض للإيذاء ينبعث من غرفة الحجز).

المأمور : (بغضب).. ياحسين.. حسين.. إيه اللى بتعمله ده..

(حسين يخرج من غرفة الحجز بعض أزرار السترة مفكوكة.. وشعره غير مرتب)

حسين : الواد الحرامى اللى جوه..

المأمور : ماله..؟

حسين : سرق الحوض والراديو وهربهم من الشباك لحد من زمايله وبينكر ان الحجز كان فيه الحاجات دى..

المأمور : أنا علمتك تشتغل كده ياحسين..

حسين : يافندم دى حاجة تجنن.. الحوادث كترت بشكل مخيف.. سرقة شقق وعربيات.. نشل بالمطاوى..

المأمور : مهما يحصل.. مش عاوزك تفقد هدوءك.

حسين : يافندم أنا مابذاكرش خالص.. بالطريقة دى حضيع الماجستير..

المأمور : معلهش ياحسين.. كل شيء بأوان.. لما نقضى على ظاهرة الاختفاء كل حاجة حاترجع زى الأول.. وحاتعرف تذاكر..

حسين : أنا آسف يافندم.. أنا ماتمالكتش نفسى..

المأمور : معلهش.. سيبهولى.. أنا حاستجوبه بعدين..

(حسين يدخل غرفة التليفون)

(يدخل مصطفى)

المأمور : (يتناول جريدة).. إيه اللى انت كاتبه ده يامصطفى..؟

مصطفى : إيه

المأمور : احنا مش اتفقنا.. انك تاخد موافقتنا على أى حاجة عاوز تنشرها.

مصطفى : أيوه.. بس بعدما روحت البيت، رجعت فى كلامى..

المأمور : يبقى مش كلام رجالة..

مصطفى : لا أبدا.. كلام رجالة وكل حاجة.. بس أنا شايف أن الناس لازم تعرف الحقيقة..

المأمور : حقيقة إيه..؟ هو إحنا لسه عرفنا حاجة عشان نقولها لهم..

مصطفى : اللى حصل على الأقل..

المأمور : حايفيدهم بإيه..؟

مصطفى : يبقوا معانا فى الصورة..

المأمور : احنا لسه فى مرحلة البحث والاستنتاج والاستدلال.. وممكن اللى بنفكر فيه يطلع غلط..

مصطفى : يبقى نقولهم برضه، ان كل اللى فكرنا فيه طلع غلط..

المأمور : عشان مايثقوش فينا.. وتحصل بلبلة.

مصطفى : بالعكس.. حايثقوا فينا أكتر.. وأى حاجة حانقولها حايصدقونا.

المأمور : اسمع يامصطفى.. دى مسألة تتناقش على مستوى تانى.. أنا اللى يهمنى شغلى.. ومن حقى أستعمل السرية فى شغلى لحد ما أوصل وبعد كده من حقك على تنشر كل حاجة عاوز تنشرها..

مصطفى : أنا عاوز أعرف إيه الخطأ اللى ارتكبته.. وحايضرنا أو يضر الناس فى إيه؟

المأمور : حكاية إن سبعة وتسعين فى المائة من اللى اختفوا ناس مرحين..

مصطفى : ضررها ايه دى كمان..؟

المأمور : انزل الشوارع شوف بنفسك.. كل واحد مكشر وبوزه شبرين.. كل واحد مرح تحول لإنسان مكتئب.. شفت بقى خطورة الكلمة.. مجرد استنتاج ساذج.. تنشره، يسبب إزعاج كبير قوى للناس.. أنا مش باحجر على حريتك فى النشر.. أبدا.. أنا بس عاوزك تنشر الحقيقة كلها.. مش نصها.. ولا ربعها..

مصطفى : حاضر.. بس أصل الواحد لما بيعرف حاجة جديدة بتبقى بتأكله فى جسمه. زى الأرتكارية..

المأمور : كده.. كويس اللى قلت لى.. أنا كان عندى شوية حاجات نفسى أقولهم لك.. لكن حيث الموضوع كده، مش حاقولك حاجة.

مصطفى : يبقى أقولك أنا.. عبده الفلكى بتاع البخت اللى اختفى هنا..

المأمور : ماله..؟

مصطفى : رفدوه..

المأمور : ليه..؟

مصطفى : انقطاع عن العمل أكثر من خمسة عشر يوم بدون إذن.. المستخدمين فى الجورنال مش معترفين بحكاية الاختفاء.. والمكوجى أنكر ان عنده قميص وإبراهيم أحمد بتاع الاقتصاد السياسى أنكر ان عنده نص جنيه..

المأمور : شيء محزن.. اختفاء.. وخراب ديار..

مصطفى : جايب لك شوية أخبار متفرقة.. لو حطيناهم ورا بعض.. حانفهم حاجات كتير..

المأمور : قول ياسيدى..

مصطفى : (يفرد صفحات بعض الجرائد).. تنيسى وليامز الكاتب المسرحى الأمريكى اختفى.. غواصة أمريكية اسمها سكوربيون.. وغواصة فرنساوى اسمها منيرفا.. اختفوا فى البحر، بالرغم من كل محاولات البحث العلمية الخرافية. ودى أخبار جابتها وكالات الأنباء من أساتذة أبحاث بتربط بين انقطاع الكهربا فى نيويورك وبين ظهور الأطباق الطايرة إيه رأيك؟.. الخطر هجم على العالم ياحضرة الرائد.. الحكاية مش عندنا وبس.. الأول بياخدوا الرجالة.. بعد كده ياخدوا الغواصات والطيارات.. وكل حاجة..

المأمور : كل حاجة..؟

مصطفى : ليه لأ.. حاياخدوا كل حاجة..

المأمور : والحل..؟

مصطفى : بصفتى باشتغل فى أشرف وأعظم حاجة فى الدنيا.. اللى هى الكلمة أقول لك.. ننشر كل حاجة بتحصل بكل دقة.. فى الحالة دى الناس حاتعتبر نفسها مسئولة وتتكاتف وتواجه الخطر الجديد ده.. وتقضى عليه..

المأمور : لو واحد بس يرجع.. واحد بس.. ينقذنا من الضلمة اللى احنا عايشين فيها..

(تدخل الدكتورة سهير ومعها زوجها)

د. سهير : عرفتوا تحلوا الفزورة ولا لسة..

المأمور : مش باين لها حل يادكتورة.. أهلا وسهلا..

د. سهير : لأ.. ده حلها سهل قوى.. أحلهالكم أنا بقى.. (تقدم زوجها) الدكتور أحمد أبو الفضل.. جوزى..

مصطفى : (صائحا).. اللى اختفى..؟

د. سهير : أيوة.. اللى اختفى ورجع تانى..

المأمور : أهلا وسهلا.. أهلا وسهلا.. اتفضلوا..

(يهمون بالجلوس)

المأمور : لا.. قصدى تنفضلوا تخرجوا وتسيبونا شوية.. أهلا وسهلا.. ازيك يادكتور أحمد..

(الدكتور أحمد يحنى رأسه ولا يجيب)

المأمور : ياالله يامصطفى، قعدت ليه..؟

مصطفى : أعرف والنبى..

المأمور : مش وقته.. لما أبقى أعرف أنا.. حاقول لك على كل حاجة.. أهلا وسهلا.. (يرفع سماعة التليفون).. ادينى ١٥ يابنى.. أهلا وسهلا فرصة سعيدة يادكتور أحمد.. آلو.. يافندم.. الدكتور أحمد أبو الفضل رجع تانى.. لأ..

(مصطفى يهجم على الدكتور أحمد)

مصطفى : شعورك إيه لما رجعت لبيتك ومراتك..؟

المأمور : بس يامصطفى.. (يواصل مكالمته).. لأ.. لسه لسه ماتكلمتش معاه.. كمان ساعة حابعت لحضرتك التقرير (مكلما مصطفى).. ابعد عن الدكتور يامصطفى.. (المأمور انتابته حالة مرح شديدة.. يتحرك بنشاط فى اتجاه النافذة)..

اتفضلى يا والدتى انتى وهى.. خلاص.. حانعرف كل حاجة.. الدكتور أحمد أبو الفضل اللى هو أول واحد اختفى.. رجع تانى بالسلامة حانعرف منه كل حاجة الليلة دى انشاء الله.. فيه احتمال كبير قوى ان كل رجالتكم ترجع.. لسه قاعدين ليه..؟ مش مصدقينى انتم حرين.. خليكوا قاعدين.. (للدكتور).. أهلا وسهلا..

د. سهير : أستأذن أنا.. حاستنى فى مكان كده لحد ماتخلص.

المأمور : احنا مش حانقعد كتير..

أبو الفضل : يستحسن تروحى تستنى فى البيت.. جايز أتأخر شوية.. بعد ما أخلص عندى شوية مشاوير..

د. سهير : (وهى خارجة).. أرجوك ترجعلى الدكتور أحمد بسرعة..

المأمور : أنا عارف هو واحشك قد إيه.. بس واحشنى أنا أكتر والله.. عارفه سيادتك، أول مرة أشوف الدكتور ومع ذلك حاسس انى أعرفه من سنين زى مايكون قريبى.. مع السلامة انتى يادكتورة.. أهلا وسهلا دكتور أحمد.. يا& يامصطفى ماتقعدش..

مصطفى : سؤال واحد بس والنبى..

المأمور : بعدين.. (مصطفى يخرج).

(واضح ان المأمور يمر بحالة توتر شديدة يحاول إخفاءها بالمرح واللامبالاة)

المأمور : سيجارة..

(الدكتور أحمد يتناول السيجارة بهدوء)

المأمور : إزيك يادكتور أحمد..

أبو الفضل : أهلا وسهلا..

المأمور : السيجارة اللى معاك فلتر أخضر.. من اللوكس.. أصل الفلتر الأبيض وحش خالص.. بس أنا أعرف واحد

باتعامل معاه.. بيجيب فلتر أخضر.. أبقى أوصيه يجيب لك..

أبو الفضل : متشكر.. أنا بادخن من غير فلتر..

المأمور : على رأيك.. الفلتر بيبوظ طعم الدخان..

أبو الفضل : لا أبدا بالعكس.. ده بينقيه.. بس أنا مش متعود عليه..

المأمور : على رأيك.. كلامك مضبوط.. الفلتر من غير دخان أحسن.. قصدى.. ماعلينا.. حر.. هه.. الجو كان عامل ايه عندكم..؟

أبو الفضل : عندنا فين..؟

المأمور : فى الحتة اللى كنت فيها..

أبو الفضل : زى هنا بالضبط..

المأمور : ياسلام.. حاجة غريبة.. الجو ده غريب قوى يا أخى.. ساعة يبقى حر. وساعة يبقى بارد.. إنت كنت فين ياراجل..؟

أبو الفضل : أبدا.. كنت مختفى شوية..

المأمور : هاها.. أما نكتة.. لا جديدة.. ماهى المدام فهمتنى انك مرح جدا.. هاها ضحكتنى والله.. ماهى البلد كلها عارفة انك كنت مختفى.. لكن تقول إيه بقى للمرح.. عارف يادكتور أهم صفة فى شعبنا إيه..؟

أبو الفضل : لأ.. ماعرفش..

المأمور : المرح.. تفوتك حاجة زى دى وانت سيد العارفين.. دى حاجة من أيام الفراعنة.. بعض الرسومات اللى فى المقابر القديمة أثبتت أن المصريين أكثر شعب بيضحك.. فين يادكتور كنت مختفى فين..؟

أبو الفضل : ده تحقيق معايا..؟

المأمور : هاها.. تحقيق إيه ياراجل.. ده انت حساس قوى.. بقى أنا

باكلمك عن الآثار والفلتر الأخضر وانت تقولى تحقيق..
أنا بتاع تحقيق برضه الحكاية إنى عاوز أعرف أخبارك
وأطمن عليك..

أبو الفضل : كويس والحمد لله..

المأمور : رْجعت امتى..؟

أبو الفضل : النهاردة الصبح..

المأمور : دكتور أحمد.. كنت فين..؟

أبو الفضل : كنت مختفى..

المأمور : أنا مش باسألك كنت إيه.. أنا باسألك كنت فين..؟

أبو الفضل : أنا متهم بحاجة..؟

المأمور : أبدا.. على الاطلاق.. انت مش متهم بحاجة أبدا.. هم مجرد كلمتين عاوز أسمعهم منك..

أبو الفضل : إتفضل..

المأمور : كنت فين يادكتور أحمد..

أبو الفضل : مش فاكر..

المأمور : شوف يا أخى شركات السجاير.. بتتحايل بكل الطرق عشان تبيع سجايرها مرة تعمل فلتر أخضر ومرة فلتر أبيض ومرة فلتر قطن.: حاول تفتكر يادكتور أحمد..

أبو الفضل : مش فاكر..

المأمور : الغريبة ان كل الدكاترة بيقولوا إن التدخين مضر.. ومع ذلك بيدخنوا لازم تفتكر يادكتور أحمد..

أبو الفضل : لازم ليه..؟

المأمور : أول ما اتعلمت أشرب السجاير.. كانت العلبة الكبيرة ببريزة.. وكانت مليانة عن كدة.. إنت بتشرب سجاير بقى لك قد إيه..؟

أبو الفضل : مش فاكر..

المأمور : بالتقريب..

أبو الفضل : حوالى خمستاشر سنة..

المأمور : كويس.. ذاكرتك بدأت تنشط.. افتكر معايا بقى.. كنت فين..

أبو الفضل : مش فاكر..

المأمور : الغريبة يا أخى دخان السجاير اليومين دول...

أبو الفضل : أرجوك.. ماتكلمنيش على السجاير.. أرجوك بلاش نضيع وقتنا.. حضرتك عاوز تعرف أنا كنت فين.. ومش حاتعرف أنا كنت فين..؟

المأمور : بداية ظريفة.. وإن كانت غير متوقعة.. فيه محل فى ميدان سليمان دايما عنده سجاير طازه فى عز أزمة الكليوباتره.. كان عنده كليوباترة.. تفتكر ليه مش حاعرف انت كنت فين..؟

أبو الفضل : عشان أنا مش حاقولك..

المأمور : مش حاتقول لى ليه..؟

أبو الفضل : عشان أنا ماعرفش..

المأمور : ماتعرفش ولا مش فاكر..؟

أبو الفضل : الاثنين..

المأمور : الاتنين..؟ ياسلام على الطمع.. الاثنين..؟ طب اختار واحدة فيهم.. إنت خايف من إيه يادكتور..

أبو الفضل : (بسرعة).. لا أبدا.. أبدا.. أنا مش خايف من حاجة..

المأمور : عملوا فيك إيه..؟

أبو الفضل : لأ.. ماعملوش فى حاجة..

المأمور : مش معقول..

أبو الفضل : والله.. أحلف لك بأى حاجة.. ماعملوش فى حاجة..

المأمور : هم مين.. مين يادكتور أحمد...

أبـــو الـــفـــضل : (يتنبه).. انت بتتكلم عن مين..؟

المـــــأمـــــور : أبدا.. أنا كنت باتكلم على الدخان.. خد سيجارة.. استنى لما أقطع لك الفلتر.. (يقطع له فلتر السيجارة).. دكتور أحمد.. انت بتحمى مين بسكاتك..؟

أبـــو الـــفـــضل : أبدا.. ولا حد.. أنا مش فاكر..

المـــــأمـــــور : لأ.. انت فاكر.. أقعد يادكتور أحمد.. وقفت ليه..؟

(الدكتور ابو الفضل من اول المشهد يجلس جلسة غير مريحة ويغير مكانه فى قلق)

أبـــو الـــفـــضل : لا أبدا...

المـــــأمـــــور : ماتقعدش على الدكة.. تعالى هنا.. الكرسى ده مريح.. القسم كان غير كده خالص.. الحوادث كترت بعد اختفاءك يادكتور أحمد.. كل شىء كان عظيم.. وكنت حاخد درع الأمن والطمأنينة المطلقة.. الموضوع بدأ بيك انت.. تفهم فى العينين يادكتور أحمد..؟

أبـــو الـــفـــضل : لأ.. أنا أعرف فى القانون بس..

المـــــأمـــــور : ما دام بتعرف فى القانون.. كان لازم تعرف اننا حانعرف نحميك من أى حاجة.. من أى شىء.. أى قوة فى الكون ماتقدرش تعمل لك حاجة وانت فى حمايتنا.. عنيك مليانة خوف.. إتكلم يا دكتور أحمد وماتخافش.. كنت فين..؟

ما أعرفش.. (يقف)...

أبـــو الـــفـــضل : مالك يادكتور أحمد..؟

المـــــأمـــــور : مالى إيه..؟

أبـــو الـــفـــضل : ملاحظ انك مش عارف تقعد..

المـــــأمـــــور : لا أبدا..

أبـــو الـــفـــضل : جرح..؟

المأمور : أبدا أبدا.. أنا سليم.. مفيش جروح..

أبو الفضل : دمل..؟

المأمور : (بسرعة).. أيوه.. أيوه دمل..

أبو الفضل : بيبقى متعب قوى.. مرة كان عندى ماكنتش باعرف أقعد..

المأمور : جالك بعد مااختفيت..؟
أبدا.. أبدا..

أبو الفضل : قبل ماتختفى..؟

المأمور : أيوه...

أبو الفضل : متأكد..؟

المأمور : أيوة متأكد..

أبو الفضل : تحلف..؟

المأمور : أحلف..

أبو الفضل : ياخسارة.. الدخان اليومين دول عامل زى الشياط.. دكتور

المأمور : أحمد.. كنت بتعرف تقعد قبل ما تختفى..؟
لأ.. أبدا..

أبو الفضل : بتكذب ليه يادكتور أحمد..؟

المأمور : أنا مش باكدب، أنا باقول الحقيقة..

أبو الفضل : أى حقيقة.. الحقيقة انك قبل ماتختفى كنت فى السينما

المأمور : انت والمدام وشفتم فيلم صوت الموسيقى.. فيلم طويل قوى تلات ساعات ونص.. مش ممكن شفته وإنت واقف.. مش ممكن كان عندك دمل.. (يسرح ببصره عبر النافذة) العمارة اللى قدامنا بدأت تعلى.. حاتطلع خمستاشر دور.. كلها محجوزة.. الراجل بياخد خمسماية جنيه مقدم فى الشقة (يواجهه فجأة).. بتكذب ليه يادكتور أحمد..؟

أبو الفضل : ده مش كذب.. أنا من حقى يبقى عندى دمل فى أى وقت من الأوقات وفى أى مكان فى جسمى.. إنت بتحقق معايا بتهمة وجود دمل فى جسمى..؟

المأمور : أبدا.. أنا عارف أن حرية الدمامل مكفولة للجميع.. أنا بس باعرفك انك كذاب.. عارف كل حاجة وفاكر كل حاجة.. ومع ذلك بتكذب.

أبو الفضل : (يكاد يبكى).. أرجوك.. ماتقولش الكلمة دى..

المأمور : (يرددها فى إصرار).. عارف كل حاجة وبتكذب..

أبو الفضل : أرجوك.. أرجوك..

المأمور : (صارخا فى كلمات سريعة متتالية).. كنت فين يادكتور أحمد.. كنت فين.. كنت فين..؟

أبو الفضل : ما أعرفش.. ماعرفش.. ماعرفش..

المأمور : انت عارف كل حاجة.. انت عارف كل حاجة..

أبو الفضل : (مقاطعا).. أنا درست القانون لنص القانونيين اللى فى البلد أرجوك ماتقولهاش.. حتى لو كنت باكدب.. حتى لو أرغمتنى ظروف أكبر من قدرة الانسان وارادته انى أكذب.. أرجوك..

المأمور : مفيش ظروف أكبر من ارادة الانسان ومن قوته..

أبو الفضل : فيه يا ابنى.. فيه..

المأمور : قولها.. اتكلم.. أرجوك تتكلم يادكتور أحمد.. أرجوك.. (يتكلم بلهجة حانية).. فيه كتير من زمايلى كلمونى عنك.. كنت بتدرس لهم أنا أعرف انك قانونى كبير وعظيم.. أرجوك ساعدنى.. أرجوك ساعدنى.

أبو الفضل : ماعرفش.. ماعرفش..

المأمور : (يجذبه من ذراعه برفق).. تعالى.. بص.. كل الستات دول.. بيستنوا كلمة منك انت.. كلمة واحدة منك انت حاترجعهم بيوتهم.. وترجع لهم رجالتهم..

أبو الفضل : مش ممكن..

المأمور : لأ.. ممكن.. عرفنى وأنا أرجع لهم رجالتهم زى إنت مارجعت..

أبو الفضل : مش حاتعرف..

المأمور : لأ.. أعرف..

أبو الفضل : مفيش قدرة على الأرض تقدر ترجعهم..

المأمور : وانت.. رجعت إزاى..؟

أبو الفضل : أنا مارجعتش..

المأمور : مارجعتش..؟

أبو الفضل : أيوة.. أنا مش أنا.. أنا سبت كل اللى جوايا هناك..

المأمور : هناك فين..؟

أبو الفضل : ماعرفش.. صدقنى.. أنا ما أعرفش حاجة خالص.

المأمور : (بهدوء الموقف).. لأ.. إحنا اقتنعنا إنك مش فاكر بس..

أبو الفضل : .. أيوه.. مش فاكر..

المأمور : ومع ذلك فاكر انك سبت كل اللى كان جواك هناك.. كان جواك إيه استنى ماتردش.. عارف جوابك.. حاتقولى مش عارف.. سيبنى استنتج.. كان جواك حاجات ثمينة.. غوايش مثلا.. ساعات، مجوهرات أقلام باركر.. كان جواك إيه.. ثلاجة؟.. عربية؟

أبو الفضل : أرجوك سيبنى أروح.. أنا ماعنديش حاجة أقولها..

المأمور : (بسخرية).. خدوا منك اللى كان جواك وسابولك دمل.. عصابة غريبة..

أبو الفضل : أرجوك.. أنا قلت كل اللى أعرفه...

المأمور : مش حاتخرج من هنا الا لما تقول كل اللى عندك..

(فى هذه اللحظة يخرج حسين من غرفة الحجز ويقف بالقرب منهما وهو ينظر للدكتور بغيظ شديد).

المأمور : العريف حسين.. هو كمان دارس قانون..

أبو الفضل : شفته فى الكلية..

المأمور : يبقى لازم شفته وهو بيلعب ملاكمه.. حسين عضو فريق

الجامعة كنت فين يادكتور.. ماتخلنيش أحس إنى غلباوى وباتكلم كتير..

أبـــو الـــفـــضل : تقدر تتكلم من هنا لبكرة.. أنا مش حاجاوب..

المـــــأمـــــور : يبقى حاقبض عليك بتهمة البلاغ الكاذب..

أبـــو الـــفـــضل : أنا مابلغتش عن حاجة..

المـــــأمـــــور : الست بتاعتك بلغت..

أبـــو الـــفـــضل : الست بتاعتى مش كذابه.. أنا اختفيت فعلا..

المـــــأمـــــور : يافرحتى بيك.. اسمع يادكتور.. أنا حاكشف كل ورقى.. أنا باكلمك دلوقت بصفتى مواطن باعيش على نفس الأرض اللى بتعيش عليها. بصفتى إنسان وإحنا الاثنين بنحمل نفس الصفة.. حوادث الاختفاء بدأت تشكل ظاهرة تهدد حضارتنا.. كل واحد بيروح البيت بالليل يفضل صاحى يستنى اللحظة اللى حايختفى فيها.. واحد خبير أجنبى اختفى هنا فى القسم.. قدام عنيه.. الراجل ده عقده ينتهى آخر الشهر ولازم يرجع بلاده.. حانقول لهم إيه؟ مش مشلكتى..

أبـــو الـــفـــضل : عارف انها مش مشكلتك.. لكن تقدر تتصور حجم الأزمة

المـــــأمـــــور : الدبلوماسية اللى حاتتعرض لها البلد.. بلدك.. الأزمة اللى حتعتبر انت مسئول عنها على الأقل قدام ضميرك.. عندك ضمير..؟ ولا سبته هناك هو راخر. إدينى فرصة أفكر..

أبـــو الـــفـــضل : قصدك فرصة تتهرب. دكتور أحمد.. الجماعة اللى كنت

المـــــأمـــــور : عندهم فى الـ.. المختفى.. أيوه المختفى.. إيه رأيك فى الاسم ده.. ظريف ويدى المعنى بالظبط.. الجماعة دول هدفهم واضح جدا.. حوادث الاختفاء بدأت تسود العالم كله.. وده معناه إصابة الانسان فى كل مكان بالذعر..

وبالتالى تدمير حضارة الجنس البشرى.. تصور.. لو اختفى كل المفكرين.. تصور لو اختفى كل العباقرة.. كل الناس اللى بترسم لنا طريقنا.. طريق الحضارة.. ممكن تتصور كل الحضارة اللى على الكرة الأرضية، حايحصل إيه..

أبـو الـفـضل : مش حايحصل لها حاجة.. الموضوع أبسط من كده بكتير.. انت اللى بتكبره.. حكاية الكرة الأرضية مالهاش الأهمية دى كلها.. لازم تعرف ان الكرة الأرضية تعتبر واحد على مليون من ذرة رمل بالنسبة لكل الرمال الموجودة فى كل الصحراوات بالنسبة للكون..

المـأمـور : برافوا.. فلك.. قل لى.. إنت درست فلك ولا همه هناك خدوا منك القانون وإدولك الفلك.. جبت إيه كمان وانت راجع..

حـسـين : يافندم الطريقة دى تتكلم بيها مع واحد انسان.

أبـو الـفـضل : (يصرخ).. أنا انسان..

المـأمـور : مش باين.. ماتقاطعش حسين من فضلك.. أيوه ياحسين.. عاوز تقول ايه..؟

حـسـين : سيبهولى يافندم ربع ساعة.. أنا حاعرف منه الحقيقة..

المـأمـور : غلط ياحسين.. غلط.. قطعًا لسه جواه بقايا إنسان لازم نصحيها..

حـسـين : أنا متأكد أنه مفيش جواه بقايا انسانية من أى نوع.

المـأمـور : ودى حاجة تصعّب قضيتنا.. دلوقت شغلتنا نعرف هى راحت فين؟

حـسـين : مش حاتوصل معاه لحاجة بالطريقة دى.. سيبهولى أرجوك.

المـأمـور : دى أساليب غلط ياحسين..

حـــــســــــــين : بتستخدم فى العالم كله.. أنا قريت كده..

المـــــأمــــــور : نص العالم وحوش.. مفيش داعى عددهم يزيد اتنين.

حـــــســــــــين : حضرتك قلت، إنك حاتوصل للحقيقة بأى طريقة، وقلت لى حط خطين تحت أى طريقة..

المـــــأمــــــور : أيوة.. أى طريقة ماعدا إن احنا نفقد إنسانيتنا.. إحنا مانقدرش نكسب حاجة ونخسر إنسانيتنا فى الوقت نفسه (يتكلم بياس شديد) دكتور أحمد أنا تعبت قوى فى المنطقة دى.. سبع سنين.. وأنا ماناموش الا لما أطمن أن كل واحد نايم فى سريره.. طهرت المنطقة من كل المجرمين.. ووجدت عمل لكل العاطلين.. اللى مابيعرفوش يقروا ويكتبوا خليت اللى بيعرفوا يعلموهم.. تلات سنين وماحصلش مخالفة واحدة.. الحوادث دلوقت بتكتر.. بيزداد عدد المجرمين.. تقدر تتصور الدنيا حايبقى شكلها إيه.. أرجوك ساعدنى اتكلم.. مهما كنت خايف، فى سبيل كل الناس، فى سبيل كل الدنيا، مهما كانت درجة خوفك.. مهما كنت مش ضامن الحماية.. لو كنت حاتتصلب فى ميدان عام والصقور تاكل لحمك.. لو كنت حاتتشنق.. لو كنت حاتندفن وإنت حتى.. أنا باقدم لك فرصة ماتقدمتش لإنسان قبل كده.. إنك تكون نبى.. انك تكون مسيح.. وتقول كلمتك ويحصل لك اللى يحصل لك.. من أجل كل الناس.. أنا باكلمك باسم الحضارة اللى الانسان تعب فيها آلاف السنين عشان يعملها.. باسم الطمأنينة.. باسم السلام اللى حايدخل كل بيت بعد ماتتكلم.. عشان الابتسامة ترجع لكل الناس.. أرجوك اتكلم.. (ابو الفضل يظل متمسكا بصمته بينما تتغير لهجة المأمور فيسأله فى توسل) المخلوقات اللى كانت معاك من كوكب آخر..؟

أبـــو الـــفـــضل : (كأنما قرر ان يعترف اخيرا).. لأ..

المـــــأمـــــور : بنى آدمين زينا..؟

أبـــا الـــفـــضل : أيوة..

المـــــأمـــــور : شكلهم إيه..؟

أبـــو الـــفـــضل : بيلبسوا بنطلونات وبيحلقوا دقنهم.. وساعات بيحطوا كلونيا.. مش ساعات.. دايما.. دايما ريحتهم بتبقى حلوة.. لكن فى الآخر ماتحسش انهم بنى آدمين زينا..

المـــــأمـــــور : (ينفجر فيه).. رجعنا للألغاز تانى.. انت بتستغل كرمى أسوأ استغلال.. فيه ناس مش مؤمنين بالحاجات اللى أنا مؤمن بيها.. الناس دول ممكن يتعبوك قوى..

أبـــو الـــفـــضل : أرجوك.. أنا عاوز أروح.. مفيش قوة فى الوجود حاتعرف منى حاجة..

المـــــأمـــــور : طيب يادكتور.. روح دلوقت.. روح استريح.. نام.. اعمل كمادات وفكر فى الموضوع تانى.. حانتقابل تانى.. يمكن تغير رأيك.. أنا أملى فيك كبير.. مع ألف سلامة.. أنا آسف لو كنت ضايقتك.. مع السلامة يادكتور..

(يخرج)

المـــــأمـــــور : حسين.. بلغ.. وخلوهم يحطوه تحت المراقبة..

حـــســـــين : سبته ليه يمشى يافندم.

المـــــأمـــــور : واضح أنه مش حايقول حاجة.. سيبه.. أنا تقريبا فهمت حاجات كتير بتلعب كونكان ياحسين..؟

حـــســـــين : مش قوى يافندم.. بس بافهم فيه..

المـــــأمـــــور : الورق اللى معايا كويس قوى.. بس واقف على كارت.. حاجة واحدة أعرفها وابقى عرفت كل الحقيقة..

حـــســـــين : مش فاهم..

المـــــأمـــــور : حاتفهم بعدين...

(يدخل مصطفى ومعه عبده الفلكى)

مصطفى : اتفضل ياسيدى.. جبت لك عبده الفلكى

المأمور : أهلا وسهلا سى عبده.. اتفضل أقعد..

(عبده الفلكى يجلس بحذر وقد استولى عليه ضيق شديد)

مصطفى : الدكتور أحمد أبو الفضل فين..؟

المأمور : روح..

مصطفى : على خيرة الله.. قل لى بقى ياعم كان فين..؟

المأمور : مش فاكر والله..

مصطفى : مش فاكر..؟ أوعى يكون ماقالكش حاجة..

المأمور : لأ.. قال لى.. بس نسيت.. الواحد ذاكرته بقت وحشة اليومين دول..

مصطفى : طب ادينى صورة المحضر لما أقراه..

المأمور : محضر إيه..؟ (ملتفتا لعبده).. ازيك ياعم عبده..

عبده الفلكى : الله يخليك ياسعادة البيه..

المأمور : سيب الدكة دى وتعالى أقعد هنا.. الكرسى ده مريح أكتر..

(عبده ينتقل إلى المقعد ولكنه يظل غير مستريح فى جلسته)

مصطفى : سيادتك وعدتنى إنك حاتعرفنى كل حاجة.. احنا مش اتفقنا.. أنا لما شفت عبده الفلكى فى الجريدة.. (بحماس مفتعل يبين انه يكذب) مارضيتش أسأله على أى حاجة.. مارضيتش أتعدى على اختصاصك.. وحطيته فى تاكسى على حسابى وجبتهولك.

المأمور : وتاعب نفسك ليه..؟ كنت اسأله انت وتعالى قل لى..

مصطفى : الحق عليه.. كان يجب أسأله أنا وأعمل الموضوع بتاعى.. بس أنا فضلتك على نفسى.. آه.. انت عارف الشعار بتاعى.. الصحافة فى خدمة الشرطة.. اتفضل بقى اسأله..

المـــــأمــــــور : (كانما يدعوه لتناول الطعام).. لا والله.. اسأله انت الأول..
اعتبر الموضوع ده هدية منى إليك..

مـــصـــطـــفى : مش ممكن.. لازم انت اللى تسأل..

المـــــأمــــــور : حمد الله على السلامة ياعزيزى عبده..

عــــــبـــــــده : الله يخليك ياسعادة البيه..

المـــــأمــــــور : هـ .. ازى الحال..؟

عــــــبـــــــده : الحمد لله.. ماشية.. (بتاثر شديد).. ماهو انتم ماعرفتوش تمسكونى ياسعادة البيه.

المـــــأمــــــور : معلهش ياعبده.. اللى مكتوب على الجبين.. على فكرة ماتعرفش الخبير راجع امتى..

عــــــبـــــــده : لا والله ياسعادة البيه..

المـــــأمــــــور : اسمع ياعبده.. انت مش عارف تقعد كويس عشان عندك دمل.. مش كده..؟

عــــــبـــــــده : أيوه..

المـــــأمــــــور : وطبعا لو سألتك الدمل ده جالك امتى حاتقوللى قبل ماتختفى.. مش كده..

عــــــبـــــــده : أيوه يابيه..

المـــــأمــــــور : (بمرح).. أيوه فى عينك ياسى عبده.. قبل ماتختفى كنت قاعد قدامنا زى الجن.. اسمع، طبعا انت مش فاكر انت فين ولا عارف حاجة خالص.. ولا حاتجاوب على حاجة خالص.. مش كده؟

عــــــبـــــــده : أيوه يابيه..

المـــــأمــــــور : أنا آسف قوى عشان حكاية فصلك من الجريدة.. أنت شهادتك إيه؟ يمكن نكلم حد من زمايلنا يشغلك..

عــــــبـــــــده : ليسانس صحافة يابيه.. الحمد لله ربنا فرجها..

المـــــأمــــــور : اشتغلت..؟

عـــبـــده : أيوه...

مـصـطـفى : فين..؟

عـــبـــده : خدت مكافأتى وفتحت مكتب..

المـــأمـــور : مكتب إيه..؟ انت كل خبرتك البخت اللى كنت بتكتبه ومسابقة الكلمات المتقطعة..

عـــبـــده : حاجة زى كده برضه.. أنا فتحت مكتب تنويم مغناطيسى.. تنويم مغناطيسى..؟

المـــأمـــور : أيوه.. تنويم مغناطيسى.. وقراية المستقبل والطالع والكف

عـــبـــده : والفنجان وحاجات زى كده.

المـــأمـــور : ودى حاجة حاتعيشك..؟

عـــبـــده : الحمد لله اللى رفدونى ياسعادة البيه.. أنا فاتح بقالى يومين جالى فيهم ٦٤ جنيه.. قسم الفنجان لوحده جايب امبارح ١٥ جنيه.

المـــأمـــور : كرم من عند الله..

عـــبـــده : الحمد لله.. (بحماس).. أنا زباينى ناس كويسين قوى ياسعادة البيه أنا جالى إمبارح تلاته مسئولين كبار من وزارة التخطيط.. وربنا قدرنى وعملت لهم اللازم وخرجوا مبسوطين.

المـــأمـــور : على خيرة الله.. طيب ياعم عبده.. تقدر تتفضل انت.. مع ألف سلامة..

(عبده يندفع من على كرسيه ويخرج من المسرح بسرعة البرق وكأنه يفر من خطر داهم، مصطفى يقف كالمصعوق)

مـصـطـفى : أنا مش فاهم حاجة..

المـــأمـــور : إحنا بنحارب الشياطين يا مصطفى.. وقفت إمبارح قدام كشك أشترى علبة سجاير.. فجت لى مكالمة على الكشك نفسه.. كما لو كانوا بيراقبونى بكاميرة تليفزيون.. ده

مايمنعش انى بدآت أعرفهم مين..

(يدق جرس التليفون)

المأمور : (يرفع السماعة).. أهلا.. (لحظة صمت).. أنا عاوز أهنيكم على شغلكم انتم بتشتغلوا حلو قوى.. وكل حاجة مظبوطة خالص.. مفيش ثغرة واحدة الواحد يدخل لكم منها.. لكن انت عارف ياصديقى ان الجريمة الكاملة لسه ماتخلقتش.. أنتم دارسين كل حاجة وعارفين كل حاجة ماعدا حاجة واحدة.. التاريخ.. لو كنتم قريتوا تاريخ كويس كنتم عرفتم ان مفيش حد بيسبب الرعب ده كله للناس وبيعدى من غير حساب.. دى قاعدة تاريخية مهمة جدا.. فاتتكم دى وهى دى الثغرة اللى حادخل لكم منها.. تأكد مش حاتعدوا من غير حساب.. تأكد حاقبض عليكم واحد واحد.

(يبتعد عن المكتب وما زال ممسكا بالسماعة الملتصقة بأذنه وهو منهمك فى الكلام.. غير منتبه أن سلك - التليفون المتدلى من السماعة مقطوعة وغير متصل بآلة التليفون بينما تنزل.....)

«الستار»

• الفصل الثالث •

(فى شقة الدكتور أحمد أبو الفضل. قبل رفع الستار نستمع لموسيقى تخت شرقى يعزف الحانا راقصة. صالة واسعة يظهر فيها باب الشقة، الأثاث بسيط وأنيق الدكتور أحمد يمسك بقلم فحم يرسم اسكتش سريع لراقصة عارية على لوحة كبيرة.. اللوحات كثيرة ومتناثرة فى أنحاء الصالة وكلها لراقصات عاريات. الدكتورة سهير تجلس فى ركن تقرأ وتختلس النظر لزوجها وهو منهمك فى عمله)..

أحـــمـــد : (ملتفتا لزوجته).. المطلوب دلوقت إن إحنا نصمم بدلة رقص جديدة مستوفية لكل الشروط الفنية.. ومتمشية مع الآداب العامة.. مشكلة.. إيه رأيك..؟

(سهير تنظر له فى غيظ ثم تعود للانهماك فى القراءة).

أحـــمـــد : (مواصلا).. بمعنى أصح.. إزاى الراقصة تتحرك بخفة وحيوية حركات ملبنية تظهر مايكفى من جسمها، لجعل الراقصة مطلوبة ومرغوبة وتغطى فى الوقت نفسه مساحات أخرى تكفى لإقناع الرقابة على المصنفات الفنية بأن هذا اللبس متمشيا مع الآداب العامة ولا يخدش الحياء.. مشكلة.. ماقلتيش رأيك.. تفتكرى لو عملنا الجزء ده ستان يعدى..؟

ســهــيــر : يعدى فين..؟

أحمد : الظاهر انك ماكنتيش معايا.. (يتوقف فجاة ويحدق فى اللوحة) لا بد من البحث عن خامة قماش جديدة.. مش التل.. ومش النايلون.. ومن الدانتيل.. قماش تلبسه الرقاصة بحيث الرقيب يشوفها متغطية قوى والمتفرج يشوفها عريانة قوى.. أنا عاوز خامة قماش جديدة.. خامة تعمل انقلاب فى مفهوم الرقص الشرقى..

سهير : (تضع الكتاب جانبا).. انا مستعدة أفكر معاك فى حل للموضوع ده.. بس على شرط..

احمد : إيه هو..؟

سهير : قبل ما تعمل انقلاب فى مفهوم الرقص الشرقى.. تقوللى إيه سر الانقلاب اللى حصل فى عقلك..؟

أحمد : عقلى أنا..؟

سهير : أمال عقلى أنا..

أحمد : ليه.. شايفانى اتجننت..؟ باحدف الناس بالطوب..؟

سهير : ايه الكلام الفاضى اللى بتعمله ده..؟.. اقفل الريكوردر ده عشان أعرف أتكلم معاك..

أحمد : هوه لما الواحد يمارس هوايته يبقى كلام فاضى.. انا باعمل فن..

سهير : من أمتى..؟

أحمد : طول عمرى وأنا غاوى فن.. بس ماكانش عندى وقت.. الحمد لله.. عندى وقت دلوقت أمارس هوايتى..

سهير : أنا ملاحظة انك من خمس أيام مارحتش الكلية..

أحمد : هو أنا ماقلتلكيش..؟

(يرد عليها وهو منشغل بدراسة لوحاته)

سهير : ماقلتليش إيه..؟.. خدت اجازة..؟

أحمد : أيوه.. اجازة طويلة.. استقلت..

سـهـيـر : استقلت..؟.. امتى..؟

أحـمـد : بعد مارجعت بربع ساعة..

سـهـيـر : أحمد.. إيه اللى بتقوله ده.. تستقيل من غير ما تاخد رأيى.. انت ناسى انى أبقى مراتك..

أحـمـد : ده موضوع خاص بى أنا..

سـهـيـر : لا.. ده موضوع خاص بينا إحنا الاتنين.. انت حصل لك إيه يا أحمد؟ مخبى عنى كل حاجة ليه..؟.. أرجوك قوللى.. انت مخبى عنى كل حاجة ليه..؟.. أرجوك قوللى.. انت مخبى عليه ايه؟ بالليل بتنام جسمك بينتفض جنبى.. وفى عز النوم تصحى مفزوع تصرخ.

أحـمـد : كابوس.. بيجيلى كابوس.. غريبة دى..؟

سـهـيـر : أنا سايباك لحد ما تتكلم لوحدك.. لكن الظاهر عليك مش ناوى تتكلم.

أحـمـد : انتى حاترجعى تحققى معايا تانى..؟ كنت فين وبتعمل ايه.. دى أسرارى الخاصة.. أنا سألتك كنت بتعملى إيه فى التلات شهور اللى غبتهم..؟

سـهـيـر : حاكون باعمل إيه..؟

أحـمـد : حد عارف بقى..؟

سـهـيـر : قصدك إيه يا أحمد..؟

أحـمـد : أنا عارف..؟.. ده زمن ماحدش يضمن نفسه فيه..

سـهـيـر : انت بتشك فيه يا أحمد؟

أحـمـد : حضرتك داخله بتتكلمى معاه كده أكنك تعرفيه من عشرين سنة.. ياسلام على الصداقة..

سـهـيـر : اسمع الخزعبلات دى أنا أرفض أتكلم فيها.. ولو إحنا فى ظروف تانية ماكانش ممكن أغفرلك اللى قلته.. أكيد انت جرى لعقلك حاجة مش معقول دى تصرفات انسان عادى

انت جرى لعقلك حاجة مش معقول دى تصرفات انسان عادى.. تسمع تقوللى استقلت ليه؟.. ماتقدرش أبدا تبدأ من جديد فى المحاماة بعد ما وصلت للسن دى.

أحمد : ومن قال انى حاتشغل محامى.. أنا مش حاسيب التدريس.. حافتح معهد.. معهد للرقص الشرقى..

(تنهار على كرسيها فى الوقت الذى يضغط فيه على زرار فى الريكوردر فترتفع نغمات التخت الراقصة).

أحمد : (يشرح لها بحماس هادئ وكأنه يلقى محاضرة) .. الرقص الشرقى من الفنون العظيمة التى ترتبط دايما بعظمة الشرق وسحره.. وهو فى تدهور مستمر لعدم عناية الدولة أو الأفراد به.. ومن المؤكد انه لو ترك هكذا، فسيتدهور ويندثر ويموت ونفقد هذا الفن الجميل... وبالفعل فيه راقصات أجنبيات بتشتغل بره على أنهم شرقيات.. كل ده راجع لعدم التنظيم..

سهير : (مصعوقة).. كمل.. كمل

أحمد : كام رقاصة كويسه فى مصر..؟ كام واحدة معروفة..؟ تلاتة.. أربعة..؟ والباقيات دخيلات على الفن.. تلاتة أربعة أو حتى خمسة مايغطوش السوق المحلية.. فما بالك بالدول العربية وأسواق أوروبا بالإضافة إلى فتح أسواق أخرى فى إفريقيا وأمريكا.. لابد أن يكون عندنا على الأقل خمسين واحدة على مستوى عالى جدا..

سهير : فعلا.. مش عارفه إيه اللى كان مسكتنا على وضع زى ده.. كمل.. كمل..

أحمد : المعهد اللى حاعمله.. هو اللى حايتولى كل ده.. حاكتشف وجوه جديدة، حاجيب مدرسين وأعمل حملات دعاية.. كل حاجة حاتتعمل بطريقة علمية.. آه.. عاوزين نبطل

الفوضى بتاعت زمان.. كل حاجة مدروسة.. أنا خدت شقة كبيرة فى وسط البلد.. دفعت فيها مكافأتى شوفى.. (يخرج خريطة صغيرة).. ده رسم المعهد.. ده مكتب.. ودى صالة تدريب.. ودى حمامات وادشاش وده صالون.. ودى أوده لسه مافكرتش أعملها إيه...

سهير : (صارخة)... والقانون..؟

أحمد : هو القانون يمنع.. إيه بقى اللى حايزعل القانون..؟.. هو أنا باسرق.

سهير : القانون اللى كنت بتحبه وتعلمه.. القانون اللى كنت بتدرسه... القانون اللى كنت شايف ان الانسان خلاصة فيه.. القانون...؟... حانسيبه..؟

أحمد : حد فى الدنيا يكره القانون.. بس مش معنى ان الواحد يحب حاجة يبقى لازم يدرسها.. انت مثلا.. بتحبى المسقعة.. بتدرسيها؟.. أهى الكتب والمحاضرات بتاعتى مطبوعة وموجودة على قفا من يشيل.. اللى عاوز يذاكرها يروح يذاكرها.. عموما.. ماتقدريش تعتبرينى انفصلت عن سلك التعليم.. كنت مدرس واترقيت وبقيت عميد معهد.

سهير : (ساخطة)... رقص..؟

أحمد : ماله الرقص..؟.. مش فن..؟ اوعى تجيبى سيرته على لسانك بحاجة وحشة لحسن يبهدلوكى فى الجرايد.. الحكاية مش سايبة.

سهير : انت اتجننت يا أحمد..؟

أحمد : أنا عقلت ياسهير.. (بمرارة شديدة).. ماكفايا خلونا نعيش بقى.. إيه اللى خدته من الجامعة.. إيه يعنى ستين جنيه فى الشهر.. الرقاصة الكويسه بتاخد ستين جنيه فى النمرة الواحدة..

سـهـير : وانت... حاتشتغل رقاصة..؟

أحـمـد : لأ.. أنا حاعلمهم.. وأعمل لهم دعاية وأشغلهم وآخد عشرة فى المايـة قومسيون.. أنا أقدر أعمل ستمائة جنيه فى الليلة الواحدة.. (لحظة) نصهم عملة صعبة..

سـهـير : قول انك بتتريق.. قول انك بتتكت.. قول انك بتهزر..

أحـمـد : انت عارفانى طول عمرى.. ماحبش أهزر فى الشغل..

سـهـير : مش انت أحمد اللى أنا اتجوزته.. أحمد كان أستاذ.. كان انسان عنده مبادئ.. الفلوس مش هى كل حاجة...

أحـمـد : أيوه.. ماهى دى حكم المفلسين.. اعقلى ياسهير.. اعقلى وبطلى الجنان والمنطق اللى فى عقلك ده وتعالى معايا.. مرتبك حاتاخدى قده أربع مرات.. حانعيش أحسن عيشه.. حانتفرج على العالم كله.. عيبنا ان إحنا مابنقراش جرايد ولا مجلات.. منعزلين.. ليهم حق يقولوا أساتذة الجامعة منعزلين.. لازم نبطل العزلة بتاعتنا ونلتحم بالأحداث والناس.. (يفتح مجموعة جرائد ومجلات).. فيه حد عاقل فى الدنيا يكره انه يبقى معروف ومشهور والناس كلها تتكلم عنه.. اتفضلى ياست (يريها المجلات).. سهير.. ناهد.. نجوى.. زيزى.. لولا.. شوزى.. سوزا.. سوزو.. حتى بديعة بالرغم من انها اعتزلت من زمان.. وأدى الأغلفة.. طلعى لى غلاف عليه صورة أستاذة منطق.. طلعى لى خبر عن القانون... لا حس ولا خبر.. لأ.. استنى.. احقاقا للحق.. فيه خبر هنا فى الأهرام فى أول صفحة.. واحد بتاع قانون اتفقع علقة ورافع قضية الظاهر كبيرة قوى عشان جايبينها فى أول صفحة..

سـهـير : القضية..؟

أحـمـد : لا.. العلقة.. اقتنعتى..؟

سهير : أنا مقتنعة بحاجة واحدة بس.. أنك بتهزر وبتمثل على.. وانك حاتعتذر بعد شوية..

أحمد : انت حاتفضلى هايفه لحد امتى..؟.. أرجوكى تعقلى وتيجى تشتغلى معايا.. احنا مش حانعيش قد اللى عشناه.. لازم نتمتع بالشوية اللى فاضلين من عمرنا..

سهير : (بانفعال حزين).. انت كنت فين يا أحمد..؟ فين على الأرض المكان اللى بيروحه الانسان ويرجع خربان من جوه.. فين وليه..؟ ولمصلحة مين..؟ فين على الأرض المكان اللى بياخد البنى آدمين ويرجعهم من غير ايمان بحاجة.. فين.. وليه.. ولمصلحة مين؟.. وليه فى الضلمة..؟ مش فى النور ليه..؟

أحمد : أهى دى الأسئلة اللى ماتأكلش عيش.. واللى تجيب وجع الدماغ.. ووجع فى أماكن تانية.. خليكى فى المفيد.. بلاش الأسئلة الخرافية دى.. اتعلمى تسألى أسئلة واضحة.. ملموسة، عشان تلاقى اللى يجاوبك..

سهير : زى إيه..؟

أحمد : يعنى مثلا.. تسألى.. الساعة كام..؟.. حاتلاقى ألف واحد يجاوبك..

سهير : انت جرى لك إيه يا أحمد..؟

أحمد : إيه.. واحد عاوز يتشهر.. يكسب.. يعنى كفرت..؟

سهير : يا أحمد ياحبيبى، حاول ترجع لنفسك.. هى مسألة شهرة وفلوس؟ القضية هى رسالتنا.. دورنا فى صنع الحضارة..

أحمد : هى الحضارة ماتتعملش الا بالمنطق والقانون بس؟.. فيه مليون طريقه.. أنا قابلت ناس بيعملوها بطريقة تانيه خالص.. أنا كمان حاعملها بطريقتى.. حاعملها على واحدة ونص.. الظاهر أنا باضيع وقتى.. عن اذنك.. أنا

لسه قدامى شغل كتير.. لسه حاختار مزيكة واصمم البدلة..

(يعود للوحته وتسمع جرس الشقة يدق، تذهب سهير وتفتح الباب فيظهر عبده الفلكى، وقد ظهرت له لحية مدببة)

عـــــبـــــده : أبو حميد هنا..؟

ســـهـــيـــر : حضرتك غلطان فى الشقة...

عـــبـــده : ليه..؟ مش شقة خمسة..

ســـهـــيـــر : انت عاوز مين بالضبط..

(أحمد يترك اللوحة)

أحـــمـــد : أدخل ياعبد.. **(يدخل عبده وقد تسمرت الدكتورة سهير فى مكانها)** ازيك ياعبد الورد..

عـــبـــده : يامساء السيكا **(ينظر للوحات بإعجاب)**.. يامساء العندليب المتمكن من شدو صوته على الأغصان.. المسائل كلها فى الحشوب التمام.. مساء الليل يامدام..

(بعض الكلمات التى سيتبادلانها ليست مفهومة ولا تعنى شيئا محددا..

أحـــمـــد : أخبار المدافع إيه..؟

عـــبـــده : آخر تمام.. **(يخرج علبة سجاير ويعطيه سيجارة يشعلها له)**.. دى بقى أنقح من بتاع إمبارح..

(الدكتورة سهير تراقبهما باشمئزاز شديد)

أحـــمـــد : وأخبار الشبك..؟

عـــبـــده : غمزت.. **(يخرج بعض الصور الفوتوغرافية)**.. دى مطلقة.. بتموت فى الرقص الشرقى.. آخر ملبن.. من بكرة حاتيجى تملأ الاستمارة.

أحـــمـــد : تخينة شوية.. مش مهم.. فى التمرين.. تخلى الجزء ده يخس والجزء ده يتملى..

عـــبـــده : ودى.. كل حاجة فيها بتلعب من غير مزيكة.. ودى تلميذة آخر رعد لسه مش مقتنعة بالفكرة.. بس بيجى منها كمان جلستين..

أحـــمـــد : دول مش كفاية.. عاوزين نبدأ بعشرة على الأقل..

عـــبـــده : واللى خلفك بعد ماتشتغل حاييجوا زى الرز.. وحاتعمل مكتب تنسيق كمان..

ســهـيــر : (تصرخ فيهما بعنف).. إيه ده..؟.. إيه اللى بتعملوه ده..؟

أحـــمـــد : (ببرود).. ماعرفتكوش ببعض.. الدكتورة سهير، مراتى.. البروفسير عبده الفلكى أكبر منوم مغناطيسى فى البلد.. وبيشتغل كمان مكتشف أجسام جديدة..

ســهـيــر : أنا مش ممكن أسمح بحاجات من دى تحصل فى بيتى.. الشقة دى ما عادتش تساعنا احنا الاتنين...

أحـــمـــد : (يبدو كمن افاق اخيرا).. فعلا ياسهير.. أنا آسف جدا.. احنا الاتنين ماعدناش نصلح لبعض.. صحيح أنا اتغيرت فى حاجات كتير.. بس فيه حاجة واحدة ماتغيرتش.. حبى ليكى.. أنا باحبك ياسهير ومؤمن تمام انك ست عظيمة.. للأسف طريقنا اختلف دلوقت.. أنا حاسيب لك الشقة.. حاقيم فى المعهد.. أنا حاخد شنطة هدومى.

ســهـيــر : خد كل حاجة.. مش عاوزاك تسيب أى حاجة من بتاعتك.

أحـــمـــد : فعلا حاخد كل حاجة.. ماعدا الكتب.. أنا معنديش مكان فى المعهد للكتب.. حياتى نفسها معادش فيها مكان للكتب.

عـــبـــده : الصلح خير ياجماعة..

ســهـيــر : أسكت يا أستاذ من فضلك.. أنا مش حاغفر لنفسى ان فيه واحد زيك دخل بيتى..

(الدكتور أحمد يعد حقيبته ويلم حاجياته بانهيار تام.. يتكلم برقة حزينة وكأن هناك آلاف الأشياء تتمزق بداخله).

أحـــــمــــــد : ماعرفش حانتقابل تانى والا لأ.. أنا عشت معاكى أجمل سنين حياتى.. كنت مؤمن ان احنا بنشتغل فى أعظم حاجة فى الدنيا.. فى المنطق والقانون.. كنت مقتنع ان احنا بنشترك فى صنع عالم أفضل.. كنت سعيد بكده.. أخيرا اكتشفت ان مش كفاية ان احنا ندرس القانون والمنطق.. مش كفاية نقف نقوله قدام الطلبة فى المدرجات زى البغبغانات الريكوردر يعرف يشتغل الشغلة دى أحسن مننا.. على الأقل مش حايتعب.. مش هايكبر ويشيخ.. حتى لو انكسر ممكن يتصلح بريال.. أو نجيب ريكوردر تانى من المخازن.. الأستاذ لو انكسر... تبقى كارثة.. مايتصلحش تانى.. (صوت حزين وعميق كأنه يأتى من أعماق بعيدة).. مش كفاية ندرسه.. لازم نحميه ونحارب عشانه.. لازم نتحمل فى سبيلة كل حاجة.. كنت مغشوش فى نفسى.. مغشوش فى قوتى.. كنت فاهم انى أقدر أستحمل أى حاجة عشان القانون.. لما النور انطفى.. عرفت نفسى على حقيقتها.. أنا ضعيف قوى ياسهير، ماقدرش أستحمل.. مفيش حاجة على الأرض أو فى السما تستاهل اللى أنا اتعرضت له.. مع أول ضربة كفرت بالقانون.. اللى زيى غلط يشتغلوا فى القانون.. فيه حاجات كتير قوى ماتقدرش تعرفها الا لما النور ينطفى.. الحضارة مابيعملهاش ناس ضعاف زيى.. الحضارة عاوزه ناس أقويا.. ناس عندهم قوة ايمانك.. وقوة ايمان المأمور أعتقد هو كمان مؤمن بالحضارة.. مين عارف.. جايز لو انطفى عليكم النور تطلعوا ضعاف زيى.. أنا آسف.. ماقدرتش أقاوم.. أنا عاوز أعيش عاوز أعيش فى سلام زى أى صرصار.. لما حاخرج من هنا.... أكون قطعت آخر

حاجة بتربطنى بأى قيمة حلوه.. أو انفعال نبيل..

(مع آخر كلماته يكون قد انتهى من إعداد الحقيبة).

أنا متشكر ياسهير.. متشكر لكل اللى عملتيه علشانى..
انتى كنتى زوجة كويسه.. وأنا عارف ان مفيش أمل أقابل
واحدة تانية زيك..

سـهـيـر : (بابتهال).. نبدأ تانى ياأحمد.. اللى اتكسر يتصلح.. نبدأ
من جديد..

أحـمـد : ماعادش ينفع ياسهير.. مش حاعرف أبص فى عنيكى..
الحاجات اللى أنكسرت جوايا مش ممكن تتصلح.. أنا مش
ريكوردر.. أنا أستاذ.. آسف.. قصدى كنت أستاذ.. (يتردد
لحظة).. سهير.. انتى.

سـهـيـر : أرجوك.. ماتقولهاش.. مش عاوزاها تكون آخر كلمة
أسمعها منك قبل ماتخرج.. قل لى كلمة حلوة..

أحـمـد : (ببراءة).. كنت دايما باقولك أنا بحبك أكتر من القانون..
دلوقت أنا ماعنديش حاجة أحبك أكتر منها..

(يدق جرس الشقة، وتفتح سهير الباب فيظهر المأمور).

سـهـيـر : أهلا وسهلا.

عـبـده : (خائفا ولكنه يحاول قدر استطاعته ان يكون طبيعيا).. استأذن
أنا عندى شوية شغل..

المـأمـور : ازيك ياعبده..

عـبـده : (فى طريقه للخارج).. كويس قوى..

المـأمـور : استنى ياعبده.. عاوزك..

عـبـده : (فى ارتباك شديد).. عندى شوية شغل متأخر.. أصل فيه
واحد قدامه سكة سفر.. بعد نقطتين.. وأنا غلطت وقلت
له تلاتة كنت عاوز ألحقه.. وأنبهه ان البن اللى فات...

المـأمـور: (بلهجة باردة).. طلع الصور اللى فى جيبك ياعبده...

عـــبـــــده : صور إيه..؟

المـــــأمـــــور : اللى فى جيبك فى جيبك اليمين..

(عبده يخرج الصور)

المـــــأمـــــور : (وهو يفحص الصور).. ازيك يادكتور أحمد.. ألف مبروك المعهد.. مشروع هايل.. عبده اقرأ الفنجان والكف وافتح الكوتيشينة وبس مفيش داعى انك تحرض البنات على حاجات مش كويسه.. البنات دى اتولدت علشان تبقى أمهات.. معايا والا ايه يادكتور أحمد..؟

أحـــــمـــــد : حضرتك معاك أمر من النيابة تدخل بيتى..؟

المـــــأمـــــور : لأ.. أنا جاى أزورك بصفتى صديقك..

أحـــــمـــــد : انت مش صديقى...

المـــــأمـــــور : ليه ياأخى.. ده انت لو عاشرتنى حاتلاقينى كويس قوى وحاتحبنى وابقى صديقك وآجى أزورك...

أحـــــمـــــد : حظى سيئ.. ماعنديش وقت نتصاحب.

المـــــأمـــــور : خلاص.. اعتبرنى ضيف.. (ملتفتا لعبده).. فاهم ياعم عبده.. اعقل كده وامشى جنب الحيط.. بطل دجل.. لحسن وشرفى أقفلهولك وأدخلك السجن..

عـــبـــــده : دجل..؟ الفلك دجل..؟ النجوم دجل..؟ التنويم المغناطيسى دجل..؟ ودى حاجات بتدرس فى جامعات أوروبا دلوقت.

المـــــأمـــــور : الكلام ده تقوله لحد تانى.. فاهم..؟ كل عيش أحسن لك.. أنا أقدر أوديك فى داهية وانت واقف دلوقت.. بعلبة السجاير اللى فى جيبك.. بس أنا مش عاوز أنسى انك لجأت لى فى يوم من الأيام.. تطلب حمايتى.. مع السلامة ياعبده.. وخد بالك من نفسك.

(عبده يخرج مسرعا)

المأمور : أقعد أنا بقى.. مدام محدش قال لى أقعد.. اتفضل أقعد يادكتور... واقف ليه..؟ الدمل طاب طبعا..

سهير : أنا آسفة.. ارتبكت شوية.. تحب تشرب ايه..؟

المأمور : لأ.. شكرا.. ماتتعبيش نفسك.. أنا جاى اتكلم كلمتين صغيرين مع الدكتور أحمد.

أحمد : مفيش كلام بينى وبينك.. عاوز ايه..؟

المأمور : انت عارف انى مش حاقول لك حاجة..

سهير : أحمد أرجوك تفكر تانى بهدوء.

أحمد : من فضلك الموضوع ده يخصنى أنا وهو بس.. ماتدخليش.. أنا ماعنديش حاجة أقولها.. سلام عليكم.

(يتناول الحقيبة)

المأمور : انت مسافر والا ايه..؟

أحمد : وانت مالك.. حاجة غريبة والله.. انت مالك اذا كنت مسافر والا قاعد.. ولى أمرى..؟

المأمور : هى دى الطريقة اللى بتعامل بيها ضيوفك..؟ فيه حد يسيب ضيوف فى بيته ويخرج..

أحمد : مابقاش بيتى.. بيت الدكتورة سهير.. أنا لما يبقى لى بيت مش حاخليك تدخله..

سهير : أحمد...

أحمد : إيه..؟.. أنا حر أدخل بيتى اللى يعجبنى.. باقول رأيى.. مش البلد فيها حرية رأى والا إيه..؟

المأمور : أيوة.. بس مافيهاش حرية قلة الأدب.. مافيهاش حرية الصفاقة..

أحمد : انت جاى تشتمنى..؟

المأمور : لأ.. انت عارف كويس قوى انى مش جاى أشتمك.. لأن عرى ماشتمت حد ولا حاشتم حد.. انت اللى بتستفزنى

من ساعة مادخلت وأنا لسه محتفظ بهدوئى.. لحد ماتقوللى على كل حاجة.

أحمد : عاوز تعرف الحقيقة ليه؟.. عشان تبقى ضابط ناجح فى كل حاجة خايف لحسن يقولوا عليك انك انسان فاشل.. خايف لتتأخر لك علاوة.. والا ينقلوك البدارى..

المأمور : لأ.. واللى يعرفونى كويس يعرفوا انى مابفكرش فى حاجات من دى.. أنا كل همى أرجع الطمأنينة للناس.. أنا م باشتغل عشان الوظيفة.. أنا أكبر من كده.. أنا باشتغل عشان عظمة الانسان نفسه.

أحمد : تعرف ايه عن الانسان..؟

المأمور : أعرف كل حاجة...

أحمد : مغرور وصغير فى السن..

سهير : أحمد.. مش طريقة مهذبة تتكلم بيها مع حد..

أحمد : اسكتى انتى من فضلك.. سيبنى أصحيه.. انسان مين اللى تعرفه.. الانسان اللى بتشوفه فى المطاعم والسينمات.. اللى بيقولك آسف لو داس على رجلك فى الأتوبيس.. لازم ينطفى النور عشان تعرف الانسان على حقيقه.. الانسان اللى موجود دلوقت واللى حضرتك بتشتغل عشانه، ماتقدرش تعرفه ولا تشوفه الا فى الضلمه تحياتى وتمنياتى الطيبة انك تمسك العصابة (بتهكم).. لسه بيتصلوا بيك..؟

(يتأهب للانصراف)

المأمور : استنى يادكتور.. كلمنى كمان.. صحينى..

أحمد : ليه..؟ هو حد كان صحانى.. أنا اللى صحيت بعد مادفعت التمن.. بس للأسف صحيت متأخر.. انت كمان لازم تدفع التمن عشان تصحى ده آخر كلام حاتسمعه منى..

المأمور : (يلجا للتهديد).. كده.. طب خد بالك من اللعبة الجديدة اللى بتلعبها.. لعبة الرقص..

أحمد : انت بتهددنى.. لا ياحبيبى اطمن.. اطمن قوى.. كل اللعب اللى بالعبه قانونى جدا.. انت ناسى انى كنت أستاذ فى القانون؟.. حاجة كمان عايزك تفهمها وتضيفها لمعلوماتك.. أنا باكون دلوقت جمعية لاشهار الرقص الشرقى.. جمعية قانونية جدا ولها فروع فى كل الأقاليم وحاخد أمانة الشئون الاجتماعية كمان.. اطمن.. لو حبيت تعمل أى هلس فى الدنيا.. تعالى لى وأنا أخليهولك قانونى.. اصحوا بقى.. تحياتى..

(يخرج بهدوء وثقة)

المأمور : (بحزن شديد).. كل الجماعة اللى رجعوا.. رجعوا تلفانين.. بيكرهوا كل حاجة.. حتى بيكرهوا نفسهم.. قلعدين يبوظوا فى البلد.. وأنا مش عارف أعمل لهم حاجة مش عارف أمنعهم.. بيفسدوا كل حاجة بطريقة قانونية.. تنويم مغناطيسى ودجل وهلس.. وكله قانونى.. أعمل ايه بس ياربى.. أنا تعبت وقربت أيأس..

سهير : عارف ان إحنا انفصلنا..

المأمور : أنا آسف...

سهير : على إيه..؟ الدكتور أحمد أبو الفضل خسرته يوم ما اختفى.. اللى رجع ده واحد تانى.. ده اسمه أبو حميد.. مايهمنيش انى أخسره.

المأمور : اتغير كتير..؟

سهير : اتغير لدرجة انى أقدر أقول انه مش هو...

المأمور : معهد رقص.. أنا لما عرفت الحكاية دى ماقدرتش أستنى وجيت على طول أرجو حضورى مايكونش ضايقك...

سـهـيـر : لأ أبدا.. غير حكاية المعهد.. كل حاجة فيه اتغيرت..

المـأمـور : لاحظتى إيه عليه.. فيه حاجات محدش يعرفها عن الراجل الا الست بتاعته..

سـهـيـر : بيتكسف يقلع هدومه قدامى...

المـأمـور : (يقفز صائحا) مظبوط.. صح.. دى حاجة ماشية مع استنتاجى.. لازم يحصل كده.. (بلهفة).. إيه كمان..؟

سـهـيـر : حاجة كده مش عارفه اذا كان ليها معنى والا لأ..

المـأمـور : زى إيه..؟

سـهـيـر : طول عمره بيلبس جزمة مقاس أربعين.. لما رجع اشترى جزمة مقاس أربعة وأربعين وبرضه على قده..

المـأمـور : (بفرحة شديدة وكأنه وجد أخيرا مايبحث عنه).. هى دى.. هو ده الكارت اللى كان ناقصنى.. بتقولى وبرضه على قده..؟

سـهـيـر : أيوه.. ودى معناها إيه..؟

المـأمـور : هى مفتاح اللغز كله.. هى اللى كشفت سر الظاهرة كلها.. أنا دلوقت عرفت الحقيقة كلها..

سـهـيـر : إيه هى الحقيقة..

المـأمـور : فكرى كويس، ورتبى العناصر دى جنب بعض.. تعرفى الحقيقة بسهولة.. اختفى من ثلاث شهور ورجع مرعوب جدا وعنده دمل.. ساب الكلية وفتح معهد رقص.. جزمته كبرت أربع درجات (بمرح شديد) اذا عرفت الحل ياسيدتى ارسليه إلى الاذاعة واكتبى على الظرف فوازير رمضان..

سـهـيـر : أنا مش فاهمه حاجة.. ماتقول وتريحنى..

المـأمـور : (يتصل بالتليفون).. فى المؤتمر.. حاعمل مؤتمر.. وحاقول بيان وافى وشامل.. الناس كلها لازم تعرف الحقيقة الليلة دى.. آلو ادينى ١٥ يابنى.. ألو.. أيوة يافندم.. أنا حسن..

أنا عرفت كل حاجة.. عرفت الحقيقة كلها.. لأ.. دى
مسألة بسيطة ماتسببش الازعاج ده كله.. أيوه يافندم..
حاتكلم فى المؤتمر.. بلغوا الصحافة والاذاعة
والتليفزيون.. بلغوا كل الجهات المهتمة بالموضوع.. أرجوك
يافندم كمان تركبوا ميكروفونات على القسم عشان
الستات اللى بيستنوا يعرفوا الحقيقة.. أنا حاكون جاهز
بعد ساعة.. مع السلامة يافندم.. (مرددا لنفسه).. وبرضه
تطلع على قده شوف يا أخى النصيب..

سهير : أرجوك قوللى الحقيقة دلوقت.. أنا خايفه.. لحسن..

المأمور : اختفى يعنى.. هاها.. ماتخافيش على..

سهير : اشمعنى...

المأمور : لا أنا مرح.. ولا مقاس حزمتى أربعين..

(يخرج بينما تخفت الإضاءة بالتدريج)

• المشهد الأخير •

(أعضاء اللجنة القديمة بالإضافة إلى مجموعة من الصحفيين.. كاميرات سينما وتليفزيون مندوب الإذاعة يجلس وحول أذنه السماعات وأمامه أجهزة الإذاعة)

أصوات : اتأخر قوى...

... يا جماعة لا أتأخر ولا حاجة.. إحنا اللى مستعجلين..

... جايز اختفى هو راخر...

مصطفى : أنا اتصلت بيه فى البيت.. قالوا لى جاى حالا....

المذيع : أيها السادة لازلنا الآن فى انتظار الرائد حسن عبدالسلام.. وهو المسئول عن التحقيق فى ظاهرة الاختفاء والأصوات التى تصل إلى أسماعكم الآن هى أصوات السادة المجتمعين الذين ينتظرون سماع الحقيقة.. بعد قليل أيها السادة تصل لكم الحقيقة عبر الميكروفون على موجة طولها ٥,٩ مترا.

(يدخل المأمور بخطوات سريعة ونشطة)

المأمور : آسف ياجماعة اتأخرت عليكم شوية.. نمت.. أول مرة أنام بعمق ساعة كاملة من يوم ماحصلت الظاهرة دى..

(يقف بينهم بحيث يرونه جميعا)

المأمور : قبل ما أتكلم.. فيه أسئلة.. أو استفسارات..

الانـــــبـــــابى : قبل ماتقول البيان ياسيادة المأمور.. لى طلب بسيط بخصوص مؤسسة الغاز والكهرباء..

المـــــأمـــــور : اتفضل..

الانـــــبـــــابى : أنا معايا جواب ممضى من رئيس مجلس الادارة بيطلب منك انك توضح موقف المؤسسة من ظاهرة الاختفاء.. وتعرف الرأى العام أن مؤسسة الغاز والكهرباء مش مسئولة أبدا عن حوادث الاختفاء.. وان الكهرباء بتاعتنا سليمة ومفيش أى اهمال من ناحيتنا..

المـــــأمـــــور : مفيش صلة بين حوادث الاختفاء وانقطاع التيار الكهربى.. يعنى انقطاع التيار الكهربائى مش هو سبب الاختفاء.. هو مجرد ظاهرة مصاحبة لظاهرة الاختفاء.. والسبب حانعرفه فى البيان.. مبسوط ياسيدى..

الانـــــبـــــابى : (يواجه الصحفيين بابتسامة عريضة وهم يلتقطون صورته).. شكرا أرجوك يا أخ مصطفى وضح المسألة دى..

أبـو الـعـيـنـين : أرجو كمان من سيادتك انك تعرف الرأى العام بالمجهود اللى بذله رجال البحث العلمى..

المـــــأمـــــور : لم أكن أتصور أن أجهزة البحث العلمى فيها ناس من أمثال الدكتور أبو العينين.. عندهم قدرته الهائلة فى فهم اللوائح المالية والادارية التى تنظم البحث العلمى.. مبسوط..؟

أبـو الـعـيـنـين : (يقف مبتسما بينما تلتقط له عشرات الصور).. شكرا..

د. مـــنـــسى : والطب ياحضرة الرائد..

المـــــأمـــــور : والطب كمان.. مبسوط؟.. وانت يا مصطفى.. مش عاوزنى أقول حاجة أشكر فيها الدور اللى قامت بيه الصحافة.

مـصـطـفى : سواء قلت يافندم أو ماقلتش.. أنا كتبت انك قلت.. مبسوط؟

المـــــأمـــــور : شكرى العميق للدكتورة سهير الخليلى أستاذة المنطق فى كلية الآداب.. أيضا للأستاذ أحمد أبو الفضل والأستاذ عبده الفلكى.. فلولا عدة ظواهر مرضية ظهرت على عقلهم وجسمهم ماكنتش عرفت الحقيقة.. تحياتى لهما بالنجاح فى مشاريعهم الجديد..

صـــــــــــوت : فيه صلة بين اللى بيحصل وبين اختفاء الغواصات والطيارات..؟

المـــــأمـــــور : لأ...

صـــــــــــوت : أمال إيه..؟

المـــــأمـــــور : حاتعرف.. أى أسئلة..؟ متشكر.. أتكلم بقى.. كلمة الاختفاء كلمة غير دقيقة وغير علمية.. وده أول خطأ وقعنا فيه.. لأن مايختفى من أمامك فى مكان يكون مرئيا لناس تانية فى مكان تانى.. أن يختفى شئ معناه أن يتلاشى أو يفنى والعلم بيقول المادة لا تفنى أو تستحدث ولكنها تتحول أو تتغير من صورة لأخرى وبالرغم من كده أنا حاستعمل كلمة الاختفاء كتعبير عن هذه الظاهرة.. لحد ما نلاقى كلمة تانية تدى نفس المعنى.. والاختفاء ظاهرة قديمة قدم الحياة نفسها وأوضح وأسوأ شكل لهذه الظاهرة هو الموت.. الموت معناه البسيط أن يختفى انسان من حياتنا وتتوقف كل تعاملاتنا معاه وتنقطع كل صلة لنا بيه.. الاختفاء من الناحية الشكلية صورة صغيرة جدا من الموت.. عدد الناس اللى بتختفى نسبتهم ضئيلة جدا جدا بالنسبة للناس اللى بتموت، موت طبيعى أو فى الكوارث.. ومع ذلك هذه الاختفاءات التى تحدث لعدد بسيط جدا من الناس، تحدث فى المجتمع حالة من القلق وعدم الطمأنينة كفيلة بقتل كل ابتسامات الناس وتدمير حضارة

الانسان على المدى البعيد.. تناقض غريب ولكنه منطقى..
أول حقيقة بيعرفها الإنسان، هى أنه حايموت ومع ذلك
الانسان مشى فى طريقه من آلاف السنين يبنى الحضارة
ويعمل الفن.. الموت والاختفاء فى حد ذاتهم مش مشكلة..
مش قضية.. القضية ان الانسان يعرف.. وهى دى مفتاح
القضية.. إن الإنسان يعرف حايختفى امتى..؟ وليه..؟
ويرجع امتى..؟ وإزاى..؟ لو عرف.. تفقد ظاهرة الاختفاء
كل مساوئها.. وترجع الابتسامة والطمأنينة ويواصل
الانسان طريقه يبنى الحضارة ويعمل الفن ويصبح
الاختفاء ظاهرة أخرى من ظواهر الطبيعة ليها القوانين
اللى بتحكمها.. الانسان كان زمان مرعوب.. من كل
الظواهر اللى حواليه.. الرعد.. البرق.. المطر..
العواصف.. لما بدأ يعرف القوانين اللى بتحكم الحاجات
دى.. بدأ يسخرها لخدمته ويبنى بيها حضارته وحريته
المشكلة الحقيقة قدام الانسان هى أنه يعرف القوانين اللى
بتحكم الظواهر اللى حواليه.. كل حاجة بنعرفها بتمشى
بينا خطوة لقدام فى طريق الحضارة.. أنا مش باقول كلام
انشا.. أنا باقول حاجات لازم تعرفوها قبل ما تعرفوا
الحقيقة.. ولما حاقول الحقيقة حاتكتشفوا كلكم انها كانت
راقده جواكم.. وهى دى عظمة الحقيقة.. ان كل واحد
يعرفها.. بس المهم اللى يقولها.. الانسان ماكانش حر لما
كان بيجهل القوانين التى تحكم ظواهر الرعد والبرق
والمطر.. لما بدأ يعرف.. بدأ يبقى حر.. جاليللو ماكانش
عبيط لما مات فى سبيل أنه يقول أن الأرض بتلف.. إيه
يعنى بتلف.. عنها مالفت ويعيش وبلاش وجع دماغ..
أبدا.. هو اكتشف انه لازم يقول ان الأرض بتلف لأنه

اكتشف هذا القانون الهام.. معرفة أن الأرض بتلف بتمشى
بيه خطوة لقدام فى طريق حريته.. وهنا تصبح الحرية
والمعرفة شيء واحد.. ولذلك بيموت فى سبيلهم.. ده اللى
عاوز آقوله.. لا يمكن الفصل بين المعرفة والحقيقة
والحرية.. أى حقيقة بيعرفها الانسان مهما كانت مزة
ومؤلمة هى الطريق الوحيد لصنع الحضارة والحرية..
دفاتر القسم عندى بتسجل حوادث كتير اليومين دول..
سرقة.. رشوة.. اختلاسات.. نشل... بعد ما أقول
الحقيقة.. الستات اللى قاعدين بره حايروحوا بيوتهم
ستختفى العفاريت من عقول الناس وتعود الابتسامات
وتعود الطمأنينة وتعود مصر الجديدة مرة أخرى ضاحية
هادئة وستصبح دفاتر القسم نظيفة وبرضه انشاء ا&
حاخد جايزة الدولة ودرع الأمن والطمأنينة المطلقة
(حسين يقترب منه).. أيوة ياحسين فيه حاجة..

حسين : الست والدة حضرتك.. موجودة بره..

المأمور : خليها تتفضل..

حسين : دي قاعدة مع الستات اللى بره..

المأمور : طيب آنا حاقول البيان وأخرج لها.. الشيء المهم إننا نعرف القوانين التى تحكم هذه الظاهرة.. بيانى شامل لكل هذه القوانين.. واليكم البيان..

(يخرج ورقة صغيرة من جيبه فى الوقت الذى تطفأ فيه كل الأنوار على المسرح دفعة واحدة ويسبح المسرح فى ظلام دامس.. عندما تعود الاضاءة مرة أخرى يكون المأمور قد اختفى.. الوجودين فى حالة تجمد تام.. ينسحبون من المسرح فى حالة رعب شديدة ولا ينطقون بكلمة واحدة لا يبقى على المسرح سوى حسين والدكتورة سهير..)

حـــــســــــين : دكتورة سهير.. حانعمل إيه..؟

ســـــهــــيــــر : ندرس ملفات القضية تانى.. حانواصل.. على الأقل فيه حاجة مهمة عرفناها.. اللى يعرف الحقيقة.. يقولها بسرعة.

(جرس التليفون يدق فيمد حسين يده نحوه)

ســـــهــــيــــر : استنه ياحسين.. ماتردش.. (ترفع سماعة التليفون وتضعها بجوار التليفون).. هات الملفات..

حـــــســــــين : وإذا النور انطفى..

الـــدكــــتـــورة : عندى فكرة (تخرج من حقيبة يدها شمعة تشعلها وتضعها فوق جهاز التليفون)..

(تخفت إضاءة المسرح بالتدريج ولكن ضوء الشمعة ما زال كافيا لنرى سهير والعريف حسين يقرآن الملفات بينما تنزل..........

«الستار»

إنت اللى قتلت الوحش

كوميديا أوديب

انت اللى قتلت الوحش
(كوميديا أوديب)

قدمها مسرح الحكيم فى فبراير ١٩٧٠
من إخراج الأستاذ جلال الشرقاوى

الفنيون :

الديكور : مجدى رزق

الملابس : فوزى أبو شال

الموسيقى : يوسف شوقى

الإدارة المسرحية : جلال توفيق

إدارة الإنتاج : فاروق عبد الباقى

المخرج المساعد : ماهر عبدالحميد

الشخصيات

أوديب : شاب يعيش فى طيبة لا نعرف من أين جاء على وجه التحديد

جوكاستا : ملكة طيبة

حور محب : رئيس كهنة آمون ومدير جامعة طيبة.

أونح : رئيس الغرفة التجارية ورئيس مجلس مدينة طيبة.

أوالح : رئيس الشرطة فى طيبة

كريون : رئيس الحرس فى طيبة

تريزياس : هو نفسه تريزياس بنفس أبعاده المعروفة فى الأدب الإغريقى القديم

كورس : من أهالى طيبة.

شخصيات ثانوية :

توزيع الأدوار

أوديـــــــــب : أحمد عبدالحليم

جـوكـاسـتــا : ماجدة الخطيب

تــريــزيــاس : جلال الشرقاوى

أوالـــــــــح : فاروق نجيب

حــور مــحــب : عبدالحفيظ التطاوى

أونـــــــــح : فؤاد أحمد

ســنــفــرو : محمد نوح

كــريــــون : أنور إسماعيل

كـــــــامــى : محمود العراقى

كـــــــاعـت : محمد العنانى

نـــفـــــر : تهانى راشد

أهـالـى طـيـبـة : من طلبة المعهد العالى للفنون المسرحية

• الفصل الأول •

المشهد الأول

المكان : طيبة القديمة.. طيبة مصر وليس طيبة اليونان أسوار طيبة العالية وقد تسلقها الأهالى وأخذوا يرقبون بقلق شيئا بعيدا عن المدينة. وإلى الشمال شرفة القصر الفرعونى وجرء من القصر نفسه، جزء من معبد طيبة وحوله بعض تماثيل الكباش وكأنها تحمى الطريق إليه، تحيط بالمكان مدرجات حجرية دائرية، وفى المنتصف منضدة حجرية مستديرة وحولها أربعة مقاعد، المنضدة والمقاعد مخصصة لجلسات مجلس المدينة... والمدرجات مخصصة لجلوس أهالى طيبة، على يمين مقدمة المسرح يجلس شخصان، إنهما أوديب وصديقه كامى، وقد انهمكا فى مباراة شطرنج هادئة.

من أعماق المسرح الذى يسبح فى ضوء خافت يقترب تريزياس العجوز متوكئا على عصاه.. يقترب من مقدمة المسرح حيث يبدو واضحا لجمهور المشاهدين..

الزمان: منذ زمن بعيد، بعيد جدا..

تـــريـــزيـــاس: أيها السادة.. يا من تسكنون هذه المدينة، أقص عليكم قصة مدينة أخرى، قصة طيبة، طيبة.. عروس النيل، وعاصمة العالم القديم، طيبة، ذات المعابد العظيمة، والتجارة المزدهرة .. طيبة اليوم تعسة وحزينة.. لقد عرف الفقر والبؤس طريقها لمدينتى الجميلة لأول مرة فى عمرها الطويل.. (لحظة صمت).. فى مكان غير بعيد عن طيبة وعلى الطريق الوحيد المفتوح إلى بلاد الشمال، ظهر وحش غريب.. يقولون إن له رأس امرأة جميلة وجسد حيوان هائل الحجم، يسمونه «أبوالهول».. هذا الوحش يلقى ألغازا على المسافرين ويقتل من لا يعرف الحل وطوال الشهور الثلاثة الماضية قضى على كل رجال القوافل القادمة إلى طيبة عن طريق البر، أو القادمين عن طريق النيل العظيم، وذهب الكثيرون ليحلوا اللغز ويحصلوا على الجائزة ولم يعودوا .. وأخيرا ذهب الأستاذ بتاح.. أستاذ الدراسات العقلية المبدعة وجراح الجمجمة الملكية.

«فى الناحية الأخرى يتكلم أوديب مع صديقه»

أوديـــــــــــب : هو مجلس المدينة عامل الجايزة كام جنيه..؟

تـــريـــزيـــاس : (يواصل كلامه).. خمسون ألفا من جنيهات طيبة الذهبية سيحصل عليها الأستاذ بتاح إذا حل اللغز.

(يخرج تريزياس من المسرح فى هدوء.. فى الوقت الذى تخرج فيه الملكة إلى الشرفة)

جـــوكـــاســـتـــا : (تنادى).. كريون..

كـــريـــــون : (يرد عليها من مكانه فوق السور).. أيوه يا مولاتى.

جـــوكـــاســـتـــا : وصل..

كـــريـــــون : فى طريقه يا مولاتى..

(تتعالى صيحات الأهالى).. وصل.. وصل.. وصل..

أونـــــــــــج : (يرفع صوته).. وصل يا مولاتى.. وصل.. واقف قدام الوحش

بيفكر.. ماسك دماغه..؟

أوديـــــب : (بهدوء).. مايعرفش يفكر إلا إذا مسك دماغه..؟

(أصوات الأهالى ترتفع مشجعة الأستاذ بتاح)

أصـــوات : قول يا بتاح.. قول .. اتكلم.. حل اللغز.. حايقول .. حايتكلم.. تراهن.

(صياح وحشى مفاجئ من الأهالى، ثم صمت شديد يسود المسرح)

شـــخص : (كأنه يندب).. عكشه من قفاه..

كـريـــون : خده ورا التل.. مش شايفه

شـــخص : دراع .. دراع طايره..

شخص آخر : رجل..

شـــخص : جايز مش رجله، جايز رجل حد من اللى قبله..

شخص آخر : هى رجله وحياة آمون.. أنا عارفها كويس.. ياما ضربنى بالشلوت فى الجامعة.

شـــخص : (يصيح فى صوت باكى).. يا ساتر.. أستر يا رع.. الراجل اتقطع حتت..

(الأهالى ينزلون من فوق الأسوار وقد استولى عليهم حزن عميق.. يأخذون أماكنهم على المدرجات الحجرية ويتجه أعضاء مجلس المدينة إلى المنضدة المستديرة).

أوديـــب : سامع

كـــامى : إيه..؟

أوديـــب : زى ما يكون حد بيمضغ حاجة.. بيقرقش حاجة..

كـــامى : (يصيخ السمع).. حاجة زى إيه..؟

أوديـــب : أستاذ فى جامعة على وجه التحديد.. ياالله يا سيدى.. كش ملك، مات الملك.. كان ممكن يحل الفزورة.. لو هو رايح عشان يحل الفزورة..

كـــامى : أمال هو كان رايح يتفسح..؟.. أما أنت ليك آراء غريبة يا أوديب..

أوديـــــب : أبدا، رايح وبيفكر فى الجائزة.. مش ممكن الواحد يفكر فى الجايزة وفى اللغز فى الوقت نفسه.

(عندما ينتهى أوديب من حواره مع صديقه يكون مجلس المدينة قد اتخذ مجلسه على المنضدة والأهالى قد اتخذوا مجلسهم على المدرجات الحجرية)

أوديـــــب : يالله بينا نقعد فى وسط الناس..

(يجلس أويب وزميله وسط الأهالى)

حـور محب : أنا قلت كده من الأول.. دى مؤامرة للقضاء على ثروة طيبة العلمية، وحش يأكل أستاذ الرياضيات وبعدين أستاذ الإبداع العقلى.. ولذلك (يتخذ هيئة خطابية) أعلن أنا حور محب رئيس كهنة آمون ومدير جامعة طيبة.. أعلن رفضى أن أى أستاذ من الجامعة يروح يحل الفزورة.. اعتبروا ده قرار.

أونـــــح : أمال مين اللى حايروح؟

حـور محب : (بغضب) .. ماعرفش يا أونح.. ماعرفش.. أنا مش مسئول..

أوالـــــح : لأ.. مسئول .. الألغاز والفوازير والمعادلات والحاجات اللى زى كده مايعرفش يحلها إلا الجماعة اللى بيفكروا كويس .. والجماعة اللى بيفكروا كويس هم أساتذة الجامعة..

حـور محب : ده صحيح.. لكن أنا مقدرش أنزل بمستوى الأساتذة بتوعى.. إذا كان الوحش ينزل لنا محاضرات أو ماجستيرات أو دكتوراهات مفيش مانع.. لكن فوازير وكلام فاضى.. أنا أرفض..

أونـــــح : خلاص .. أرفض.. لحد ما البلد تموت من الجوع.. مفيش ولا قافلة دخلت البلد من تلات شهور..

حـورمحب : هو ده اللى يهمك.. انت بصفتك رئيس الغرفة التجارية يهمك أن التجارة تمشى وخزاينك تتملى تانى.

(الملكة تخرج إلى الشرفة)

جـوكـاسـتـا : إنتم حاتتخانقوا .. أنا جايباكم عشان تفكروا وتخلصوا الناس من المصيبة اللى هى فيها، والا عشان تنشروا غسيلكم وتفرجوا الناس على هيافتكم.

أوالـــح : يا مولاتى.. إحنا بنتبادل وجهات النظر..

جـوكـاسـتـا : انت ليك عين تتكلم يا رئيس الشرطة..

أوالـــح : ليه يا مولاتى...؟

جـوكـاسـتـا : ... مش عارف ليه.. ؟.. فين جلالة الملك.. فين مولاك وولى نعمتك ملك طيبة.. لو كان موجود كان حل اللغز ده فى دقيقة واحدة..

شخص من الأهالى: الله يرحمه.. كان راجل غبى هو راخر..

(ينفجر الأهالى ضاحكين.. فينظر لهم رئيس الشرطة بتهديد فيتوقفون عن الضحك)

جـوكـاسـتـا : اتقتل فى مفارق الطرق على بعد خمس مراحل من طيبة .. مش كده.. مين القتلة؟ .. فين القتلة؟ دورت عليهم يا رئيس الشرطة.. جاوب..

أوالـــح : (يتلعثم).. يا مولاتى.. التحريات .. أقصد سرية التحركات..

جـوكـاسـتـا : جاوب .. أنا بأمرك إنك تجاوب..

أوالـــح : فيه أسرار يا مولاتى ماقدرش أقولها على الملأ..

جـوكـاسـتـا : اتفضل جاوب على الملأ .. دروت على القتلة..؟

(يتلفت حوله فى حيرة ثم يترك الاجتماع ويقترب منها)

أوالـــح : (فى حديث جانبى مع الملكة.. بصوت خافت وعصبية) إيه مولاتى.. انتى مش قلتى لى ماتدورش..

جـوكـاسـتـا : أنا قلت كده..؟

أوالـــح : آه.. قلتى لى ماتدورش قوى يعنى.. وهو نصيبه كده.. والموت مكتوب علينا..

جوكاستا : طيب أنا آسفة يا أوالح.. ماخدتش بالى..

أوالح : مش تاخدى بالك يا مولاتى.. كنت حاتودينى فى داهية..

(أوالح يعود لمكانه وسط الاجتماع.. ينهض أوديب من بين الأهالى ويصيح بحزم)

أوديب : أوالح.. رئيس الشرطة.. هو اللى يروح يحل اللغز..

الأهالى : (بصوت كالرعد).. أيوه.. هو اللى يروح يحل اللغز.

أوالح : (مصعوقا) .. أنا .. ؟ .. اشمعنى أنا..؟

أوديب : أنت رئيس الشرطة.. المفروض إنك أذكى واحد فى البلد دى.. (يخاطب الأهالى فى محاولة لإقناعهم).. أى جريمة بتحصل رئيس الشرطة بيفكر فيها وبذكائه يعرف مين المجرم.. أى جريمة تعتبر لغز.. والمفروض رئيس الشرطة يعرف يحل أى لغز..

كريون : ده كلام سليم.. أنت رئيس الشرطة عشان أنت أذكى واحد فى طيبة.

الأهالى : صح..

(وقد لاحظ أن الحبل بدا يضيق حول عنقه)

أوالح : إيه هو اللى صح؟.. انتم عاوزين تودونى فى داهية..؟ ألغاز إيه وجرائم إيه اللى بافكر فيها.. أنا فى الحاجات دى أغبى خلق الله..

حورمحب : إزاى الكلام ده..؟

أوالح : هو كده..

أوديب : (يتحداه) .. أمال بتعرف المجرمين إزاى..؟

أوالح : وحاعرفهم ليه؟.. أنا باقبض عليهم بس.. أنا راجل قبيض.. جلالة الملك الله يرحمه هو اللى كان عارفهم بالواحد.. وكان عاطينى كشوف بأسمائهم وعناوينهم.. أقبض على دول.. أقبض على دول.. سيب دول.. أسيب دول افقع دول علقة..

أفقع دول علقة.. (صائحا فى توسل).. أبقى راجل ذكى..؟

الأهـــــالى : تبقى راجل غبى..

(يعود لمقعده وهو يغمغم)

أوالـــــــح : غبى، غبى، بس أعيش..

كـــــامى : فلت ابن الإيه..

جـوكـاسـتـا : اتفضلوا كملوا.. لازم المشكلة دى تتحل الليلة دى..

أونـــــــح : يا جماعة أنا عاوز أحذر من جماعة خطيرة.. كمية المواد الغذائية اللى موجودة فى طيبة ماتكفيناش أكثر من أسبوع .. وبعد كده..

صوت من الأهالى : وبعده كده حاتكلونا

(ترتفع ضحكات الأهالى)

(يظهر تريزياس من مكان ما فى المسرح صارخا .. يلاحظ أن تريزياس يظهر ويختفى فى اى وقت).

تـريـزيـاس : يا ناس.. يا ناس.. .. شوية جد.. المرح شىء عظيم .. بس المعابد والمقابر والأسوار العظيمة اللى أنتم قاعدين جنبها ماتبنتش بالمرح.. عظيم قوى أن الواحد يقابل الكوارث وهو بيضحك.. لكن لما يبقى الضحك مقابر، يندفن فيها مستقبل البلد.. لما النكت تبقى غيلان تآكل إحساسكم بالمسئولية.. لما المرح يبقى كفن.. ولما تسموا التعاسة والبؤس مرح.. يبقى إيه اللى بيربطكم بالدنيا..؟.. يبقى كل حاجة ضاعت.. واللى فاضل حايضيع..

شخص من الأهالى: وعاوزنا نعمل إيه يا عم تريزياس.. حانقعد نعيط..؟

تـريـزيـاس : أنتم فعلا قاعدين تعيطوا.. بتلطموا كمان.. انتم فاكرين العياط إيه.. دموع بتنزل على الخدود.. انتم فاهمين اليأس إيه.. (يدور بينهم وكأنه يريد ان يغرس كلماته فى اعماقهم).. اليأس هو الضحكات الغبية، والتفاؤل الساذج والسخرية العبيطة من كل

حاجة.. هى دى الضلمة اللى انتم عاملينها عشان ماتعرفوش الحقيقة.. سنفرو.. سنخت .. آتون.. كاعت.. وغيركم وغيركم.. كل بيت فى طيبة اتاكل واحد من أولاده.. مستنيين إيه؟

حور محب : يا سيد تريزياس، الأسلوب العاطفى ده عمره ما بيحل مشاكل.. مفيش داعى للاستسلام.. للغضب.. لا بد من التفكير الهادى.

أونح : القضية الأساسية يا سيد تريزياس أن فيه لغز.. ومطلوب واحد يحل اللغز..

أوالح : صح.. مش يقعد بقى يقول لى النكت والمرح والسخرية.. انت عاوز تنكد على الناس وألا إيه..؟ ماتسيب الناس فى حالها يا أخى.

حور محب : وإذا احنا لقينا اللى يحل اللغز ده.. حايمشى الوحش ويسيبنا فى حالنا هى دى القضية..

تريزياس : كذب.. ده تخريف.. مش هى دى القضية..

أوالح : قصدك إيه.. ؟ .. مفيش وحش ومفيش لغز..

تريزياس : فيه وحش .. وفيه لغز.. مش اللغز اللى بتفكروا فيه .. لغز تانى.. ولا واحد فيكم جاب سيرته.. يا ناس.. الألغاز دى يقولوها الفلاسفة والمفكرين والجماعة اللى بيتسلوا بالليل فى ضوء القمر.. الوحوش حاتقول ألغاز ليه..؟ الوحوش تستعمل عقلها ليه؟.. الوحوش بتستعمل عضلاتها وأنيابها.. الوحوش بتستعمل مخالبها وضوافرها .. سمعتوا على تعبان طلع لواحد قال له لغز.. سمعتم عن أسد طلع لواحد لعب معاه السيجة.. يا ناس.. اعقلوا .. اللغز ده حجة .. الوحش هدفه واضح جدا.. أنا باستغرب إزاى أنتم مش شايفينه..

أوالح : (بتهكم) .. إحنا اللى مش شايفينه، وانت اللى شايفه..

تريزياس : أنا أعمى العنين بس يا أوالح .. الدور عليك أنت يا أعمى

القلب.. يا أهل طيبة اسمعوا.. الوحش غرضه واضح جدا..
يأكل الأذكيا اللى فى البلد واحد واحد.. وبعدين الأغبيا اللى
فاضلين مش حا ياخدوا وقت.. حاياكلهم بالجملة..

أوديـــــب : والحل إيه يا تريزياس..؟

تـريـزيـاس : اطلعوا على الوحش كلكم.. لو كانت حكاية اللغز صحيحة..
قطعا فيكم حد حايعرف يحله.. وإذا كانت افترا.. يبقوا تاكلوه
أنتم..

صوت من الأهالى: وإذا هو كلنا..

تـريـزيـاس : ما ياكلكم يا أخى.. هو أنتم أحسن من اللى كلهم.. فى الحالتين
مشكلتكم حاتتحل.. إذا هو كلكم.. أو إذا أنتم كلتوه..

(الصمت يشمل الجميع)

.. قلتوا إيه..؟ .. مش عاجبكم كلامى طبعا.. مابتحبوش
تسمعوا الكلام اللى من النوع ده.. انتم عاوزين حد يقف يقول
لكم نكت.. يزغزغكم.. (بتهكم مرير).. يا أهل طيبة يا شجعان..
كل واحد فيكم عنده استعداد يعدى بحور.. يقابل التماسيح
فى عز الفيضان.. يصارع الآلهة.. يضحى بحياته، فى سبيل
إنه يسمع نكتة جديدة.. كتكم خيبة أكتر من اللى أنتم
فيها..

(تتعالى ضحكات الأهالى بينما يخرج تريزياس فى هدوء)

أوالـــــح : مش من حق الراجل ده إنه ييجى يهين الأهالى فى وجود
مجلس المدينة.. طول عمرنا بنسكت له.. لكن الظروف اللى
إحنا بنمر بيها، ماتسمحش ان إحنا نسيب واحد يبلبل أفكار
الناس ويحطم عزايمهم.. ولذلك أنا أطلب من المجلس أنه
يسمح لى أقبض عليه..

كـريـون : (ينهض صارخا).. أنا أعترض.. بصفتى رئيس الحرس فى
طيبة، أرفض إن واحد ينقبض عليه بسبب آرائه.. تريزياس

بالذات محدش يقدر يشكك فى حبه العظيم لهذه المدينة..
تريزياس اتولد مع طيبة.. تريزياس هو طيبة..

شخص ١ : احنا اتولدنا لقيناه..

شخص ٢ : أبويا قال لى إنه كان موجود قبل ما يتولد..

شخص ٣ : جد جد جدى. سمع من جد جد جده.. انه كان موجود قبل ما يتولد.

كريون : إذا أنت سجنت تريزياس يبقى بتسجن كل طيبة.. إذا طلبت من تريزياس أنه يسكت يبقى بتكمم كل أفواه الناس فى طيبة..

حور محب : خرجنا عن موضوعنا..

أونح : فعلاً مش هو ده الموضوع..

أوديب : لأ.. هو ده الموضوع..

(أوالح ينهض واقفا وقد استشاط غضبا يتجه ناحية أوديب)

أوالح : قصدك إيه..؟ بتلمح على إيه..؟ .. اتكلم بصراحة..

أوديب : انت عارف قصدى..

أوالح : قصدك انى عامل حجر على حرية الكلام.. قصدك إنى مانع الناس انها تتكلم.

حور محب : خلاص بقى يا أوالح.. انت حاتقلبها خناقة..

أوالح : لأ.. أنا مش ممكن أعدى النقطة دى من غير ما أوضحها.

(يواجه الأهالى ويصرخ فيهم بتهديد)

أنا منعت حد فيكم إنه يتكلم..

(بعض رجال الشرطة الواقفين يتحركون فى شبه حصار للأهالى)

اتكلموا... حد فيكم عاوز يقول حاجة ومش عارف يقولها..؟

(يمد يده وينتزع احد الجالسين ويوقفه على قدميه)

... سنفرو .. اتكلم.. انت بتشتغل كاتب مسرحى... وكل سنة بتتقدم لك مسرحية فى ساحة المعبد (تتغير لهجته).. وكان

ممكن مايتقدملكش حاجة..مش كده..؟

سنفرو : أيوه..

أوالح : ومع ذلك بنقدم لك كل مسرحياتك وبتقول كل اللى عاوز تقوله.. مش كده؟

سنفرو : أيوه..

أوالح : آخر مسرحية قلت فيها إيه..؟.. اتفضل قول عشان السيد أوديب يعرف ان فيه هنا حرية كلام..

سنفرو : (بهمس).. أنهو مسرحية.. اللى انتم منعتوها..؟

أوالح : (بصوت خافت وبغل) .. اللى طلعت يا مغفل..

(سنفرو يتكلم باعتداد وثقة ولا زال أوالح ممسكا به من كتفه)

أنا قلت فى مسرحيتى الأخيرة .. أجرأ حاجات ممكن تتقال.. وأنا لا أستعمل الرموز أو ألجأ للتاريخ.. اننى أكتب بجرأة شديدة وعلى استعداد لأن أضحى بحياتى من أجل أن أكتب ما أريد أن أكتب.. لقد طالبت فى مسرحيتى الأخيرة بأن نحاول من جديد دراسة أسطورة إيزيس وأوزوريس على ضوء احتياجات الشعب الحقيقية.. وعدم تجاوز ما يقوم به بعض الناس من هدم للأساليب التى لا تتفق وقدرتنا على تحقيق الحضارة خصوصا فى الفترة التى تعقب فيضان النيل مباشرة..

أوالح : (صائحا) .. فيه أجرأ من كده يا اخوانا.. فيه بلد فى الدنيا تسمح بكلام من النوع ده يتقال على مسارحها.. أهو إحنا بقى بنسمح.. بس على شرط يكون فى إطار فنى.. فيه حاجات بقى مابتتقالش فى اطار فنى كويس.. مش إحنا اللى بنمنعها.. الفنانين المسئولين هم اللى بيمنعوها.. (يتجه بالحديث لمجموعة من الأهالى يرتدون ثيابا زاهية الألوان).. مش كده يا فنانين يا مسئولين..

(المجموعة تقف)

المجـمـوعـة : أيوه...

أوالــــح : إقعدوا .. (يواجه اوديب).. لازم تفهم يا أخ أوديب ان إحنا مش همج.. إحنا متحضرين.. بل وأكثر حضارة من البلد اللى انت جاى منها.

كـــريـــون : (بغضب شديد).. كفاية تهريج.. طيبة بتواجه مصيبة، والسيد أوالح قاعد يدافع عن نفسه ويستعرض قدراته فى الخطابة.. مين اللى حايخلصنا من الوحش؟

أوالــــح : ما تخلصنا انت.. روح حل اللغز.. انت رئيس الحرص والمسئول عن صد أى عدوان خارجى.. اتفضل صد العدوان..

كـــريـــون : أنا مقاتل.. أقدر أتفاهم بسيفى.. وأعرف أموت تحت أسوار طيبة قدام أى عدو يحاول يقرب من بلدى.. حكاية الألغاز مافهمش فيها..

(تخرج الملكة من الشرفة)

جـوكـاسـتـا : لسه بتتخانقوا.. لسه ما اكتشفتوش واحد له عقل كبير يقدر يحل اللغز.. لما بتكون فى وظايف محتاجة لعقول كبيرة.. كلكم تتقدموا.. ولما يكون فيه مصيبة.. كلكم تعملوا أغبيا.. فى ظرف ربع ساعة رملية إذا ما طلعش واحد يحل اللغز.. مجلس المدينة يعتبر نفسه مرفود.. (تتوجه بكلامها للأهالى) .. يا أهل طيبة.. أكثركم حكمة .. أحدكم ذكاء.. أكبركم عقلا.. أوسعكم خبرة.. يتقدم، ويحل اللغز..

أوديــــب : أنا يا مولاتى..

(يخرج اوديب من بين الأهالى ويتجه للشرفة حيث تقف الملكة.. يقف بحيث يراه الجميع .. يتردد اسمه على أفواه الأهالى.. أوديب.. أوديب.. أوديب).

جـوكـاسـتـا : إنت منين يا أوديب..؟

أوديــــــــب : مش مهم يا مولاتى.. سواء كنت من ميتانى أو من بابل.. أو من أى مـكان عـلى الأرض.. كل اللى يـهـمـكم أنى أخـلـصـكم من الوحش..

جــوكـاسـتـا : رئيس الشرطة.. تعرف إيه عن أوديب..؟

(أوالح يكلم أحد رجاله)

أوالـــــــــح : ملف أوديب ...

(الرجل يعطيه الملف فيفتحه ويقرأ)

أوالـــــــــح : أوديب.. لـون العينين، عسلى.. الـوجه، قمحى يميل للسمرة.. علامات مميزة، له قدمان متورمتان.. الطول..

جــوكـاسـتـا : انت حاتوصفهولى.. ما هو واقف قدامى أهو..؟ اتفضل كمل..

أوالـــــــــح : تتردد عنه شـائعات كثيرة.. انه هـرب من ميتانى بـعد أن قتل والـده أو تـسبب فـى موته.. وهـنـاك شـائـعـة أخـرى أنه هـارب من قضـية نفقة.. القدرة العقلية، يتمتع بقدرات عقلية كبيرة، اسـتطاع خلال شـهـر واحـد من إقامته فى طيبـة أن يـغلب كل حريفة للشطرنج.. درجة خطورته، ليس له نشاط سياسى آخر.. يتردد أحيانا على معبد آمون قبل مباريات الشطرنج المهمة..

أوديــــــــب : كل ده مالوش أهمية.. الحاجة المهمة.. انى أعرف أحل اللغز.. حاتدونى إيه..؟

أونـــــــــح : إذا حليت اللغز، تأخذ خمسين ألف قطعة ذهبية وأنا بصفتى رئيس الـغرفة التجـارية أتعهـد بـأن أدفع لك من فلوس الـغرفة التجارية خمسين ألف كمان..

الأهـــــالـى : ياه...

حـــور مـــحب : ونعينك مـسـاعـد كاهـن.. تـاخـد لك كـمـان ميت حـتـة دهـب فى الشهر.. غير بدل التمثيل... ونرقيك كاهن بعد سنتين..

أوديــــــــب : أنا ما قلتش تدفعولى كام.. ولا توظفونى إيه.. أنا باقول تدونى إيه..؟

حـــور مـــحـب : عاوز إيه..؟
أوديـــــب : طيبة..
الأهـــالـى : (بدهشة).. طيبة.
أوديـــــب : أيوه .. انتم عندكم وظيفة ملك فاضية.. أتعين ملك..
الأهـــالـى : ملك..؟.. ملك طيبة..؟
أوديـــــب : أيوه.. هى دى الوظيفة الوحيدة اللى أنفع لها..
حـــور مـــحـب : إيه رأيكم..
أوالـــــح : رأيى ان إحنا نوافق..
أونـــــح : ولو ضايقنا..؟
أوالـــــح : مش مشكلة.. نقول عليه أنه ضد آمون ونقلبه..
جـوكـاسـتـا : عاوز تبقى ملك ليه يا أوديب.. إيه مؤهلاتك عشان منصب خطير زى ده..؟
أوديـــــب : عقلى.. عبقريتى.. ذكائى..
كـريـــون : يا ريت مؤهلاتك تكون حبك لطيبة..
أوديـــــب : أنا ماباحبش أشياء تتمسك بالايد.. أنا باحب مبادئ ومثل وأفكار..
جـوكـاسـتـا : وإذا نجحت فى حل اللغز وبقيت ملك.. ناوى تعمل إيه عشان طيبة.
أوديـــــب : حانقلها خمس آلاف سنة لقدام.. حاعمل لها كل المخترعات اللى الإنسان حايعملها بعد خمس آلاف سنة.. باختصار شديد حاعمل الحضارة.. الحضارة.. آلات الطباعة.. والسيارات.. والطيارات.. والكهرباء.. والأليكترونيات والتليفون واللاسلكى.

(تتصاعد صيحات الاستفسار من كل الموجودين)

إيه..؟ إيه..؟ .. يعنى إيه؟ .. يعنى إيه..؟
أوديـــــب : يعنى حاجة واحدة.. بلاش نضيع وقتنا.. أحل اللغز. يبقى لازم أبقى ملك طيبة.. موافقين..؟

أوالـــــح : إحنا موافقين..
أوديــــب : والناس..؟
أوالـــــح : والناس مالها.. إحنا جهة الاختصاص..
أوديــــب : لازم الناس هى اللى توافق على تعيينى.. انتم ممكن تعينونى النهاردة وترفدونى بكرة.. الناس لو عينتنى محدش حايعرف يرفدنى.. يا أهل طيبة.. موافقين؟
الأهـــالى : موافقين..
أوديــــب : حاجة كمان..
إيه؟..
اتجوز الملكة..

(لحظة صمت)

جـوكـاسـتـا : صفيق.. إزاى تتجرأ وتطلب تتجوز واحدة من سلالة آمون...
أوديــــب : بالنسبة لى يا مولاتى انتى مش ملكة أو من سلالة الآلهة.. انت بالنسبة لى أجمل امرأة خلقتها الآلهة..

(جوكاستا تدارى وجهها فى خجل بينما يستمر أوديب فى كلامه)

... منذ سنوات عديدة يا مولاتى وأنا أجوب الأقطار والبلدان.. أركب البحار وأعبر المحيط إلى بلاد المكسيك أبحث عن سيدة هذا الكون، جميلة الجميلات وأميرة الأميرات وملكة الملكات لحد مالقيتك يا مولاتى..
جـوكـاسـتـا : أنا باحترم وجهة نظرك.. وشايفة أنها وجهة نظر جديرة بالنقاش.. لكن كل ده لا يعطيك الحق انك تتجوز ملكة.. ماتنساش انك إنسان عادى من أبناء آمون ولا من أبناء رع..
أوديــــب : خلاص يا مولاتى.. تحت أمرك.. ويستحسن كمان واحد من أبناء آمون ولا من أبناء رع هو اللى يحل اللغز..

يبتعد الأهالى بينما ترتفع أصوات احتجاج وسخط من الأهالى..
يقترب أوالح من الملكة ويتبادل معها حديثا جانبيا)

أوالـــــــــح : وافقى يا مولاتى .. وافقى.. أوديب ده واد يعجبك قوى..

جــوكــاســتــا : وعرفت إزاى..؟

أوالـــــــــح : التحريات..

جــوكــاســتــا : ولو طلع مقلب..

أوالـــــــــح : مش ممكن يا مولاتى.. أنا مسئول عن كلامى..

(يعود لمكانه)

جــوكــاســتــا : يا أهالى طيبة.. من أجل طيبة.. ومن أجل طيبة وحدها.. أضحى بكل التقاليد المقدسة.. وأكثر من ذلك.. أضحى بنفسى من أجل إنقاذ طيبة.. يا سيد أوديب.. موافقة..

(يرتفع صياح الأهالى ويسود الهرج)

حــور مــحــب : شوية نظام..

أونـــــــــح : مفيش وقت اتفضل يا سيد أوديب.

كـــريـــــون : حراس.. افتحوا باب السور.. اتفضل يا سيد أوديب..

(أوديب يسير بين الأهالى وهم يتصايحون ويهتفون.. فجأة يظهر تريزياس ويعترض طريق الأهالى)

تــريــزيـــاس : (صائحا فى جزع).. يا ناس.. يا ناس.. يا ناس.. استنوا .. إيه اللى بتعملوه ده.. إيه اللى بتعملوه؟.. جايز أوديب يحل اللغز ويحل مشكلة الوحش.. والوحش اللى جواكم..؟ مين اللى حايموته..؟.. الوحش العبيط اللى بيخليكم تستنوا دايما لما ييجى حد يحل لكم مشاكلكم وتدوله أى حاجة.. قريتوا قبل كده ان فيه واحد بقى ملك لمجرد انه حل فزورة.. أرجوكم فكروا كمان.. فكروا مرة واتنين قبل ما تعملوا اللى حاتعملوه.. إفرضوا أوديب مش موجود فى وسطكم.. كنتم عملتوا إيه..؟

شـــــــخـص : ده حايتفلسف.. ونفرض ليه.. إذا كان الراجل موجود أهو وحايحل الفزورة.

شـخص آخـر : أنا عارف.. ده باينه راجل عاوز يتكلم وبس..

تــريــزيــاس : يا ناس.. بطلوا نكت بقى..

جـوكـاسـتـا : جرى إيه يا سيد تريزياس.. انت عاوز تقنعنا إن إحنا كلنا غلطانين وانت بس اللى صح..

تــريــزيــاس : هى بالكترة يا مولاتى.. الصح بيبقى صح لأنه صح.. الحقيقة بتبقى حقيقة لأنها حقيقة.. لو كل شعب طيبة وقف وقال النيل مش موجود.. يبقى مش موجود..؟

شـــخـص : يا عم روق بقى، ماتخوتناش..

(الأهالى لا يعبأون به ويعودون للهتاف الموقع المنغم اطلع يا اوديب.. يالله يا اوديب.. اطلع يا وحش الوحوش)

تــريــزيــاس : (فى تعاسة بالغة).. يا ناس.. يا ناس.. يا ناس.

(يخرج)

(أوديب يخرج من باب السور ويتجمع الأهالى على السور يراقبونه ولا زالوا يصيحون ويهتفون).

شـــخـص : الوحش ورا التل..

... : مش باين..

... : أوديب لسه ماشى.. اطلع يا وحش

... : يا وحش الوحوش.. أوديب وصل التل..

... : ياواد يا هايل.. ماشى ولا همه.

... : وراء التل .. مش باين .. مش باين.

الأهـــالى : (فى صوت واحد).. استر يا رع..

شـــخـص : أوديب .. ظهر .. رافع ايده لفوق .. جاى يجرى.

شـــخـص : (بفرحة هائلة) .. أوديب حل اللغز.. أوديب قتل الوحش..

(صيحات الفرح تتفجر فى المسرح.. الأهالى يرقصون فرحا ويتبادلون القبلات، يستقبلون أوديب عند باب السور فيحملونه على الأعناق.. الزهور تنهال عليه من كل جانب)

أوديـــب : (يحاول رفع صوته لكى يعلو على صوت الجميع)..

يا أبناء طيبة .. يا أبنائى.

(صوته يضيع فى الزحام)

الأهـــــالـى : (يهتفون فى كلمات منغمة).. انت اللى قتلت الوحش..

أوديــــــب : اسمعونى..

الأهـــــالـى : انت اللى قتلت الوحش..

أوديــــــب : عاوز أقول حاجة..

الأهـــــالـى : انت اللى قتلت الوحش..

(يفقد السيطرة تماما على الأهالى.. تريزياس يظهر فى جانب المسرح يصيح هو الآخر فى يأس)..

تــريــزيــاس إسمعوه.. سيبوه يتكلم.. سيبوه يتكلم.. يا ناس..

الأهـــــالـى : إنت اللى قتلت الوحش..

(تخفت الإضاءة وينوب الصياح ويسبح المسرح فى ظلام تام)

(تظهر الإضاءة بالتدريج فتضىء قاعة العرش فى القصر الفرعونى.. أوديب يجلس على العرش مرتديا العباءة الملكية وعلى رأسه التاج.. يدخل حور محب وينحنى انحناءة طويلة)

حــور مــحب : صباح الخير يا مولاى

أوديــــــب : صباح الخير يا حور..

حــور مــحب : المجلس الأعلى لكهنة طيبة ينتظر توجيهاتك..

أوديــــــب : اعمل اجتماع النهاردة بعد الغروب.. حاتكلم معاكم عن نظام الطقوس الجديدة فى المعبد وعن نظام التعليم الجديد اللى ناوى أعمله.

حــور مــحب : حاضر يا مولاى..؟

أوديــــــب : عاوز حاجة كمان..؟

حــور مــحب : إمبارح بالليل وأنا بادور فى وثائق آمون ورع المحفوظة عندنا فى أرشيف المعبد لاحظت أن اسم أوديب تردد فى سبع وثائق بردى.. فأنا اندهشت جدا يا مولاى لأن الوثائق دى مابيجيش فيها إلا أسامى الآلهة أو البشر اللى من سلالة الآلهة..

أوديـــــــب : قصدك إيه..؟

حـور مـحب : قصدى يا مولاى ان حضرتك أكيد من سلالة الآلهة..

أوديـــــــب : (يفكر فى كلماته) .. حضرتى من سلالة الآلهة.. والحكايات دى انت اكتشفتها بالليل.....؟

حـور مـحب : أيوه يا مولاى...

أوديـــــــب : انت راجل هايل.. مابتضيعش وقت أبدا.. على العموم، اتفضل دلوقت أنا حافكر فى الموضوع ده بعدين..

حـور مـحب : مش عاوزين نـأجل إعلان المسألة دى كتير يا مولاى.. واجب الأمانة العلمية يحتم على أنى أعلنها..

أوديـــــــب : الأمانة العلمية..؟.. طب نصاب وموافق.. إنما تطلع بجج كمان.. اتفضل.. اوعى تجيب سيرة الموضوع ده دلوقت..

حـور مـحب : أمر مولاى..

(ينحنى ويخرج)

(يدخل أوالح)

أوالـــــــح : صباح النهر المتدفق يا مولاى..

أوديـــــــب : أهلا أوالح..

أوالـــــــح : أنا ميعادى مع جلالتك الظهر. لكن فيه موضوع مهم اكتشفته إمبارح بالليل وكان لازم آجى أعرضه على جلالتك..

أوديـــــــب : الظاهر فيه ناس كتير اكتشفت حاجات مهمة إمبارح بالليل.. موضوع إيه يا سيدى..؟

أوالـــــــح : فى اللحظة اللى جلالتك طلبت انك تبقى منك.. أنا بعت المخبرين بتوعى يعملوا تحريات عن أصلك.. لا مؤاخذة يا مولادى.. كمان لازم أعمل كده.. دى مسئوليتى الشخصية..

أوديـــــــب : أيوه.. أيوه.. كمل..

أوالـــــــح : التحريات والتقارير اللى جات لى بتثبت يا مولاى. أنك بتتحدر رأسا من صلب آلهة..

أوديـــــب : لا يا شيخ.. •

أوالــــــح : وحياة حورس يا مولاى.. اللى عمرى ما حلفت بيه..

أوديـــــب : حورس ده إله إيه..؟

أوالــــــح : ده إله الشرطة يا مولاى..

(أوديب ينهض من على كرسيه ويمسك بأوالح ويكلمه ببرود) ·

أوديـــــب : اسمع يا أوالح .. أنا إنسان ابن انسان.. فاهم.. سر عظمتى الحقيقية إنى إنسان.. أول بشرى بيحكم طيبة.. فاهم.. فهم زمايلك كده.. حاولوا تساعدونى أنى أحقق أحلام طيبة.. فاهم..؟

أوالــــــح : وأنا ذنبى إيه..؟ التحريات بتقول كده..

أوديـــــب : انت فاكرنى عبيط.. التحريات دايما بتقول الحاجة اللى انت عاوزها تتقال..

أوالــــــح : أنا آسف يا مولاى..

أوديـــــب اتفضل شوف شغلك..

أوالــــــح : طب لو سمحت جلالتك تدينى كشوف المجرمين..

أوديـــــب : مجرمين إيه..؟

أوالــــــح : اللى هم أعداء حكمك يا مولاى..

أوديـــــب : حكمى أنا..؟ أنا لسة لحقت.. ده أنا لسة متعين إمبارح..

أوالــــــح : وهى دى فترة قصيرة يا مولاى.. تلاقى نص البلد بقى ضدك دلوقت.. حساد على حاقدين، على مغامرين على مجانين ودول اللى إحنا بنسميهم أعداء النظام.. فلو سمحت جلالتك تدينى الكشوف اللى فيها أساميهم وعناوينهم عشان نقبض عليهم..

أوديـــــب أنا ماعرفش حاجة اسمها أعداء النظام.. فيه حاجة اسمها أعداء طيبة.. ودى شغلتك.. أى واحد يعمل حاجة ضد طيبة حضرتك مسئول انك توقفه عند حده..

أوالــــــح : آه.. كل شيخ وله طريقة.. جلالة الملك اللى قبل جلالتك سلمنى

الكشوف قبل ما يستلم العرش بتلات أيام.. ولذلك قعد يحكم
خمستاشر سنة من غير أعداء.. كان محبوب جدا..

أوديـــــب : ولذلك لما مات مقتول محدش اهتم أنه يعرف مين اللى قتله..
مش كده يا رئيس الشرطة..؟

أوالـــــح : مسيره يتعرف يا مولاى.. على العموم يا مولاى.. أنا حاشتغل
على الكشوف القديمة..

أوديـــــب : كشوف قديمة..؟

أوالـــــح : شوف يا مولاى.. عيلتنا .. عيلة أوالح.. ماسكة منصب رئيس
الشرطة من أربعمائة سنة.. لاحظت حاجة غريبة.. الكشوف
اللى فيها أسامى أعداء النظام هى هى.. كنا بنورثها أبا عن
جد.. ساعات بيزيد كام اسم.. ينقص كام اسم.. لكن الكشوف
هى هى..

أوديـــــب : أوالح.. أنا مش فاضى للمسائل دى.. المفروض فيك انك عارف
شغلك كويس.. شغلك هو حماية أمن طيبة الداخلى.. اتفضل..

أوالـــــح : تحت أمرك يا مولاى..

(ينحنى ويخرج)

(يدخل كامى وهو صديق أوديب الذى كان يلعب معه الشطرنج
فى أول المسرحية)

كـــــامـى : (فى حالة مزاجية رائقة).. يا عينى.. إيه الأبهة دى كلها..

أوديـــــب : أهلا كامى..

(كامى يستغرق فى الضحك)

كـــــامـى : حد كان يصدق.. أوعدنا يا رع.. قولى بقى يا عم.. حاتشغلنى إيه؟؟

أوديـــــب : (بقلق).. كامى إتقل..

كـــــامـى : (ما زال مندفعا فى الضحك).. هـاهـا.. (يغنى).. إنت اللى قتلت
الوحش.. ساعة ما طلعت تجرى تحل اللغز.. كنت أنا باجرى
وراك.. استخبيت ورا التل أشوفك حاتحل اللغز إزاى..؟

أوديـــــب : قصدك إيه..؟

كـــامـى : ولا حاجة..

أوديـــــب : كامى .. سيبك من التهريج.. انت دلوقت واقف فى القاعة الملكية.. يستحسن ماتتكلمش بالطريقة دى.

(كامى يستغرق فى الضحك مرة أخرى وفى هذه اللحظة تمتد يد من خلف كرسى العرش وتمسك به من عنقه ثم تختفى به بسرعة.. أوديب ينظر بذهول.. يظهر أوالح من خلف العرش)

أوديـــــب : إيه اللى جابك يا أوالح.. وجيت منين وإزاى..؟ وإيه اللى حصل..؟

أوالـــــح : (بلهجة باردة) .. دى حاجات لا بد منها يا مولاى.. صحيح هى مش مستحبة قوى.. لكن ضرورية..

أوديـــــب : ضرورية..؟

أوالـــــح : حاتكتشف بعدين انها ضرورية.. لا مؤاخذة يا مولاى.. دى مسئوليتى الشخصية..

(ينحنى ويخرج)

(تختفى الإضاءة على أوديب الذى ينظر أمامه فى ذهول وحيرة ويظهر تريزياس فى ركن المسرح)

تـريـزيـاس : إن أفظع الفظائع وأعتى الكوارث تبدأ هكذا دائما.. كما قال السيد أوالح بالأشياء التى ليست مستحبة ولكنها ضرورية، ولكنه لم يقل لنا.. لماذا هى ليست مستحبة.. ولماذا هى أيضا ضرورية..

(تخفت الإضاءة بينما ينزل الستار)

• الفصل الثانى •

الفصل الثانى يتكون من مشاهد عديدة وسريعة.. وهذا يلقى عبئا أكبر على المخرج ومصمم الديكور. ولإيجاد حلول سهلة لمشكلة النقلات السريعة.. من الأفضل أن يلجأ المخرج للتكنيك العرائسى .. المسرح الأسود، الأشعة فوق البنفسجية، خيال الظل.. وقد يكون من المحتم أن يلجأ المخرج فى تنفيذ أجزاء من بعض المشاهد إلى العرائس نفسها.

المشهد الأول:

«فى صالة المعيشة بمنزل سنفرو.. الأثاث شبه عصرى.. ولكن يغلب عليه الطابع الفرعونى.. نفس الشىء بالنسبة للملابس. سنفرو جالس يقرأ إحدى المجلات يقلبها بين يديه بطريقة تنم عن عدم الرضا.. طفل صغير يلعب بإحدى اللعب.. زوجة سنفرو تداعب آلة هارب كبيرة.. صالة المعيشة يظهر فيها تليفزيون كبير وجهاز راديو وتليفون.. يدق جرس التليفون».

سـنـفـرو : ألو.. أيوه أنا سنفرو.. اسمع يا كاعت.. بعدين .. بعدين.. نتقابل بالليل.. مع السلامة.

(يضع السماع بعنف)

نـفـر : حاسب على التليفون.. حاتكسره...

سنفرو : كاعت ده غبى.. قلت له ألف مرة مش أى حاجة تتقال فى التليفون.ومع ذلك.. كل ما يمسك التليفون يقعد يدش.. ألف مرة قلت له أنا ورايا بيت وعاوز أربى ابنى .. غبى..

الطفل : (يمسك باللعبة) .. بابا.. صلح لى اللعبة دى..

سنفرو : هات يا حبيبى.. حاصلحهالك.. روح حل الواجب.. وبعد ما تخلص مذاكراتك حاتكون اتصلحت.

(الطفل يمسك كتابا كبيرا وينزوى فى ركن)

سنفرو : إيه يا نفر.. مالقيتيش للواد لعبة ثانية غير دى.. لازم يعنى وحش وأوديب بيقتله.

نفر : حاجيب منين.. كل اللعب اللى فى السوق كده.. وحش راكب بسكلتة وأوديب بيموته.. وحش راكب طيارة وأوديب بيموته.. وحش بيلعب كورة وأوديب بيموته.

(سنفرو يهز راسه فى ضيق)

الطفل : و. ح. ش.. وحش.. ق . ت . ل .. قتل.. هل رأيت الوحش يا رمسيس..؟ نعم رأيته يا كاميس.

سنفرو : أحمس.. بتعمل إيه يا حبيبى.. كتاب إيه ده؟

الطفل : ده كتاب المطالعة الوحيشة يا بابا..

سنفرو : طب روح ذاكر فى أودضتك.

(الطفل يخرج)

سنفرو : حتى الأولاد

نفر : مالك.. أعصابك تعبانة قوى.. فيه حاجة..؟

سنفرو : أبدا ولا حاجة.. بلاش المقطوعة اللى بتعزفيها دى..

(سنفرو يقوم ليفتح الراديو)

صوت المذيعة : تستمعون الآن لبعض الأغانى العاطفية.. أغنية انت اللى قتلت الوحش من المجموعة ثم يا حبيبى يا واحشنى. وأغنية وحشونى الحبايب.. ثم نستمع للمطرب العاطفى كاميل بح فى

أغنية جديدة .. حبيبى وحش فى خصامه وحش فى عواطفه وأخيرا إلى أغنية أوحشنى كمان يا واحشنى.

(سنفرو يغلق الراديو)

نفر : قفلته ليه ..؟.. دى أغانى حلوة قوى..

سنفرو : نتفرج على التليفزيون أحسن. فيه برنامج أدبى دلوقت..

(يفتح التليفزيون.. تظهر مذيعة)

المذيعة : أيها السادة .. جاءتنا آلاف الرسائل تطلب إعادة إذاعة المسرحية الضاحكة لا توحشنى ولا أوحشك.. ونحن ننبه السادة المشاهدين إلى أننا سنذيعها فى نهاية السهرة..

نفر : السهرة حتبقى حلوة النهاردة.. مسرحية حلوة قوى.. ماتخرجش بقى الليلة دى..

(سنفرو ينظر لها بسأم)

المذيعة : أما الآن فمع الناقد الكبير ماحى كاه فى برنامج كلمة ورد غطاها..

(يظهر الأستاذ ماحى كاه على شاشة التليفزيون)

ماحى كاه : إن الصراع القدرى الوحشى بين الإنسان والوحوش الذى تتعرض له بعض الأعمال الفنية، يجعلنا نحس بوحشة شديدة لذلك الصراع الوحشى.. أقول هذا بمناسبة الكتاب الذى صدر هذا الأسبوع للمؤلف أبوخ كلت.. والذى سماه «نظرات على الوحش المقتول».

(ينهض سنفرو ويقفل التليفزيون)

نفر : إيه مالك مش طايق نفسك ليه؟.. عاوز تكسر التليفزيون وتكسر الراديو.. وتكسر التليفون.. ليك حق ما هو انت مش تعبان فى حاجة أنا اللى بيتخرب بيتى فى الأقساط.

سنفرو : (وهو يكاد يبكى).. أرجوكى يا نفر.. أرجوكى.. اسكتى.. سيبينى فى حالى..

نـــــفـــــــر : هو أنا جيت جنبك..؟.. مالك..؟
ســــنـــفــرو : مماليش.. كل حاجة بقت وحشة (يستدرك) .. قصدى رديئة.

(إظلام تدريجى)

المشهد الثانى

(قاعة المحاضرات فى جامعة طيبة عشرات الطلبة يجلسون فى المدرج، لا تظهر منهم سوى رءوسهم.. يقف أمامهم حور محب).

حور محب : تعرضنا فى المحاضرة السابقة إلى ما كانت عليه طيبة قبل ظهور الوحش وفى هذه المحاضرة سنذكر بالتفصيل المراجع المهمة فى هذا الموضوع حيث سيتأكد لنا بصفة قاطعة أنه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتمكن أى إنسان من حل اللغز الذى ألقاه أبوالهول.. أقول أنه لا يمكن لبشرى أن يحل اللغز إلا إذا كان من صلب الآلهة .. ولذلك تمكن أوديب من حل اللغز.. راجع من صفحة ١٥ إلى صفحة ٢٤٠ من رسالة الدكتوراه الخاصة بسيادتنا.. والتى تحدثنا فيها بإسهاب عن الأصول الإلهية التى ينحدر منها صاحب الجلالة أوديب رع.. أعود لموضوع المحاضرة.. وبذلك قضى أوديب على الوحش وأتى لطيبة بالازدهار وبالثروة وبالمخترعات الحديثة التى جعلت من طيبة أعظم مدينة فى العالم..

(إظلام تدريجى بينما تضىء شاشة كبيرة ويظهر خيال أوديب بقامته المديدة وأمامه عشرات الآلاف يصيحون)

أوديـــــــب : يا أبنائى .. يا أبناء طيبة.. نحتفل اليوم بالذكرى الخامسة لقتل الوحش.

الأهـــــالى : (يهتفون فى صيحات منغمة).. انت اللى قتلت الوحش..

(إظلام تدريجى)

المشهد الثالث

(فى قبر ضيق داخل أحد المعابد، أوالح يستجوب كاعت وهو واحد من أهالى طيبة، كاعت مقيد إلى عمود حجرى وبجواره شاب صغير من الشرطة).

أوالـــــــح : ثبت من التحريات إنك بتردد إشاعات أن أوديب ماحلش اللغز.. وماقتلش الوحش.. ماسبتش حتة ماقلتش فيها الكلام ده.. فى القهاوى والبارات والمقابر وفى التليفون.

كـــــاعت : أنا ماقلتش كده..

أوالـــــــح : أمال قلت إيه..؟

كـــــاعت : أنا سألت سؤال واحد.. اللغز كان إيه..؟

أوالـــــــح : وانت مالك انت..؟ .. بتسأل ليه..؟

كـــــاعت : عاوز أعرف.. وأعتقد فيه ناس كتير عاوزين يعرفوا..

أوالـــــــح : كويس قوى.. حانوصل.. حانوصل.. مين بقى يا سيدى اللى عاوزين يعرفوا؟

كـــــاعت : أحلف لك بحورس..

أوالـــــــح : ماتحلفش بحورس.. ماتوديش نفسك فى داهية..

كـــــاعت : أحلف لك بكل الآلهة إنى ماعرفش حد على وجه التحديد..

أوالـــــــح : كداب .. أمال إيه اللى عرفك ان فيه ناس عاوزه تعرف .. بتتجم حضرتك؟

(يتكلم بصعوبة شديدة وهو فى حالة إعياء شديد)

كـــــــاعـت : اسمع يا أوالح.. أنا سئمت اللعبة دي.. كل ما يتعين ملك جديد، تمسكونى وتضربونى بنفس الطريقة وتسألونى نفس الأسئلة.. عاوز أعرف يا ناس.. عاوز أعرف.. كفرت وإلا الواحد يموت بقى أحس.. (رأسه ترتمى على صدره)

أوالــــــــــح : ما تحاولش تتهرب من السؤال.. بلاش لف ودوران.. إيه اللى عرفك ان فيه ناس عاوزه تعرف..؟ رد..

(كاعت لا يجيب، أوالح يعيد ترديد السؤال.. الشرطى الشاب يرفع رأس كاعت ويتركه فيسقط على صدره)

الــشـــرطى : (فى هلع).. مات..

أوالــــــــــح : (بهدوء).. طب وإيه اللى خلاك اضطريت كده..؟

الــشـــرطى : (باضطراب شديد).. أصله مات.. مات..

أوالــــــــــح : هو حر يا أخي.. كل واحد حر يعمل اللى عاوز يعمله.. قوللى انت متعين بقى لك قد إيه..؟

الــشـــرطى : بقى لى أسبوع..

أوالــــــــــح : عشان كده.. بكره تتعود.. أقعد أكتب التقرير..

(الشرطى يمسك ورقة وقلما ويكتب ويده ترتعش بشدة)

أوالــــــــــح : (مواصلا).. وعند مواجهة المتهم بالأدلة الدامغة على سرقته لكنوز رع (الشاب يتوقف وينظر لأوالح مبهوتا).. أكتب يا سيدى وقفت ليه.. على سرقته كنوز رع المخزونة فى المعبد.. عند مواجهته بالأدلة .. انهار وانتحر بإلقاء نفسه من الشباك من الدور الرابع..

الــشـــرطى : مفيش شبابيك فى الدور الرابع..

أوالــــــــــح : يبقى من الدور الخامس..

الــشـــرطى : ومفيش فى الدور الخامس..

أوالــــــــــح : يا سيدى إكتب ماتتعبنيش .. ده مجرد اصطلاح..

الــشـــرطى : اصطلاح..

أوالـــــــح : مش شباك بالمعنى الواقعى.. شباك رمزى.. لما تتقدم شوية حاتفهم .. وحاتتعود.. اقفل المحضر.. أنا مضطر أمشى دلوقتى.. عندى ميعاد على السينما (**ينظر فى ساعته**) .. بيه.. متأخر نص ساعة.. (**ينظر للجثة**) .. الله يخرب بيتك يا شيخ.. كويس العطلة دى..؟.. حاقول لمراتى إيه دلوقت.. عن إذنك..

الـشـــرطى : وده حاعمل فيه إيه..؟

أوالـــــــح : مش تقيل أوى.. حاتشيله. وترميه من فوق السطوح..

الـشـــرطى : (**برعب شديد**).. من فوق السطوح..؟

أوالـــــــح : مش بتقول الدور الرابع والخامس مفيش فيهم شبابيك.. (**بغضب شديد**).. انت حاتحيرنى معاك ليه..؟.. أمال حاترميه منين يعنى إيه الغباء ده..؟

الـشـــرطى : (**بانهيار شديد**)..أنا آسف.. اتفضل حضرتك..اتفضل روح السينما .. لحسن يفوتك الميكى ماوس.

(**إظلام تدريجى**)

المشهد الرابع

(قاعة العرش الملكية.. جوكاستا تتحرك غاضبة.. بينما يقف اوالح صامتا)

جـوكـاسـتـا : طـول الـنـهـار وطـول الـلـيل فى المعـمل بـتـاعه. مـشـغـول فى الاختراعات حضرته.. من يوم ماتجوزته ماشفتوش أكتر من أربع مرات.. صحيح أنا ملكة.. ومن صلب الآلهة كمان.. لكن أنا بشر برضه..

أوالـــــح : وأنا مسئوليتى إيه فى ده كله يا مولاتى..

جـوكـاسـتـا : مسئوليتك انك خليتنى أوافق أتجوزه .. انت اللى قلت لى وافقى..

أوالـــــح : ماهو أنا ماكنتش عارف يا مولاتى انه حايعمل كده..

جـوكـاسـتـا : ولما انت جاهل ومش عارف حاجة.. خليتنى أوافق ليه..؟ (تقلده) وافقى يا مولاتى.. أوديب ده واد يعجبك قوى.. وإذا طلع مقلب.. أنا المسئول يا مولاتى.. اتفضل يا أستاذ تحمل مسئوليتك.

أوالـــــح : وحاعمل إيه يا مولاتى...؟

جـوكـاسـتـا : إنت عارف يا أوالح. انت عاوزنى أفهمك شغلك كمان انت عارف تعمل إيه.. زى ما عملت مع اللى قبله واللى قبل قبله.. حادثة من الحوادث اللى بتحصل كل يوم.. حد ضامن عمره..؟

أوالـــــح : المرة دى ماقدرش يا مولاتى..

جـوكـاسـتـا : اشمعنى المرة دى..؟ ما أنت كنت بتقدر كل مرة..

أوالـــــــح : قبل كده الناس ماكانتش بتسأل.. مات الملك، عاش الملك.. يروح أحمس ييجى رمسيس.. يروح مينا ييجى تحتمس.. مالهمش دعوة بالنسبة لأوديب الموضوع يختلف.. هم اللى عينوه.. غير كده، هو اللى اخترع لهم الاختراعات دى كلها.. وإذا قدرنا على الناس.. فيه جماعة كبيرة قوى من أهالى طيبة بتاكل عيش من الحكاية دى.. الجماعة دول أقويا جدا.. ولهم نفوذ.. أوضح مثال لكده الأخ أونخ والأخ حور محب.. أوديب بيخترع الحاجة من هنا وهم ياخدوها يصنعوها ويبيعوها من هنا.. ناس كتير قوى مستفيدة.. لو حصل لأوديب حاجة مش حايسكتوا وحانتكشف يا مولاتى..

جـوكـاسـتـا : والحل..؟ قطعا فيه حل..

أوالـــــــح : سلاحك يا مولاتى.. سلاح المرأة.. أقوى من القنبلة الذرية.. اللى ناوى أوديب يخترعها.. اعتنى بجمالك يا مولاتى.. فيه عطور نزلت البلد اليومين دول تلوح أجدع راجل.. فيه روايح تلوح الكاهن يا مولاتى..

جـوكـاسـتـا : عطور وزيوت ودهون ومساحيق.. ماخليتش حاجة.. برضه مافيش فايدة.. مشغول باختراعاته..

أوالـــــــح : خلاص.. مفيش غير الطريقة التقليدية.. اللى عيلتنا تخصصت فيها.. هى صحيح بتاخد وقت.. لكن مضمونة فى النهاية..

جـوكـاسـتـا : إيه بقى الطريقة التقليدية..؟

أوالـــــــح : كل ما بيعمل حاجة كويسة بيزود عدد الناس اللى بتحبه.. شغلتى أنا بقى أزود عدد الناس اللى بتكرهه.. طبعا انت عارفة الباقى..

جـوكـاسـتـا : حاتخليهم يكرهوه إزاى..؟

أوالـــــــح : أبدا .. حاجة بسيطة قوى.. أخليهم يحبوه.. (لحظة) .. بالعافية شغلنا بقى يا مولاتى.. اطمنى انت.. بس سايق عليكى ايزيس انك تدعيلى ان حورس ياخد بيدى..

جـوكـاسـتـا : حاروح الليلة دى أصلى فى معبد آمون وأدعيلك..

أوالـــــــح : (ينحنى) شكرا يا مولاتى..

(تخرج الملكة من المسرح)

(يبدو أونح قادما من الداخل ممسكا بيده بعض الأجهزة الحديثة)

أوالـــــــح : أيوه يا عم.. شغال انت.. المخترعات دى كلها حاتتحول لدهب.. والدهب فى الآخر بيصب فى مجلس المدينة والغرفة التجارية..

أونـــــــح : طب ما هو انت عضو يا خويا..

أوالـــــــح : باخد إيه يا حسرة..»

أونـــــــح : خدت أتومبيل ويخت وطيارة هيليكوبتر.. وكل عيل من ولادك خد أتومبيل صغير وكل شهر بيجيبلك المعلوم.. عاوز إيه تانى..؟

أوالـــــــح : ولا حاجة.. بس تفتح مخك شوية.. كل اللى بتقول عليه ده فتافيت جانب اللى بتأخذه..

أونـــــــح : بس كده. عنيه ليك.. هو إحنا عندنا كام أوالح.. أؤمر انت بس.

أوالـــــــح : انت خسران حاجة .. صاحبنا يخترع.. وانت تكسب..

أونـــــــح : قصدك إحنا .. (يغنيان).. إحنا اللى قتلنا الوحش،،

(ينفجران ضاحكين)

(إظلام تدريجى)

المشهد الخامس

(على الشاشة الضخمة.. خيال لأهالى طيبة يركعون ويغنون بصوت فيه مهابة وقداسة وكأنهم يصلون وأوديب يقف أمامهم)

الأهـــــالى : أوديب رع.. انت اللى قتلت الوحش.. أوديب رع..

(إظلام تدريجى)

المشهد السادس

(قاعة العرش الملكية، أوديب يجلس على العرش وأمامه أوالح وحور محب وكريون اونخ.. أوديب فى اشد حالات الهياج).

أوديـــب : ايه اللى بيحصل من ورايا..؟.. الحكاية دى حصلت إزاى..؟.. عاوز أفهم.

حور محب : هدى نفسك يا مولاى.. إحنا اللى عاوزين نعرف.

أوديـــب : الأهالى النهاردة كانت بتركع لى والمركب الفرعونى ماشى.. الأهالى النهاردة سجدولى فى المعبد وأنا باصلى..

أونـــخ : بيحترموك يا مولاى..

أوديـــب : وقبل كده ماكانوش بيحترمونى؟.. قبل كده ما كانوش بيركعوا.. قبل كده كانوا بيسمونى أوديب أوديب بس.. دلوقتى أنا أوديب رع.. انت أصدرت بيان يا أوالح انى إله..

أوالـــح : ماحصلش يا مولاى.. انما جايز الخبر تسرب..

أوديـــب : تسرب..؟

أوالـــح : مفيش حاجة بتستخبى يا مولاى.. مش كده يا حور محب.. ما تتكلم واقف ساكت ليه..؟

حور محب : فى الواقع يا مولاى.. الحقيقة.. فى تصورى.. يعنى وجهة نظرى.. أنا أزعم..

أوديـــب : يبقى ناوى تكدب.. ما دام قلت فى الواقع وفى الحقيقة يبقى ناوى تكذب.

حـور مـحب : لا يا مولاى.. مش حاكذب.. الناس كلها دلوقت عارفة إن جلالتك بتتحدر من صلب الآلهة..

أوديب : أنا نبهت عليك بلاش تقول الحكاية دى..

حور محب : إحنا مش بنقولها يا مولاى.. إحنا بندرسها..

أوديب : بتدرسوها كمان..؟

حور محب : أيوه.. فى مراحل التعليم المختلفة..

أوديب : أنا ما أصدرتش أوامر بكده..

حور محب : لا مؤاخذة يا مولاى.. مع احترامى لجلالتك.. ده مش اختصاص جلالتك.. الموضوع ده حقيقة علمية والحقائق العلمية لازم تتعرف.. الأمانة تحتم.

أوديب : (ينهض من على العرش صارخا).. الأمانة..؟.. الأمانة: انك تكذب.

حور محب : أنا مش كداب يا مولاى.. عيب تقول حاجة زى كده لواحد قد والدك.. كمان عيب تزعق قدام ناس أكبر منك.. الحكاية دى مش كدب.. دى حقيقة مش كده يا أوالح..؟

أوالح : فعلا...

أوديب : حقيقة..؟ يعنى انتم الاتنين عارفين انى أبقى إله وأنا مش عارف.. ومش عايزنى أزعق.. كريون.. ماتتكلم.

كريون : أنا آسف يا مولاى.. يستحسن أفضل بعيد عن أى تيارات سياسية.. لو الحرس دخل فى السياسة الداخلية أو الخارجية بتكون النتيجة مش كويسة.. أنا تحت أمرك يا مولاى فى أى حاجة تتعلق بنظام حراسة طيبة.

أوديب : يعنى مايهمكش ملك طيبة يبقى إنسان ولا إله..؟

كريون : ماتفرقش معايا يا مولاى.. أنا معنديش وقت.. أنا مسئول عن تدريب الحرس عشان حماية طيبة.. معنديش وقت لحاجة تانية..

أوديــــــــب : (بحزن حقيقى).. متشكر يا كريون.. اتفضل مع السلامة..

(كريون يشد قامته فى تحية عسكرية وينصرف)

أوديــــــــب : كريون راجل جاد.. كل اللى يهمه حماية طيبة..

حــور مــحب : واحنا كمان يا مولاى.. يهمنا حماية طيبة

أوديــــــــب : يبقى فيه وظيفة ناقصة.. عاوز حد يحمينى منكم..

أونــــــــح : يا مولاى انت بتنظر للموضوع نظرة رومانسية خالص.. لازم تنظر للموضوع ده من وجهة نظر واقعية.. شعب طيبة بيحكمه الآلهة من آلاف السنين.. عبادة فرعون.. مش مجرد عادة مقدسة.. ده تقليد وطنى.. مانقدرش تيجى فى يوم وليلة ونقول للناس إن الملك بنى آدم عادى..

حــور مــحب : أضف إلى ذلك أن مناهج التعليم فى كل المراحل بتقول كده.. مستحيل نغيرها.. الصلوات بتقول كده.. كل العادات والتقاليد والأغانى والحواديت بتقول كده.. هرم يا مولاى.. هرم من المعتقدات والمفاهيم.. هرم كبير قوى .. الهرم ده مبنى على قاعدة متينة جدا.. القاعدة دى بتقول إن فرعون إله.. إذا احنا جينا دلوقت وقلنا إن فرعون إنسان عادى.. حايتهد الهرم ده.. حاتتلخبط كل حاجة وتبقى فوضى ونروح كلنا فى داهية.. خصوصا كهنة آمون..

أوديــــــــب : أنا ليه وجهة نظر تانية.. لازم نفهم الأهالى ان فيه حاجة اسمها قانون التطور.. لازم تدرسوا المادة دى.. صحيح كان فيه ملوك آلهة.. أو أبناء آلهة..

حــور مــحب : (مقاطعا).. انت بتصدق الكلام ده يا مولاى.. بتصدق برضه ان كان فيه ملوك آلهة.. ما هم كلهم بنى آدمين غلابة زينا.. وكان فيهم ناس شحاتين كمان.. بس كان لازم نعملهم آلهة..

أوديــــــــب : ليه لازم.. أنا مش شايف لها لزوم أبدا..

أونــــــــح : يا مولاى انت متهيألك آن الموضوع ده يخصك انت لوحدك..

أوديـــــــب : طبعا يخصنى لوحدى..

أونـــــــح : أبدا ده يخصنا إحنا أكتر منك.

أوديـــــــب : ليـه...؟

أونـــــــح : الأجهزة والإدارات والمصالح والمؤسسات اللى بيشرف عليها مجلس المدينة.. واللى مطلوب مننا تشغيلها على خير ما يرام .. الناس بتحترمنا أكتر لما تعرف أن رئيسنا إله.. لكن لو عرفت ان اللى بيشغلنا بنى آدم عادى.. حاييجحوا فينا ومش حانعرف نشغلهم..

حـور مـحب : مسألة برستيج يا مولاى..

أونـــــــح : طبعا.. تفتكر لو الناس عرفت أن خوفو ده مش إله.. كانوا حايبنوا له الهرم برضه..؟ ولا كانوا حايحطوله طوبة على طوبة..

أوالـــــــح : أصل جلالتك لسه جديد ومالكش خبرة بالمسائل الفرعونية.. ده إحنا حايشين عن جلالتك بلاوى كتير قوى..

أوديـــــــب : بلاوى..؟

أوالـــــــح : طبعا.. مثلا فيه ناس بتشك فى حكاية الوحش وحكاية اللغز.. وعاوزين يعرفوا اللغز كان إيه..؟ طبعا هم مش قصدهم يعرفوا اللغز.. كل غرضهم انهم يخربوا.. تصور بقى لو الناس عارفة انك بنى آدم عادى كلهم حاييجحوا.. باقول لجلالتك إحنا حايشين عنك مصايب كتير.. بس الواحد مش عاوز يتكلم..

أوديـــــــب : وحكاية اللغز تخوف فى إيه.. أنا أقول لك اللغز يا سيدى (يفكر قليلا) إيه الشىء اللى يمشى الصبح على أربعة والظهر على اتنين.. والمغرب على تلاتة..

أوالـــــــح : (يبالغ فى التهويل) .. ياه.. مش ممكن حد كان حايحله فى طيبة أبدا يا مولاى..

حـورمـحب : والحل إيه إيه يا مولاى..؟

أوديـــــــب : الإنسان..

أوالـــــــح : يا سلام.. يا سلام.. برافوا يا مولاى.. برافو

أونــــــــح : وعاوز جلالتك تفهمنا إنك إنسان عادى.. لا يمكن إنسان عادى يحل اللغز ده .. أكيد جلالتك من صلب الآلهة أو على الأقل بتتقمصك روح الآلهة..

أوديـــــــب : تفتكر كده...؟

أونــــــح : أكيد..

أوديـــــــب : (منشرحا).. شكرا..

(يقوم لينصرف فينحنون له)

حــور مــحب : (بتهكم) .. هـ؟.. هو ده اللغز..؟

أونــــــــح مش هو ده اللغز اللى كان مقرر علينا فى ابتدائى.. أمال محدش عرف يحله ليه..؟

أوالـــــــح : أى عيل فى طيبة يعرف اللغز ده ويعرف حله كمان..

حــور مــحب : أمال الوحش مات إزاى..؟

أوالـــــــح : (يغنى).. هو اللى قتل الوحش.. يا عم وإحنا مالنا إحنا مهمتنا دلوقت نفكر فى لغز يكون صعب شوية ونقوله للناس لحسن بعضهم بدأ يسأل.

حــور مــحب : أنا أقولك (يفكر).. إيه الشىء اللى الصبح يمشى على أربعة والضهر يمشى على اثنين والمغرب على ثلاثة والعشا على خمسة والفجر يزحف على بطنه.

والحـــــــل .. ؟

أوالـــــــح : الإنسان برضه.. (يغالب الضحك).. حد حايقول لنا لأ..؟

(ينفجرون فى الضحك.. بينما يظلم المسرح تدريجيا)

المشهد السابع

(الساحة الكبيرة أمام القصر الفرعونى.. بعد ان تغيرت معالمها.. دكاكين كثيرة يقف امامها الأهالى يبيعون احدث الأجهزة وينادون عليها بعبارات منغمة يظهر تريزياس وتخفت اصوات الأهالى).

تـريـزيـاس : ان النغمة السائدة الآن هى أوديب والوحش المقتول.. الكل يغنى أغنية واحدة لفرعون الجديد الذى اختصر من عمر الزمن خمسة آلاف عام.. وأخذ أهالى طيبة يتمتعون بالمخترعات التى لن يراها غيرهم قبل زمن طويل ولقد أحسن مجلس المدينة استغلال تلك المخترعات كلها فى تثبيت الألحان المطلوبة فى أذهان الناس.. وفى ملء بعض الخزائن بالمال فى الوقت نفسه.. ولم ينس مجلس المدينة أن يصدر بيانا باللغز والحل الذى قدمه أوديب للوحش.. وكان الحل هو الإنسان.. ومن الغريب أن الإنسان، ظل لآلاف السنين وسيظل إلى الأبد.. هو الحل الوحيد لكل الألغاز.. سيظل الإنسان هو النغمة الصحيحة.. النغمة الصحيحة الواضحة بين كل الألحان الرديئة على مر العصور.. ومن الغريب أيضا أن هذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس فى نهار طيبة، كثيرا ما تغيب عن أذهان الكثيرين من الملحنين الذين يصنعون للشعوب موسيقاها.

(يختفى تريزياس فى الوقت الذى يظهر فيه أوديب فى شرفة القصر فيسارع الأهالى فى التجمع فى الساحة أمام الشرفة).

أوديــــب : يا أبناء طيبة.. يا أبنائى.. نحتفل اليوم بعيد مقتل الوحش..

الأهــالى : (يغنون) انت اللى قتلت الوحش..

أوديــــب : ما زلت أذكر ذلك اليوم كما لو كان قد حدث بالأمس عندما ذهبت إلى الوحش..

الأهــالى : انت اللى قتلت الوحش..

أوديــــب : كانت هناك فكرة واحدة تستولى على وتمتلك كل مشاعرى. إيمان كبير أن هذا الوحش..

الأهــالى : انت اللى قتلت الوحش..

(من بين الجماهير يخرج أوالح ممسكا بسنفرو ويقف به بعيدا عن الناس فى مقدمة المسرح.. ما زال أوديب يخطب ولكننا لا نسمعه..)

أوالــــح: (برقة قاتلة) سنفرو.. مابتغنيش ليه..؟ أنا مراقبك. واقف بقى لك ساعة مابتغنيش..

سنفــرو : (يتشجع قليلا).. حضرتك كمان ماكنتش بتغنى..

أوالــــح : أنا الملحن يا سنفرو..

سنفــرو : (يحاول اصطناع بحه فى صوته).. أصل صوتى مبحوح النهاردة..

أوالــــح : لأ يا شيخ.. صوتك مبحوح.. تصفر.. تهمهم.. تتجاوب مع المزيكة.. انت إيه.. حجر؟

سنفــرو : بصراحة..

أوالــــح : آه.. اتكلم بصراحة..

سنفــرو : أصل ودنى مش موسيقية..

أوالــــح : العفو.. يا سيد سنفرو.. الواقع ودنك موسيقية جدا.. بس هى مش نضيفة.. أنا بقى حانضفهالك..

سنفــرو : (يتوسل فى صوت خافت).. أوالح.. أنا فى عرض آمون..

أوالــــح : (هامسا).. إمشى معايا من سكات.. ولا عاوز الناس تعرف أن ودنك مش نضيفة.. وتبقى فضيحة..

سـنـفـرو : حاروح البيت أغسل ودنى وآجى أغنى فورا..

أوالـح : مش حاتعرف .. دى مسألة تخصص.. دقيقة واحدة.. تعالى معايا..

(يخرج به من الكواليس.. يرتفع صوت أوديب)

أوديـب : كنت أفكر فى شىء واحد.. يجب أن تصبح طيبة أعظم مدينة فى هذا العالم ولكى تصبح طيبة عظيمة.. يجب أن..

(يدخل سنفرو مندفعا وهو يغنى فى صوت مرتفع وبحماس وانسجام حقيقى)

سـنـفـرو : انت اللى قتلت الوحش..

(يتوقف أوديب وينظر الأهالى بدهشة لسنفرو الذى يمضى فى الغناء بحماس.. يتحول انسجامه وحماسه بالتدريج إلى بكاء مرير.. ينتحى ركنا فى مقدمة المسرح وينهار جالسا يبكى فى صوت خافت)

أوديـب : وهكذا يا أبنائى.. مات الوحش..

الأهـالى : انت اللى قتلت الوحش..

(أوديب يشير لهم بذراعيه محييا ويختفى داخل القصر..

.. فى نفس اللحظة ترتفع صيحة هائلة لإنسان يتعذب.. الأهالى يتسمرون فى أماكنهم فى هلع.. يدخل أحد الأشخاص من السور مندفعا وقد غطى الدم وجهه وكل جسمه.. ما زال الرجل يصيح صيحات بشعة.. ويرتمى على الأرض بين الأهالى)

الـرجـل : وحش.. وحش كبير قوى.. جنب السور كل رجلى.. آه.. حاموت.

الأهـالى : وحش. .

(تسكن حركة الرجل.. الأهالى يتبادلون النظرات فى وجوم)

سـنـفـرو : (من خلال الدموع) يبقى الوحش رجع..

(أوالح يقفز على سنفرو)

أوالـح : .. يا ندل.. وحش إيه اللى رجع.. انت مش كنت بتغنى من شوية أن أوديب موت الوحش..؟

ســـنـــفـــرو : (وقد استولى عليه الذعر).. أيوه.. أيوه.. يبقى وحش تانى.. وحش تانى.. الوحش الأولانى أوديب قتله.. أوديب قتل..

(يحاول الغناء فلا يستطيع فيواصل البكاء بصوت خافت وقد اخذ جسمه كله يهتز بتعاسة بالغة بينما تنزل...)

الستـــار

• الفصل الثالث •

المشهد الأول

(كما حدث فى بداية المسرحية.. أهل طيبة يجلسون على المقاعد الحجرية وقد استولى عليهم الوجوم هذه المرة.. أعضاء مجلس المدينة يجلسون فى الوسط يقف أوالح ممسكا بورقة كبيرة يقرا منها موجها حديثه للأهالى).

أوالـــــــح : يا أهل طيبة.. كلفنى مجلس المدينة بتقديم تقرير لشرح أبعاد الموقف الحالى بخصوص هجوم الوحش على أسوار المدينة..

أولا : مجلس المدينة يؤكد أن هذا الوحش.. وحش جديد.. وهو أيضا على هيئة «أبو الهول» إلا أنه أصغر حجما من الوحش القديم الذى قتله أوديب وذلك حسب تقرير خبراء الوحوش والمعتمد من الأستاذ حور محب.

ثانيا: هاجم الوحش خمسة وثلاثين شخصا التهم منهم ثلاثين.. وأصاب خمسة إصابات قاتلة انتهت بالوفاة، وقد تم نقلهم إلى الدار الآخرة بما يليق بهم من تكريم وذلك خصما على حساب الغرفة التجارية ومجلس المدينة يشكر للأخ أونح هذه اللفتة الكريمة..

ثالثا: ليس لدينا دليل مؤكد على أن الوحش يلقى ألغازا.. ولكن قياسا على الوحش القديم وحيث أن الوحش الجديد من نفس فصيلة ونوع الوحش القديم لذلك

فقد أصبح واضحا بطريق شبه مؤكدة أن الوحش الجديد يلقى هو الآخر ألغازا على المسافرين ويطلب الحل.. ولقد تقرر عقد هذا الاجتماع الذى يضم كل أهالى طيبة لبحث هذه المشكلة وإيجاد حل لها، عاشت طيبة، عاش مجلس المدينة، عاشت الغرفة التجارية، عاش شعب طيبة القادر دائما وأبدا على قتل الوحوش فى كل مكان عاش أوديب..

الأهـــالـى : (يغنون) اللى قتل الوحوش..

أوالـــــح : صدر فى مقر مجلس المدينة الدائم بمعبد آمون.. إمضاء.. رئيس مجلس المدينة بالنيابة.. أ.. أم.. أوالح..

أوالـــــح : يا أهل طيبة الأعزاء.. انطلاقا من قاعدة الديمقراطية الحقة.. اجتمعنا هنا النهاردة عشان ناخد رأيكم.. نخلص من الوحش ده إزاى..؟

(شخص من الأهالى يتكلم دون أن نراه او نعرف مصدر الصوت)

الـشـخـص : أما بجاحة يا أخى.. إحنا مالنا إحنا.. ما هى كل حاجة بتعملوها لوحدكم اشمعنى يعنى النهاردة.. هى أهل طيبة إيه..؟.. فى الفرح منسية وفى الحزن مدعية..

أوالـــــح : (غاضبا).. مين اللى بيتكلم.. اللى بيتكلم يقوم يقف (يزداد غضبه) اللى بيتكلم يقوم يقف.. (يدارى غضبه ويحاول ان يكون رقيقا).. اللى بيتكلم خايف ليه..؟ يقول اسمه عشان نثبته فى محضر الجلسة.. (يترك مكانه ويدور بين الأهالى) مين اللى بيتكلم..؟.. الصوت جاى من الناحية دى.. مين اللى اتكلم.. اللى عاوز يتكلم يرفع إيده ويطلب الكلمة ويقول اسمه.. فى حاجة اسمها آداب اجتماعات فيه حاجة اسمها ديمقراطية يا بقر.. (يعطيهم ظهره ويتركهم ويعود لمكانه).. عالم ماعندهاش أى إحساس بالديمقراطية..

صــــــــوت : بطل بقى.. بطل بقى يا أوالح (بصوت هامس).. يلعن روح أبوك.

أوالـــــــــح : (يقف فجأة مذهولا ويلتفت لهم).. مين اللى شتم دلوقت..؟ مين اللى شتم دلوقت..؟ (منفجرا).. لأ.. ما هو أنا ما تشتمشى اللى شتم يقف فورا.. مش عاوزين تقولوا (ينظر لرجال الشرطة).. شرطة.. اقبضوا على طيبة.

رجال الشرطة : طيبة..؟

أوالـــــــــح : أيوه.. طيبة.. كلها.. الأهالى ومجلس المدينة وأوديب وجوكاستا.. العالم كله ينقبض عليه.. محدش يتحرك من مكانه.. كله مقبوض عليه لحد ما تجيبولى اللى شتمنى (بتأثر شديد وهو يكاد يبكى).. أنا..؟ أوالح.. أتشتم؟

حــور مــحب : هدى نفسك يا أوالح..

أوالـــــــــح : (بوحشية) .. ماتتكلمش يا أستاذ.. انت مقبوض عليك دلوقت.. المسائل دى مافيهاش هزار.. ماتتكلمش إلا لما أقولك.. (يواجه الأهالى).. أنا يلعن روح أبويا..؟ ملعون روح أبو أتخن مافيكم واحد واحد..؟ مين اللى شتم؟ مش عاوزين تتكلموا..؟ خلاص.. خلينا قاعدين.. (يجلس على الأرض).. هو إحنا ورانا حاجة؟.. محدش مروح النهاردة (يتكلم مع رجال الشرطة).. اسمع يا بنى انت وهو.. اللى يتحرك يتفقع سهم فى قلبه فورا.. إن شاء الله يكون أنا.. أما أشوف أنا باتشتم إزاى.. (صوته يختنق من التأثر).. بقى بعد الخدمة دى كلها تشتمونى.. سنين وأنا باشتغل عشانكم ليل نهار.. وفى الآخر إتشتم طب أنا حاربيكم..

تــريــزيــاس : (من بين الأهالى) .. أنا يا أوالح ..

(واضح أنه لم يكن تريزياس الذى شتم)

أوالـــــــــح : تعالى.. اطلع لى.. ورينى نفسك.. مين؟ (تريزياس يقف) تريزياس .. اتفضلوه خدوه.. (لا يتحرك أحد من الشرطة ويقفون مضطربين).. نفذ الأمر يا عسكرى انت وهو..

تـريـزيـاس : ماتبقاش عبيط يا أوالح.. تريزياس ما ينفعش يتقبض عليه يا بنى.. انت ناسى ولا إيه..؟ ده أول درس خدته وانت صغير.. إذا كنت نسيت .. العساكر مانسيتش..

أوالـــح : (وقد اسقط من يده).. مش عيب تشتمنى يا عم تريزياس.. وحياة حورس لولا إنك راجل كبير.. ما كان حايحصل لك طيب النهاردة..

تـريـزيـاس آسف يا أوالح.. غصب عنى.. انت عارف انى باشتم مرة واحدة كل ميت سنة.. معلش.. جت فيك المرة دى..

أوالـــح : ما هو آخر واحد شتمته كان جدى برضه يا عم تريزياس..

تـريـزيـاس : حظكم كده.. أنا آسف..

أونـــح : الصلح خير.. زى والدك برضه يا أوالح..

أوالـــح : خلاص .. افراج.. افراج عن طيبة.. يا جماعة أرجوكم فيه تقاليد لازم نحترمها.. أى واحد عاوز حاجة.. يقولها.. بس يقول اسمه فى الأول لازم نعرف اسم آى واحد عاوز يتكلم.. وإلا ديموقراطيتنا تنهد من أساسها، والوحش ياكلنا.. عاوزين الوحش ياكلنا..؟ طبعا لأ.. خلاص.. ماحدش يقول حاجة إلا لما يقول اسمه.. وإذا ما قالش يبقى أى واحد فيكم يقول عليه.. خلاص انتهينا.. اسمحولى بالكلمة أنا رأيى أن المسئول عن القضاء على الوحش هو السيد كريون بصفته المسئول عن حراسة طيبة وعن حمايتها.. ولذلك اقترح تكليفه بالقضاء على الوحش..

كـريـون : إذا كان هدف السيد أوالح أنه يقضى على وعلى حرس طيبة، مفيش مانع نروح نقابل الوحش.. أما إذا كان الهدف هو القضاء على وحش حجمه زى ما بتقولوا قد الهرم.. وله وش واحدة ست وجسم حيوان.. يبقى المسألة حتاخد منى وقت طويل..

حور محب : نفهم من كده انك خايف تدخل معركة دلوقت..

كريون : إفهم يا حور محب.. أنا ماعرفش الخوف.. كل الدراسات والتدريبات اللى يعرفها حرس طيبة مبنية على أن المقاتل يقابل مقاتل زيه.. حرس طيبة يعرف يقاتل بالسهام والرماح والعربيات الحربية والمنجنيق يعرف يبارز.. يعرف يصارع.. لكن حرس طيبة ماتعلمش يقابل وحش إزاى..

أوالح : اهجموا عليه كما لو كان جيش..

كريون : خناقة يعنى.. فيه فرق بين الحرب والخناقات.. اللى انت بتقول عليه.. عملية انتحار جماعية.. عشان نحارب وحش زى ده.. لازم نعرف حجمه قد إيه.. لازم نعرف سمك جلده.. عينه بتشوف لمدى قد إيه فى أى مكان من جسمه الضربة تكون مؤثرة بيتحرك إزاى.. سرعته قد إيه.. بينام امتى.. وكام ساعة؟ ولما نعرف الحاجات دى كلها.. نعدل تدريباتنا على أساس أن عدونا وحش معين صفاته كذا وكذا.. ونقطة القوة فيه كذا.. ونقطة الضعف كذا.. هى دى الحرب.. وكان المفروض جهاز الرصد التابع للسيد أوالح يجيب لنا المعلومات دى كلها.. بس الظاهر كانوا مشغولين فى حاجات تانية.. هى دى الطريقة اللى أعرفها.. فيه طريقة تانية أسهل.. جلالة الملك أوديب رع زى•ما خلصنا من الوحش الأولانى.. يخلصنا من الوحش التانى ومفيش داعى حد يتعب نفسه..

(يقول جملته الأخيرة بمرارة يخالطها شيء من التهكم).

حور محب : التقاليد الفرعونية تمنع تعريض فرعون لاحتمالات أى خطر..

كريون : ما هو اتعرض قبل كده..

حور محب : ماكانش لسه بقى فرعون..

أونح : لابد من احترام التقاليد الفرعونية مهما كان الخطر الذى تتعرض له طيبة.. التقاليد دى هى حياتنا..

كـــريـــــون : التقاليد الفرعونية هى حياتكم يا أونح يا رئيس الغرفة التجارية..؟ ما تقولوا الحقيقة مرة واحدة فى حياتكم الحقيقة إنكم خايفين على أوديب ليحصل له حاجة.. خايفين على الوزة اللى بتبيض دهب.. لو حصل له أى حاجة حاتتوقف سلسلة الاختراعات.. ودكاكينكم حاتقفل..

حـــور مـــحب : (يثور) .. أنا لا أسمح أن يقال مثل هذا الكلام المهين فى مجلس المدينة.

أوالـــــــــح : ولا أنا..

كـــريـــــون : لا يا شيخ.. ماتقبض على بالمرة.. انت بيهمك حاجة مانت لسة من شوية قابض على طيبة.

(تخرج جوكاستا إلى الشرفة)

جـوكـاسـتـا : إيه.. فيه إيه؟.. الاجتماع ده عشان إيه..؟

كـــريـــــون : الوحش ظهر يا مولاتى..

أوالـــــــــح : وحش تانى يا مولاتى.. وحش تانى..

جـوكـاسـتـا : بلغتوا أوديب..

أونـــــــــح : مولاى أوديب فى المعمل بيعمل أهم مخترعاته يا مولاتى..

جـوكـاسـتـا : برضه كان لازم تبلغوه.. هو المتخصص فى حل ألغاز الوحوش وقتلها..

أوالـــــــــح : مظبوط يا مولاتى.. ده كلام سليم.. أوديب رع.. هو المتخصص.

حـــور مـــحب : التقاليد الفرعونية يا مولاتى..

جـوكـاسـتـا : مفيش حاجة اسمها التقاليد.. كل التقاليد الفرعونية تتضاءل ولا يصبح لها أى قيمة عندما تتعرض طيبة للخطر (توجه كلامها للأهالى) يا أهل طيبة.. لقد ثبت بالتجربة أن أوديب هو أذكى الأذكياء.. ولذلك.. أوديب هو اللى يحل اللغز..

الأهــــــالى : أيوه.. هو اللى يحل اللغز..

صـــــــوت : شوف الولية ياخويا.. عاوزة تودى الراجل فى داهية..

(يلتفت اوالح للأهالى)

أوالح : ما قلنا اللى عاوز يتلكم يقول اسمه.. انتم حاتترفزونى ليه..؟.. مين اللى اتكلم..؟

الأهالى : مانعرفش..

(يخرج أوديب إلى الشرفة وبمجرد ظهوره يغنى الأهالى)

الأهالى : انت اللى حاتقتل الوحش..

أوديب : إيه.. مالكم..؟ فيه حاجة..؟

جوكاستا : فيه وحش تانى ظهر يا مولاى.. والشعب كلفنى بإبلاغ جلالتك رغبته انك تروح تحل اللغز وتقتل الوحش..

أوديب : (يواجه الأهالى) .. عاوزينى أقتل الوحش..؟

الأهالى : أيوه..

أوديب : حاضر.. حاروح أحل اللغز وأقتل الوحش.. ولو جه وحش تانى حاروح أحل اللغز وأقتله.. وبعدين..؟ لما أموت أنا حاتعملو' إيه..؟

الأهالى : تموت..؟.. أوديب يموت..؟

أوديب : أيوه.. أوديب يموت..

الأهالى : أوديب إله..

أوديب : لأ.. أوديب إنسان..

(يتدخل حور محب فى الحوار)

حور محب : صحيح أوديب إنسان.. لكن من سلالة الآلهة.. والبشر الذين من سلالة الآلهة.. لا يموتون ولكنهم ينتقلون إلى العالم الآخر ليحكموه أيضا.. أنتم تعلمون جيدا أن فرعون يحكم الدنيا والآخرة.. هذا هو ما يقصده مولاى.. (بحزم لأوديب).. هو ده اللى بتقصده يا مولاى..

أوديب : إسمعونى.. مش عاوزين النظريات تعطل تفكيرنا.. مش عاوزين الكلمات تلخبطنا .. فرعون يموت، ينتقل للعالم الآخر.. يحكم

هناك.. مايحكمش ده كله مايهمناش.. لازم نحترم الواقع العملى والفعلى.. الواقع بيقول فى يوم من الأيام.. سوف يتوقف قلبى عن النبض.. وتتوقف رئتاى عن التنفس ويتوقف عقلى عن التفكير.. ويكف الدم عن السريان فى عروقى.. عند ذلك سوف ينتهى وجودى.. عند ذلك سيتم تحنيطى فى دار الموتى كأى إنسان فيكم..

أوالـــــــح : بعد الشر عليك يا مولاى..

أوديــــــب : اخرس يا أوالح.. (للناس مرة اخرى) .. لما ده يحصل.. حاتعملوا إيه كل الحضارة اللى أنا عملتها حايحصل لها ايه..؟ الطرق المعبدة.. الأجهزة الكهربية.. الأجهزة الأليكترونية.. السيارات والطيارات.. الخمس آلاف سنة اللى ضغطناهم فى سنين قلائل حايحصل فيهم إيه..؟ كل الحضارة دى يهددها وحش جاى من الصحراء..؟ لقد بدأت أحس أن كل هذا البناء الضخم من الحضارة.. بناء هش يستطيع أى وحش أن يدمره عندما سأنتقل إلى الدار الآخرة.. سوف يلاحقنى العذاب لأننى تركت كل هذه الحضارة لمن لا يستطيع حمايتها.. يا أهل طيبة.. اننى أطلب منكم باسم الحياة أن تخرجوا لملاقاة الوحش والقضاء عليه.. من أجل من سيأتون بعدكم.. ومن أجل طيبة..

تــريــزيــاس : (يهب واقفا بين الأهالى).. أخيرا نعود لنقطة البدء هذا ما قلته فى المرة الأولى.. يجب أن يتولى الشعب بنفسه حماية نفسه ضد الوحش إذا كان هناك لغز فيجب أن يقوم الشعب بحل اللغز.. وإذا كان هناك قتال فليخرج الشعب للقتال دفاعا عن نفسه.. هل كان يجب أن يحدث كل ما حدث لكى تفهموا هذه الحقيقة الواضحة.. إن الوحوش لا تلقى ألغازا بقصد التسلية.. إن الوحوش تهاجم المدن لكى تأكلها.. هناك حيوانات

صغيرة تقابل الإنسان الفرد كالثعابين والذئاب وهناك وحوش تقابل الجماعات.. وهناك أبوالهول.. ان «أبو الهول» يا أهالى طيبة يأكل البلاد والمدن.. إفهموا هذا جيدًا.. وإذا ترك طيبة الآن فسيعود لها مرة أخرى.. وبعد ذلك يذهب إلى بقية مدن الأرض.. يا أهل طيبة.. ليس من أجل طيبة وحدها.ولكن من أجل كل المدن.. لنذهب لملاقاة الوحش.. وسننتصر فى كل الأحوال.. إذا قضينا على الوحش فسنغنى لأنفسنا.. سيغنى الشعب لنفسه فقط.. وإذا قضى علينا فهذا معناه أننا لا نستحق الحياة ومن العدالة أن نموت.. وبذلك يبدأ عصر جديد على الأرض.. عصر إنتهاء البشر وانتصارات الوحوش.. يا أهل طيبة جميعا.. إلى الوحش..

الأهــــالى : (يرعدون).. إلى الوحش.. إلى الوحش..

(يندفعون جميعا إلى السور.. وتختفى جوكاستا من الشرفة.. ما زال أوديب واقفا ينظر بفخر لأهل طيبة الذين يخرجون من المسرح فى حماس شديد لا يبقى من الجميع إلا أوالح)

أوديـــــب : مارحتش معاهم ليه يا أوالح..؟

أوالـــــح : وأمن طيبة الداخلى يا مولاى..؟.. مين اللى حايحافظ على الأمن فى طيبة..

أوديـــــب : أنا شايف البلد فاضية..

أوالـــــح : بالعكس.. تلاقى أعوان الوحش مالين البلد..

أوديـــــب : أنا مش شايف حد إلا أنا وأنت.. يبقى لازم حد فينا..

(ترتفع صيحات عالية ويرتفع الغبار عبر الأسوار مع زمجرة هائلة من الوحش.. ترتفع أصوات المعركة.. إظلام تدريجى).

المشهد الثانى

(أوديب يجلس منهارا على كرسى العرش وقد ألقى برأسه إلى الوراء وأغمض عينيه.. تمثال مجسم للتعاسة.. كريون يقف أمامه وقد غطت بقع الدم والوحل ملابسه ووجهه).

أوديـــــب : إزاى يا كريون..؟.. إيه اللى حصل بالضبط..؟

كـــريـــون : ماعرفش يا مولاى.. ومفيش حد يعرف.. حاجة واحدة بس اللى أعرفها.. اتهزمنا.. أبوالهول هزم شعب طيبة.. ماقدرناش نقف قدامه.. ماكناش عارفين بالضبط بنحارب مين أو بنحارب إيه.. لأول مرة فى تاريخ طيبة، لا يستطيع شعبها أن يصمد فى قتال.. طيبة العظيمة.. أم الأبطال أم الحضارات لم تستطع أن تصمد أمام الوحش فى معركة.

أوديـــــب : مسئوليتك يا كريون.. مسئولية الحرس.. الحرس كان فى المقدمة.. قطعا فيه نقص فى إعداد وتدريب الحرس.

كـــريـــون : فعلا يا مولاى.. أنا المسئول عن الهزيمة.. زى كل قائد ما يبقى مسئول عن النصر والهزيمة.. لكن ليه أنا اتهزمت..؟

أوديـــــب : مفيش حاجة تبرر الهزيمة..؟

كـــريـــون : أنا مش بابرر الهزيمة .. أنا متحمل مسئوليتى كاملة.. مش هى دى القضية، القضية حاجة تانية.. بين صيحات الجرحى والقتلى، وسط غبار المعركة وقدام زئير الوحش المفزع.. حسيت

فجأة بعقلى هادى وصافى صحيح.. أنا مسئول عن تدريبات السلاح.. لكن السلاح مش بيحارب لوحده.. السلاح بيحارب بيه راجل.. مين اللى بيدرب الراجل..؟

أوديـــــب : يدربه على إيه..؟

كـــريـــون : يدربه على أنه يبقى راجل.. بمعنى أوضح.. مين المسئول عن صنع الإنسان فى هذه المدينة..؟.. إحنا وزعنا قواتنا صح.. خدنا مواقع صح.. أسلحتنا كانت قوية وسليمة.. حماسنا كان كبير.. إيماننا كان قوى كان فيه حاجة غلط .. أنا مش عارفها.. أنا عارف شعب طيبة كويس.. شعب طيبة، جرىء جدا.. وعمره ما خاف من الموت.. الموت بالنسبة لشعب طيبة هو الانتقال لحياة أخرى، أفضل.. ليه فيه ناس كتير ماوقفتش فى مكانها لحد ما مات أو لحد ما قضينا على الوحش.. هل لأننا مانعرفش حاجة عن الوحش.. جايز.. بس ده مش سبب كافى.. فيه طاعون أصاب شعب طيبة.. مرض غريب.. إيه هو؟.. مش عارف.. مين المسئول عنه؟.. مش عارف.. الإنسان هنا فيه حاجة غلط والمسئول عن الغلط ده.. هو بالضرورة المسئول عن صنع الإنسان هنا.

أوديـــــب : الهزيمة حولتك لشاعر يا كريون.. طيبة خسرت قائد وكسبت شاعر.

كـــريـــون : إذا كنت بتقصد تهيننى يا مولاى.. فأنا دلوقت مش حاسس بأى حاجة.. مش قادر أحس بالعار.. أنا كمان جوايا حاجة غلط.. أنا كمان الطاعون تسلل لأعماقى..

أوديـــــب : من ناحية مسئوليتى فى صنع الإنسان فى طيبة.. انت عارف يا كريون إيه اللى أنا عملته.. أنا عملت أقصى ما يمكن عمله.. أنا طورت طيبة آلاف السنين.. اخترعت للناس كل ما سيصنعه الإنسان فى المستقبل.

(يظهر تريزياس)

تــريــزيــاس : واخترعت كمان يا مولاى.. أسوأ اختراع فى التاريخ.. الخوف.. الاختراع الوحيد اللى بيفسد أثر كل الاختراعات التانية.. أبشع أمراض الإنسان.. أبشع من الطاعون.. المرض الوحيد اللى بيحول الآدميين إلى أشياء.. كل الأمراض اللى نعرفها أعراضها واضحة ومعروفة.. أما أعراض الخوف فهى أعراض خادعة ومضللة.. ولما الخوف بيتسلل لقلب إنسان، بيختلط بدمه وعقله وأحلامه.. بيصبح الإنسان والخوف شىء واحد.. بل إن الإنسان يصبح هو نفسه الخوف ماشى على قدمين.. عند ذلك لا يصبح الإنسان إنسانا.. إنه يتحول لشىء هش.. والأشياء الهشة تتكسر بسهولة عند أى محنة..

أوديـــــــب : تريزياس.. انت بتقول كلام خطير.. بشع.. أنا كان كل همى، سعادة الإنسان فى طيبة.. كل همى أنى أحرره من الخوف.

تــريــزيــاس : انت تحرره من ناحية.. وناس غيرك تكبله بالخوف من الناحية الثانية.. الظاهر جلالتك ماتعرفش أوالح بيعمل إيه..

أوديـــــــب : ماعرفش..

تــريــزيــاس : مسئوليتك انك كنت تعرف..

أوديـــــــب : حتى لو كان أوالح بينشر الخوف فى البلد.. ودى حاجة أنا ماعرفهاش برضه ماتبقاش مسئوليتى.. أوالح كان موجود قبل أنا ما أبقى ملك..

تــريــزيــاس : ومع ذلك سمحت له أنه يشتغل.. وبنفس الطريقة اللى كانت ماشية بيها عيلته من أربعمائة سنة.

أوديـــــــب : (فى عذاب وحيرة شديدة).. طريقة إيه.. أنا مش فاهم حاجة.. أخيرا اتضح لى أنى كنت أعمى.. (صارخا) .. أوالح.

(أوالح يظهر على الفور من خلف إحدى الستائر)

أوالــــــــح : أيوه يا مولاى..

تــريــزيــاس : أوالح زى الهوا.. دايما موجود فى كل مكان..

أوديــــــــب : انت عملت إيه فى الناس يا أوالح..؟

أوالـــــــح : ولا حاجة يا مولاى.. حتى أسألهم..

تــريــزيــاس : (بسخرية) .. هـ .. حايقولوا ماحصلش.. دايما الخايف يديلك الإجابة اللى انت عاوزها..

أوالـــــــح : إذا كان قصدك ان بعض الأفراد تعرضوا لمعاملة مش.. مش.. (يبحث عن كلمة).. مش ظريفة.. فده معناه أنهم بعض أفراد.. مش شعب طيبة وده كان لازم يحصل.

أوديــــــــب : ليه..؟

أوالـــــــح : عشان حماية طيبة يا مولاى..

تــريــزيــاس : إحنا مش بنتكلم على الخونة والأشرار واللصوص والمجرمين.. كل دى أجزاء فاسدة فى جسم المجتمع.. إحنا قصدنا حاجة تانية يا أوالح.. انت عارف إحنا بنقصد مين..

أوالـــــــح : فاهم قصدك إيه.. فيه ناس بتقول ان جلالتك ماحليتش اللغز.. وناس بتشكك فى الحل.. محدش كان مع جلالتك عند الوحش.. وفيه ناس بتقول أن الوحش التانى هو الأولانى.. ولذلك زودنا العيار حبتين مع بعض الناس.. كان لا بد من منع الناس إنها تقول الكلام ده حفاظا على هيبة النظام الفرعونى.

أوديــــــــب : كنت بتمنعهم إزاى يا أوالح..؟

أوالـــــــح : بكل الطرق الممكنة يا مولاى..

تــريــزيــاس : كل الطرق الممكنة.. يعنى طريقة واحدة.. التعذيب.. تفتيت كل الأشياء الجميلة والرديئة اللى جواهم.. ثم إيقاظ أبشع ما فى داخل الإنسان.. الحقد.. كراهية كل شىء.

أوالـــــــح : واضح إنك عاوز تودينى فى داهية.. المسألة مش بالبشاعة دى.. لما تلاتة أربعة يتعرضوا لمعاملة مش.. مش...

أوديــــــــب : مش ظريفة..

أوالـــــــخ : آه مش ظريفة.. مايبقاش معنى كده أن أهالى طيبة كلهم يتأثروا..

تــريــزيــاس : الخوف مايعرفش التجزئة يا أوالح.. الخوف مرض جماعى.. شعب طيبة مش أفراد.. شعب طيبة جسم حى متكامل.. زى أى مجتمع فى الدنيا أى حاجة تحصل لأى جزء فى الجسم ده يتأثر بيها جسم المجتمع كله..

أوالــــــــح : خلاص.. أنا آسف..

أوديــــــــب : أسف إيه..؟

أوالــــــــح : باعتذر عن غلطى.. أصل ماكنتش واخد بالى من حكاية جسم المجتمع دى.. ما هو إحنا طول عمرنا شغالين بنفس الطريقة والأمور كانت ماشية كويس ومحدش عمره اشتكى مننا.. اشمعنى المرة دى..؟

تــريــزيــاس : عمرك ما حاتفهم يا أوالح.. انت بتنتمى لعالم آخر.

أوديــــــــب : أوالح.. قبل شروق الشمس لازم تكون بره أسوار طيبة..

أوالــــــــح : حاضر يا مولاى.. أنا كمان كنت عامل حساب حاجة زى كده.. ولذلك جبت عقد عمل فى بابل (يخرج من جيبه بعض الأوراق)... والعهدة حاسلمها لمين يا مولاى..؟

أوديــــــــب : عهدة إيه..؟

أوالــــــــح : كشوف المجرمين..

أوديــــــــب : خدهم معاك..

تــريــزيــاس : عرفت يا أوالح أن الخوف مرض جماعى.. انت كمان كنت خايف.. ولذلك كنت مجهز عقد عمل فى بلد تانية..

أوديــــــــب : لو استنيت لحظة واحدة.. حاعاملك معاملة مش ظريفة...

أوالــــــــح : (يتمتم بغضب وهو خارج).. طول عمرنا شغالين بالطريقة دى ومحدش قال لنا حكاية جسم المجتمع.. اشمعنى المرة دى...؟

(يخرج)

أوديــــــــب : (فى بأس شديد).. كريون..

كـــريـــون : مولاى.. أؤمرنى أعمل أى حاجة.. أنا مستعد أضحى بكل حاجة عشان طيبة.. وعشانك يا مولاى..

أوديـــــب : تريزياس.. كريون، يا أعز اتنين عندى.. ماتسيبونيش.. أنا مش عارف أعمل إيه.. أول مرة باحس إنى مش شايف طريقى.. أول مرة باحس أنى أعمى.. أنتم دلوقتى عنيه اللى باشوف بيها.. نعمل إيه..؟

كـــريـــون : من وجهة نظر عسكرية.. لازم نعرف كل حاجة عن أبوالهول.. ولازم نعيد صنع الإنسان فى طيبة.. سلمونى إنسان جيد الصنع وأنا أسلمكم النصر.

أوديـــــب : فين حور محب وأونح...؟

كـــريـــون : ماشفتهمش فى المعركة..

تـريـزيـاس : دول مايظهروش فى المعارك.. لكن لما تحصل أى مكاسب، حايظهروا وينطوا عليها فورا..

أوديـــــب : ونعيد صنع الإنسان إزاى ياتريزياس..؟

تـريـزيـاس : شعب طيبة بيحبك يا مولاى.. لتكن هذه نقطة البداية.. لنحافظ على هذا الحب ونقويه.. أى محاولة لإخفاء الحقيقة الناس حتدفع تمنها فى النهاية.. أنا ماعرفش جلالتك موت الوحش ولا لأ فى المرة اللى فاتت.. لتكن الحقيقة ما تكون.. لكن فيه حقيقة لازم طيبة تفهمها.. لازم تفهمهم أن الفرد مهما كانت قوته وعبقريته فإنه لا يستطيع قتل الوحوش دائما بمفرده حتى لو كنت حليت اللغز.. حتى لو كنت قتلت الوحش.. يالاً يا أوديب ابتدى.. ماعندناش وقت نضيعه..

(أوديب يخرج إلى الشرفة ومعه تريزياس وكريون)

يا أبناء طيبة .. يا أبنائى..

(الناس يتجمعون)

أوديـــــب : لقد خسرنا معركة.. وبقيت أمامنا الحرب كلها.. وأريد أن

أعلن لكم بعض الحقائق.. لقد طرد أوالح من طيبة.. وهذا
معناه أنه لن يكون للخوف مكانا بيننا.. لن يكون هناك فى طيبة
ما يعوق نمو عظمة الإنسان وإبداعه.. وهناك حقيقة أخرى
لابد أن تعوها جيدا من أجل الانتصار على «أبوالهول» لا يمكن
لإنسان بمفرده أن يقتل الوحوش التى تهاجم المدن.. لم يحدث
فى المرة الأولى أننى قتلت الوحش..

الأهـــالى : (يغنون).. انت اللى قتلت الوحش..

أوديـــب : انتم اللى قلتم كده.. أنا لما جيت ماقلتش كده..

الأهـــالى : (يغنون) .. انت اللى قتلت الوحش..

أوديـــب : .. لكن الحقيقة ماكانتش كده بالضبط..

الأهـــالى : (يغنون).. انت اللى قتلت الوحش..

أوديـــب : أرجوكم..

الأهـــالى : (يغنون) .. انت اللى قتلت الوحش..

(يضيع صوته وسط الغناء)

(إظلام تدريجى)

المشهد الثالث

(ظهور تدريجى لبقعة إضاءة واحدة فيها تريزياس فى مقدمة المسرح بينما يسود الإظلام باقى المسرح)

تريزياس : من السهل أن نطرد أوالح من طيبة.. ولكن من المستحيل أن نطرده من قلوب الناس فى لحظة، ولقد كنت أعلم بهذه النتيجة المحزنة.. ولكن كان لا بد لأوديب أن يرى بنفسه ماذا يفعل الخوف بالناس.. من الممكن أن يتغنوا بالخطأ.. من الممكن أن يتحمسوا للزيف.. ومن الممكن أن تضيع بينهم الحقيقة.. حتى أنبل الانفعالات مثل الحماس والجرأة والشجاعة قد تكون أعراضا لهذا الطاعون.. الخوف.. إن نقطة البداية الحقيقية لإعادة صنع الإنسان من أجل إطلاق كل الطاقات الإبداعية بداخله هى أن نحرره من الخوف والقلق والشك..

(الإضاءة تظهر بالتدريج فى قاعة العرش أوديب وكريون)

أوديب : إزاى يا تريزياس.. إزاى..؟

تريزياس : أنا أعرف ملايين الأجوبة لملايين الأسئلة.. لكن السؤال ده هو اللى حير كل الفلاسفة.. هو ده اللغز الحقيقى.. اللى يعرف الإجابة حايعمل أعظم الحضارات على الأرض.. اللى يعرف يحرر الإنسان من الخوف يستحق أن يكون أبو الحكماء والفلاسفة.. انه .. وببساطة يا مولاى يستحق لقب.. حاكم.

أوديـــــــب : النور قليل فى القصر الليلة دى.. مش شايف كويس..

(كريون ينظر بدهشة)

كـــريـــون : فعلا يا مولاى.. المشاعل مش فى كامل قوتها..

أوديـــــــب : حاجة غريبة.. مش شايف كويس..

كـــريـــون : الحل بدأ يلمع فى عقلى يا مولاى..

أوديـــــــب : ماتقولوش يا كريون.. نفذه بكل حماس الشباب.. ومعاك تريزياس..

كـــريـــون : وانت يا مولاى..

(أوديب ينهض من على كرسى العرش)

أوديـــــــب : أنا حادور على الحل بنفسى.. فى قمة مجدى اكتشفت ان فيه لسة حاجات ماعرفهاش.. أنا حامشى.. حابدأ رحلة طويلة.. عشان أتعلم.. كريون.. خد بإيدى.. ورينى الباب.. كنت فاكر أن الضوء هو اللى قليل.. (بألم).. ماكنتش عارف إن الدنيا ممكن تكون فيها كل الضلمة دى.. ارجع أنت يا كريون..

كـــريـــون : مولاى..

أوديـــــــب : ده أمر.. آخر أمر يصدره أوديب..

(أوديب يخرج)

كـــريـــون : لازم كل واحد فى طيبة يدفع ثمن كبير.. وبالتمن ده نشترى طيبة.. نشترى حياة طيبة.. واحد يكون له مكانة كبيرة..

تـريـزيـاس : وضح...

كـــريـــون : حاوضح لك بطريقة عملية..

يخرج كريون إلى الساحة بينما تظهر فيها الإضاءة بالتدريج.

(كريون يسير فى الساحة بكبرياء.. وقد رفع رأسه عاليا، يخرج من باب السور.. الناس تعتلى السور)

شـــخص ١ : كريون رايح يقابل الوحش لوحده..

الأهـــالى : لوحده...؟

شــــخص ٢ : ارجع يا كريون...

شــــخص ٣ : بيقرب من الوحش ماسك سيفه ورأسه مرفوعة لفوق..

الأهـــالى : لوحده...

شــــخص : حايجيب معلومات عن الوحش..

شــــخص ١ : لازم نروح وراه...

(صرخة من الجميع.. البعض يقفز خارج السور ويعودون بكريون محمولا على الأعناق جثة هامدة)

(يتجمع الأهالى حول الجثة بينما تخفت الإضاءة بالتدريج وتتركز حول تريزياس فى مقدمة المسرح)

تـريـزيـاس : لقد دفع كريون الثمن.. ثمن أن تفهم الناس فى طيبة أنه لا بد من الموت فى سبيل الحياة، وأنه بالموت لن يخسر الإنسان سوى خوفه.. وأن حياة يتهددها أبو الهول خير منها الفناء.. ليس مهما أن نعرف ماذا حدث لأوديب فقد أصبح ـ كما قال أحد الناس ـ ملكا للشعراء... ولكن طيبة ستبقى للأبد ملكا لشعبها الذى بدأ يعرف الحل جيدا.. وبعد آلاف السنين.. من يزور منكم مدينتى الجميلة، طيبة .. سيرى المعابد العظيمة وباقى ما صنعه الإنسان خالدا يتحدى الزمن.. ووحوش الصحراء.. يا أيها الناس يا من تسكنون هذه المدينة، ويا من قصصت عليكم قصة مدينتى، اعلموا أنه وإن كانت قد ارتفعت منكم بعض الضحكات عندما استمعتم إلى هذه القصة.. إلا أننى وأقسم على هذا بكل الآلهة.. لم أكن أقصد ذلك..

(ستار)

* * *

عملية نوح

قدمها المسرح القومى فى موسم ١٩٨٤
من إخراج الأستاذ سعد أردش

• الجـزء الأول •

المشهـد الأول

(قاعة المجلس الشعبى لمحافظة مصر كما يسميها الناس أو محافظة القاهرة كما تسمى عادة فى المكاتبات الرسمية. بعض ممثلى الهيئات يجلسون بينما يتوافد باقى الأعضاء. يتبادلون التحية باشارات وقورة لا تخلو من التكلف. كما يتبادلون احاديثا هادئة تلفها ابتسامات مصقولة.. الحديث يتناثر فى القاعة.. ولا أهمية كبيرة فى بداية المسرحية لمعرفة هوية المتكلم.. الحديث التالى يدور بين مسئول كبير ومسئول صغير.. المسئول الصغير فى الغالب هو مدير الاحتفالات).

مدير الاحتفالات : أهلا يا سعادة البيه..

المسئول : أهلا بيك يا عزيزى..

م. الأحتفالات : سيادتك يا فندم كنت رائع إمبارح..

المسئول : أشكرك..

م. الاحتفالات : حقيقى يا فندم.. حضرتك لخصت الموضوع ببساطة شديدة جدا .. وبطريقة مقنعة تماما..

المسئول : أشكرك يا عزيزى.. أصل..

م. الاحتفالات : والله يا فندم.. بالرغم أنه كان عندى شغل مهم إمبارح فى المكتب.. إلا أنى كنت حريص أنى أخذ معايا التليفزيون الترانزيستور.. عشان أشوف سيادتك..

المسئول : (وقد بدا يتضايق).. أشكرك.. الواقع أنت بتجاملنى أكثر من اللازم (يحاول تغيير مجرى الحديث).. هو.. هو التليفزيون الترانزيستور ده بكام..؟

م. الاحتفالات : والله يا فندم.. أنا جبته رخيص جدا من السوق الحرة.. واحنا راجعين من ندوة الاشتراكية الدولية فى فرنسا.. وجاى لى واحد تانى من الجمعية الدولية لمساعدة كبار المسئولين.. لو تحب سعادتك أبعتهولك..

المسئول : أنا لا أقبل الهدايا..

م. الاحتفالات : أعوذ بالله.. مش هدية.. الجمعية بتبيعه لنا بتمنه من غير أرباح.. هو تمنه تقريبا ثلاثة جنيه وسبعين قرش..

المسئول : إذا كان كده معلهش..

(يستمر الحديث بينهما همسا)

(شخصان آخران)

أ : مش ناوى تاخد مفاتيح الفيللا ياعزيزى؟..

ب : صدقنى يا أخى.. أنا مش حادخل الفيللا دى.. ولا حاسكنها إلا لما أدفع ثمنها..

أ : ثمن أيه يا عزيزى؟.. المسألة بسيطة.. الأرض بتاعتك..

ب : أيوه.. الأرض بتاعتى.. بس أنت اللى بنيتها..

أ : يعنى كلفتنى أيه..؟ شوية رمل على شوية أسمنت على شوية طوب على شوية بلاط على شوية أبواب على شوية شبابيك على شوية حمامات على شوية عمال على شوية دهانات.. المسائل بسيطة يا عزيزى..

ب : ولو.. لازم أدفع ثمنها.. الشعب فى يوم من الأيام حا يسألنا على كل صغيرة وكبيرة فى حياتنا الخاصة. إحنا لازم نكون قدوة..

أ : خلاص.. مادام سعادتك مصر.. الفاتورة بالصدفة فى جيبى.. ١٢٢٤ ألف ومائتين أربعة وعشرين جنيه.. اتفضل.. كده أنام فيها وأنا مستريح.. وفى الحالة دى الواحد يبقى له عين يطلب منك بقلب جامد أنك تبتدى فى الفلل بتاعت الأولاد..

أ : قوى.. قوى.. أؤمر..

(مدير الاحتفالات مع شخص آخر)

م. الاحتفالات : حقيقى يا فندم والله.. كلامك إمبارح، وده مش رأيى لوحدى.. أنا سألت ناس كثير من اللى شافوك إمبارح.. ناس عاديين، من البسطاء دول اللى هم بيمثلوا فى مجموعهم شعبنا المناضل.. كلهم أجمعوا أن حديث حضرتك فى التليفزيون إمبارح.. كان.. كان أكثر من رائع.

جـ : عزيزى.. أنا.. أنا ماتكلمتش فى التليفزيون إمبارح..

م. الاحتفالات : إزاى يا فندم..؟.. هو مش كان فيه برنامج مع أن سعادتك امبارح الساعة سبعة ونص على الهوا.. ده معلن عنه فى كل الجرايد..

جـ : فعلا.. بس أنا مارحتش.. ما تمكنتش أنى أروح فى ميعادى..

م. الاحتفالات : آه.. يبقى برنامج قديم يا فندم وبيعيدوه..

جـ : (متهربا).. جايز..

م. الاحتفالات : لكن حقيقى يا فندم.. كلامك إمبارح..

جـ : (ينفجر).. أرجوك يا عزيزى.. أرجوك.. أرجوك.. أنا عمرى ماتكلمت فى التليفزيون فى حياتى... لسه برضه مصر أنك شفتنى امبارح فى التليفزيون؟..

م. الاحتفالات : (يكاد يغمى عليه).. الواقع يافندم.. الظاهر التليفزيون بتاعنا.. يعنى الشاشة بتاعته..

(يلمح شخصية «د» تدخل القاعة فيهرع لملاقاتها)

.. عن إذنك يا فندم..

(يصافح د بحرارة شديدة)

م. الاحتفالات : أهلا يا فندم.. ألف مبروك يا فندم.. يا ريت يا فندم كنت جيت بنفسك تشوف الناس البسطاء إمبارح وهم بيرقصوا لما عرفوا أن سعادتك حاتمسك المؤسسة.

د : ما هو أنا ماسكها من شهرين.. الخبر اللى نزل فى الجرايد إنهاريه.. خبر قديم..

م. الاحتفالات : (بإعجاب شديد).. يا سلام. يا سلام. بقى الناس اللى أنا شفتها فرحانة.. بترقص عشان تعيين سيادتك.. بترقص بقالها شهرين..؟ دى حاجة عظيمة فعلا.. عن إذنك يا فندم..؟

(الحوار بين و ، هـ)

و : تصور.. بلغت بيهم الصفاقة.. أنهم يختلسوا من المشروع خمسين ألف جنيه..

هـ : أعوذ بالله..

و : ماسكتش طبعا.. بلغت النيابة.. كل موظفى المشروع دخلوا السجن إمبارح..

هـ : وبعدين..؟

و : خرجوا النهارده، بكفالة..

هـ : دول ناس مجرمين.. يختلسوا خمسين ألف جنيه من مشروع صغير زى ده؟.. هى ميزانية المشروع كام..؟..

و : واحد وخمسين ألف..

هـ : يعنى سابولك ألف فى المشروع..

و : كانوا حياخدوه هو راخر.. بس أنا لحقته منهم فى آخر لحظة.. الخطير يا محسن بك أنهم مش حرامية وبس.. بل وفاقدى الأخلاق أيضا..

هـ : أعوذ بالله..

و : ما يشوفوش حد بيحيا فى سعة من الرزق.. إلا ويحقدوا عليه.. يتقولوا عليه.. ويحاولوا تلويث سمعته.. تصور إنهم بيتقولوا على أنا..

هـ : مش معقول.. هى وصلت للدرجة دى؟..

و : تصور.. بيقولوا العمارة اللى فى كامب شيزار اشتراها منين.. والعمارة اللى فى السيدة زينب بناها إزاى.. والتلات عربيات اللى عنده، جابهم منين.. والفيللا اللى فى العجمى.. عارفها حضرتك طبعا.. الفيللا الصغيرة.. اللى حضرتك شرفتنى بأنك صيفت فيها السنة اللى فاتت..

هـ : أيوه.. عارفها.. مالها..؟

و : برضة جابوا سيرتها فى التحقيق..

هـ : سفلة..

و : تصور.. عاوزين يجيبوا رجلى..

هـ : بس مع مين.. كل الحاجات دى مش باسمى.. ولا باسم مراتى.. ولا باسم أولادى.. كلها مرهونة للبنوك..

(العبارات التالية تتناثر فى القاعة)

.... : هو ميعاد الساعة كام..؟

.... : اتناشر بالضبط.. اتناشر إلا خمسة دلوقت تقريبا..

.... : تفتكر أنه جاى بخصوص الدفاع الشعبى..؟

.... : جايز.. بس إحنا عمرنا ما سمعنا عنه.. هو صحيح عضو اللجنة المركزية؟..

.... : أيوه..

.... : ده شخص غريب جدا.. اسمه نوح.. نوح محمد على.. عمره ما طلع اسمه فى الجرايد.. وعمره ماتنشر له صورة.. ومع ذلك يقال أنه شخص مهم جدا..

.... : الظاهر المسألة خطيرة.. لى صديق فى المجلس الشعبى فى بنى سويف.. سافر النهاردة الصبح، لأن عندهم اجتماع مهم الساعة اتناشر برضه..

.... : وأسيوط كمان..

.... : ودمياط..

.... : واسكندرية..

.... : وطنطا..

.... : والمنصورة..

.... : والمنيا..

.... : وسوهاج..

.... : وقنا..

.... : وأسوان..

.... : الظاهر المسألة على مستوى الجمهورية كلها..

.... : أكيد فيه نص شهر على العيد..

(الحديث بين س، ص)

س : خلصت الدورة التثقيفية...؟..

ص : خلصتها إمبارح.. دورة مفيدة جدا.. أنا لما دخلتها.. بصراحة كنت بورجوازى رأسمالى متعفن..

س : ودلوقت.. ؟

ص : لا، الحمد لله.. كل تفكيرى وكل سلوكى بقى اشتراكى.. باشترك مع أصدقائى فى المحافظة فى كل حاجة.. اشتركت معاهم وخدنا حتة أرض فى الهرم.. واشتركنا برضه وخدنا الأسمنت والحديد.. الاشتراكية دلوقت بقت فى دمنا.. بنشترك سوا وبناخد أى حاجة تقابلنا..

س : أنا بقى ماخبيش عليك.. لسة مابقيتش اشتراكى قوى.. ما باحبش أشترك مع حد فى حاجة.. باشتغل لوحدى..

ص : ما هو ده برضه سلوك اشتراكى.. الاشتراكية يا عزيزى مابتلغيش النزعة الفردية.. شوف.. أنا حالخص لك الاشتراكية دى فى جملة واحدة.. اللى ياكل لوحده يزور.. (يرتفع صوته قليلا).. يعنى أحنا ناكل.. والجماهير تاكل برضه..

توحيد : (الذى استمع للجملة الأخيرة).. مش لو فاض حاجة للجماهير..

ص : (يبتسم لتوحيد ويهز راسه محييا) أهلا.. (لزميله).. الأفندى ده منين..؟

س : ده شخص رزل قوى.. اسمه توحيد.. مهندس معمارى.. معاه دكتوراه من أمريكا..

ص : يسارى..؟..

س : هو زى ما تقول كده.. شيوعى يمينى.. بالتحديد هو من وسط يسار اليمين.. عارف أنت النوع ده..

ص : أيوه.. بيبقى رزل قوى.. (لتوحيد) ... بس أنا ماتشرفتش بمعرفة حضرتك.

توحيد : دكتور مهندس توحيد المصرى.. والمعلومات اللى قالها لك البيه، مش دقيقة.. أنا اتسجنت مع الشيوعيين وماكنتش شيوعى.. ومرة مع الأخوان وما كنتش منهم..

س : حاجة غريبة جدا.. ليه..؟..

توحيد : زى البيه ما قال لك.. رزل.. يا سعادة البيه.. المسألة مش غريبة ولا حاجة.. أى شاب فى سنى.. يا اتسجن يا اما كان حايتسجن..

س : مفيش داعى للتشاؤم ده.. صحيح انت حظك كان وحش بس مش هى دى القاعدة.. احنا فى أسرتنا شباب كتير جدا من سنك.. ومع ذلك ما حصلهمش حاجة..

توحيد : ولا حا يحصل لهم.. عيلتكم يا فندم مشهورة جدا.. أنا أعرف شباب كتير منهم.. أعرف على عبدالحاكم ومجدى عبدالحاكم.. وإبراهيم عبدالحاكم..

س : كانوا معاك فى الدراسة..؟...

توحيد : لأ.. كانوا معايا فى المعتقل.. ضباط على شاويشية.. ولما خرجت من المعتقل.. كانوا برضه ماسكين المؤسسات اللى اشتغلت فيها..

ص : وحضرتك.. يعنى.. قصدى..

توحيد : أنا عارف يا فندم من الأول، إن حضرتك نفسك تسألنى عن مذهبى السياسى..

ص : إذا ماكانش يضايقك..

توحيد : (يحدق فى وجهه للحظات).. أنا معجب باخناتون..

ص : (هامسا لزميله).. معجب باخناتون.. إخناتون ده مين؟..

س : واضح من اسمه أنه فيلسوف صينى.. مش قلت لك من الأول أنه شخص رزل.. العالم دول يموتوا فى الفكر المستورد..

ص : ده بس اللى معجب بيه؟.. مفيش حاجة تانية فى البلد عاجباك.. مفيش حاجة تانية بتحبها؟.. مفيش حاجة فى البلد بتؤمن بيها..؟..

توحيد : أنا معجب بحاجات كتير..

س : مستوردة برضه..؟..

توحيد : لأ.. مصرية صميمة.. (يحول الأمر لدعابة.. يتكلم جادا).. أنا باحب سلطة الطحينة.. ومعجب بالمسقعة.. ومخلص للفتة بالكوارع... ومؤمن بورق العنب المحشى.. وأخذ موقف متسامح من الملوخية.. وداخل فى تحالف مؤقت مع الممبار.. وعلى فكرة برضه الحاجات دى كلها مستوردة من المطبخ التركى..

(يتجاهلانه)

(يدخل نوح، يحمل معه حقيبة متوسطة الحجم وشاشة عرض سينمائى صغيرة.. ملفوفة على حامل.. يتجه على الفور إلى المنصة)

نـــوح : السادة.. أعضاء المجلس الشعبى لمحافظة مصر.. أقصد محافظة القاهرة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (ينظر فى ساعته).. المفروض أن اجتماعنا يبدأ الساعة ١٢ بالضبط، فاضل دقايق.. لذلك حانتهز الفرصة دى ونتعرف على بعض.. أنا نوح محمد على.. عضو اللجنة المركزية..

(كل منهم يقدم نفسه)

.... : فلان الفلانى.. التعليم..

.... : فلان الفلانى.. المواصلات..

.... : فلان الفلانى.. التموين..

.... : فلان الفلانى.. الإسكان..

.... : لواء فلان الفلانى.. الأمن..

.... : فلان الفلانى.. الدفاع المدنى..

.... : فلان الفلانى.. الثقافة والفن والسياحة..

.... : فلان الفلانى.. الأوقاف..

.... : فلان الفلانى.. الإعلام..

.... : فلان الفلانى.. الخزانة..

.... : فلان الفلانى.. الصحة..

.... : فلان بس.. سكرتير المجلس..

تـوحـيـد : توحيد المصرى.. مهندس معمارى..

نـــوح : (ينظر فى ساعته).. فى نفس اللحظة دى يا حضرات.. لى زملاء فى كل المجالس الشعبية لمحافظات الجمهورية، بيطرحوا نفس الموضوع اللى حاتكلم فيه مع حضراتكم.. وهو أمر مهم وخطير.. بل يمثل أعلى درجات الخطورة والأهمية والسرية.. وقبل ما نخرج من هنا.. سوف نقسم بالحفاظ

على سريته على المصحف والإنجيل والمسدس..

(يخرج من حقيبته المسدس والكتابين المقدسين ويضعهم على المنضدة)

المصحف وفهمناه..

... : الإنجيل وفهمناه..

... : المسدس ليه..؟

نـــــوح : لسبب بسيط وواضح.. أى كلمة حاتتسرب عن اللى حا يحصل فى هذا الاجتماع.. أنا شخصيا مكلف باعدام اللى يقولها.. واللى حايسمعها..

الجـــمـــيـع : إيه..؟.. إعدام..؟ ..

نـــــوح : بالضبط..

سكرتير الجلسة : (يقف مرتعدا).. لو سمحت يافندم..

نـــــوح : لحظة من فضلك.. لما أخلص كلامى..

الســكـرتـيـر : أرجوك.. أرجوك.. قبل ما تخلص كلامك.. وقبل ما تدخل فى الموضوع.. لو سمحت..أرجوك..

نـــــوح : اتفضل..

الســكـرتـيـر : يا فندم أنا مش سكرتير الجلسة دى... ومش سكرتير المجلس..

نـــــوح : أمال أنت أيه..؟..

الســكـرتـيـر : أنا القائم بأعمال السكرتير.. سكرتير الجلسة الأصلى فى اجازة..

نـــــوح : خلاص.. أنت اللى حاتسجل وقائع الجلسة..

الســكـرتـيـر : أنا يافندم عمرى ما اشتغلت فى حاجة مهمة ولا سرية..

نـــــوح : يبقى المرة دى حاتشتغل فى حاجة مهمة وسرية..

الســكـرتـيـر : أرجوك يافندم.. بلاش أنا.. المفروض أن السكرتير الأصلى..

نـــــوح : من فضلك أقعد.. بلاش تغرقنا فى شكليات..

الســكـرتـيـر : مش شكليات يا فندم.. المسألة أخطر من كده.. أنا طول عمرى باشتغل فى الإدارة الفنية فى المحافظة.. يعنى فنان..

وأنت عارف الفنانين.. أنا عارف نفسى كويس.. أنا عمرى ما احتفظت بسر.. ده أنا باتكلم وأنا نايم يافندم.. فيه ناس كده.. لا يصلحون لأى سرية.. وأنا واحد منهم.. أنا راجل ماشى جنب الحيط وكافى خيرى شرى طول عمرى.. مفيش داعى أنضرب بالنار فى الآخر.. لمجرد أن واحد خد أجازة وأنا اشتغلت مطرحة.. أرجوك يا فندم.. قبل ما ندخل فى الجد.. إسمح لى أنا أستأذن.. وأنا أجيب لك حد من اللى بيشتغلوا فى الحاجات المهمة دى..

نـــــــــوح : من فضلك أقعد.. أنت دلوقت عرفت جزء من سر الاجتماع.. خليك راجل وتحمل مسئوليتك..

الـسـكـرتـيـر : يا فندم أنا لسه ماعرفتش حاجة خالص.. هو حضرتك لسه قلت حاجة..؟

نـــــــــوح : على الأقل عرفت أن فيه اجتماع خطير تم الساعة اتناشر على مستوى الجمهورية.. من فضلك اقعد.. وتأكد.. لو تسربت كلمة واحدة عن طريقك انت.. أنا حاخليك تندم على اليوم اللى اتولدت فيه.. اتفضل..

الـسـكـرتـيـر : (ينفعل بشدة).. يافندم كل اللى قاعدين هنا ناس كبار جدا.. وكلهم لهم ضهر.. أنا الوحيد هنا.. اللى غلبان قوى.. لو حد فيهم اتكلم.. أنا اللى حاروح فى داهية..

نـــــــــوح : اتفضل أقعد.. ما تعطلنيش..

(سكرتير الجلسة يأتى بحركة تنم على اليأس.. ينظر حوله كأنما يستنجد بأحد ما.. يجلس)

(نوح يفرد شاشة السينما الصغيرة على الحامل ويخرج من الحقيبة بروجكتر.. يضع فيه الإضاءة على المسرح، تظهر على الشاشة خريطة ملونة للوجه البحرى.. نوح يشرح على الخريطة)

نـــــــــوح : زى ما حضراتكم شايفين.. دى خريطة الوجه البحرى.. دلتا النيل.. الشاطئ الشمالى لمصر.. فى السنوات الأخيرة،

لاحظنا أن الشواطئ هنا.. (يشير لشاطئ البحر شمال الدلتا)..
بتتآكل بمعدل أكثر من المعدل الطبيعى وأن مياه البحر
أصبحت بتأكل أجزاء كثير من الشاطئ..

... : لأن مفيش طمى.. لأن السد العالى..

نــــــــوح : من فضلك ما تقاطعنيش.. فعلا.. كنا متصورين أن هذا
التآكل كان يحدث بسبب إنعدام الطمى عند مصبات النيل
فى فرعى دمياط ورشيد.. ولكن بمزيد من الدراسة اتضح..
إن فى المنطقة دى.. وعلى بعد مائة كيلو على وجه التحديد
حدثت هزات أرضية تحت المياية.. نتج عنها تشقق فى قاع
البحر.. تحولت بعد كده إلى ما يشبه الأخدود.. الأخدود ده
بيتسع.. وبيتمدد فى اتجاه الوادى.. وادى النيل.. الأخدود
فى اتجاهه لأرض الوادى فعلا.. سرعته مش منتظمة. لذلك
ما نعرفش حايوصل لنا امتى على وجه التحديد.. ولكن فى
تقدير الخبراء.. المنطقة اللى حايشملها الأخدود وتتعرض
للتدمير.. هى دى..

(يغير الشريحة الملونة، فنظهر صورة وادى النيل كله وقد ظللت
باللون الأسود.. يطفىء البروجكتر.. إضاءة المسرح تعود لطبيعتها)

سكرتير الجلسة : (هامسا فى رعب).. يعنى إيه.. يعنى مصر كلها.. حا..

نــــــــوح : أيوه.. كمل.. قولها..

الســكـرتـيـر : أقولها؟.. أنا ما قدرش حتى اتصورها.. وما اعتقدش فيه
مصرى يقدر يتصورها..

نــــــــوح : للأسف اللى باقوله صحيح.. ومبنى على تقديرات علمية
سليمة.. ما لم يحدث معجزة، فى عصر لا يعرف المعجزات..
هى دى المشكلة اللى أنا جاى أعرضها على حضراتكم
النهاردة..

(سكوت وصمت يشملان كل الموجودين لعدة ثوان)

س : وإيه موقف الاتحاد السوفيتى..؟

نـــــــــوح : موقفه من إيه..؟

س : موقفه من المصيبة دى..

نـــــــــوح : الظاهر حضرتك مافهمتش كلامى.. إحنا اللى حانغرق.. مش الاتحاد السوفيتى..

س : (يفقد اعصابه).. ما قلنالكم من الأول أن الاتحاد السوفيتى ده منيل..

تـــوحـــيـــد : عـزيـز، المسـألة أكبـر من الاتحـاد الـسـوفـيتى والاتحـاد الأمريكى..

س : اسكت أنت ماتتكلمش.. إخرس خالص.. ما أنت زيهم.. أنت منهم.. أنا عارفك كويس.. عارفكم.. اسكتوا يا أولاد الكلب.. ضيعتونا..

(توحيد يحاول الرد.. ولكنه يسكت)

نـــــــــوح : أستـاذ فلان الـفلانى.. حـضـرتك ممـكن تـهـدا وتـقـعـد.. حاسمعك لما أخلص كلامى..

(يجلس وهو يمضغ الكلمات غير المفهومة)

مـديـر الأوقـاف : (يـهب صـارخا).. من الـكفـر.. من الافـتـراء.. الـعالم كـفـرت.. الناس افترت.. شوف الستات ماشيين إزاى فى الشوارع... نص جسـمهم عريـان.. شـوفـوا الأفلام كـلـها بـوس.. ومش عاوزين ربنا يغرقنا..؟.. ده ربنا يحـرقنا كمان.. والتمثيليات كمان فـيـها بـوس.. وأنـا الـلى اتجوزت أربع مرات عمـرى ما بست حد.. (يلتفت لزملائه) وأنا إيه اللى يقعدنى وسط الكفر والضلال..؟ أنا راجل مش حاعيش قد اللى عشته.. أنا أروح أموت جانب قبر حبيبى.. (يخرج من مكانه متجها للخارج وقد انتباته نوبة هذيان).. أنا جاى لك يا حبيبى.. جاى لك يا حبيبى.. جاى لك يا جبيبى..

نـــــــوح : (بحزم شديد).. اقعد مكانك يا أستاذ.. أقعد مكانك..
(للجميع).. انتم بالذات ممنوع حد فيكم يخرج بره البلد..

مـديـر الأوقـاف : (هادئا ومتمالكا نفسه تماما مما يقطع أنه كان يقوم بتمثيلية)..
يعنى إيه ممنوع نخرج بره البلد.. أنا مواطن زيى زيك يا
أستاذ.. ومن حقى دستوريا أنى أخرج وقت ما أنا عاوز..

نـــــــوح : الظاهر أنه كان يجب أقول لكم حاجة مهمة.. أنا عندى كل
الصلاحيات فى المحافظة بما فيها أن أى واحد فيكم يختفى
ما يبانش تانى.. مفهوم؟ ودلوقت اتفضل أقعد..

(مدير الأوقاف يجلس مصعوقا)

م . الاســكـان : (يحاول أن يبدو رقيقا وهادئا).. الواقع مسألة الخروج دى، فى
حاجة لإعادة نظر.. يعنى مثلا.. أنا مرتبط بموعد بكره
الصبح فى لندن.. وحارجع مصر تانى فى نفس اليوم (نوح
ينظر له بحدة.. الكلمات تموت على شفتيه) الساعة حداشر
بالكثير.. أو ممكن أرجع بطيارة المغرب.. حارجع آخر
النهار.. والله العظيم.. ومستعد أحلف لك على.. يعنى..
حضرتك.. لو كان.. أصل ابن أختى.. أنا آسف..

(مدير الصحة يقف)

مـديـر الـصـحـة : كنت عاوز أناقش مع حضرتك مسألة الـ ...

(فجأة يطلق صيحة الم هائلة ويغمى عليه)

مـديـر الـصـحـة : آى..

(تتعالى الصرخات)

... : هوا..

... : افتحوا الشبابيك...

... : دكتور..

... : الانعاش..

... : مانسيبوش لوحده..

... : كلنا نروح معاه..

نـــــــــوح : اهـدوا.. اهـدوا.. كل واحـد فى مـكانه.. هـو أغـمى عـليه من التوتـر.. من فظاعة المشكلة اللى سمعها.. سيبوه.. هو حايفوق لوحده..

مـديـر الـصـحـة : (يتنبه منفعلا).. يعنى إيه يسيبونى..؟.. أنت حاتشخص كمان؟.. أنا عندى ذبحة يا أستاذ..

نـــــــــوح : حظك سيىء.. لأنى حاسيبك تموت هنا..

مـديـر الـصـحـة : دى مش دكتاتورية وبس.. دى وحشية كمان..

نـــــــــوح : زى ما تقول كده..

(مدير الصحة يخرج زجاجة ويشمها ويجلس فى حالة طبيعية)

تـــوحـــيـــد : أستاذ نوح أنا آسف للمظهر اللى بيبدوا فيه الحاضرين.. لكن أرجوك كمل.. اللى فات من كلامك هو الجزء المؤلم.. ولكن الجزء الخطير والمهم.. هو حانعمل إيه؟.. حانعمل إيه لانقاذ الوادى؟.. حانعمل إيه لإنقاذ مصر؟..

(لحظة صمت ثم يبدأ نوح الكلام)

نـــــــــوح : بحثت المسألة على كافة المستويات.. فى سرية كاملة.. وأخيرا تم وضع خطة شاملة لإنقاذ كل محافظة على حدة.. وأنا المسئول عن تنفيذها.. وقبل ما ندخل فى تفاصيل الخطة.. عاوز أشرح لحضراتكم.. الأساس النظرى اللى إتبنت عليه الخطة.. بما أنه لا يمكن عمليا إنقاذ كل الناس.. لذلك فقد أتفق على إنقاذ روح مصرنفسها.. ولكن ما هى روح مصر؟.. بعد دراسة طويلة.. استقر الرأى على أن روح مصر مركزة فى أحسن عناصرها.. أحسن العقول فيها.. هى دى عملية نوح.. نيجى للمطلوب.. المطلوب عمل كشوف بأسماء أحسن العناصر فى البلد.. من كل زوجين اثنين.. أحسن مهندس.. أحسن مهندسة.. أحسن طبيب.. أحسن

طبيبة.. أحسن مدرس.. أحسن مدرسة.. وهكذا فى كل المهن.. فى كل المجالات.. مطلوب عمل كشوف بأسماء عشرة آلاف شخص، نقدر نقول عليهم هم دول روح مصر..

.... : حانعرف إزاى أن الطوفان جاى فعلا..؟..

نـــــــوح : فيه دلوقت مركب أبحاث واقفة فى عرض البحر فوق منطقة الهزات الأرضية. المسئول عن المركب دى واحد من أهم علمائنا فى الجيولوجى.. قبل حدوث الطوفان بوقت كاف المركب دى بتدينا انذار..

.... : وقت كافى يعنى قد إيه؟..

نـــــــوح : أربعة وعشرين ساعة.. الإنذار حايجيلى على تليفون لاسلكى محطوط جوه الشنطة دى.. الشنطة دى مابتفارقنييش ليل نهار.. فيه كمان جوه الشنطة.. مظروف أصفر كبير.. مكتوب عليه عملية نوح.. فيه تفاصيل الخطة كاملة.. وفيه أوامر التشغيل لكل الجهات اللى حاتشترك فى العملية.. لما يحصل الإنذار.. عشرات الأجهزة حاتنطلق وتجيب العشرة آلاف شخص اللى تم اختيارهم.. حايتم نقلهم بالطائرات والقطارات والسيارات.. إلى الإسكندرية.. وفى الإسكندرية حايجدوا فى انتظارهم ثلاثة مراكب كبيرة.. حمولة المراكب دى.. عشرة آلاف شخص بالإضافة إلى عشرة آلاف كيلو جرام من الوثائق المهمة..

.... : المراكب دى حاتطلع بالناس على فين؟

نـــــــوح : حاتطلع بيهم عرض البحر.. بعيد عن الطوفان.. وبعد كده إنشاء الله.. حاترسى فى مكان معين غرب وادى النيل... أو غرب ما كان يسمى وادى النيل.. وفى الصحراء سوف نبدأ مرة أخرى فى بناء بلدنا.. المطلوب من حضراتكم الآتى:

أولا : .. السرية المطلقة.

ثــــانـــيـــا : الموضوعية التامة والحياد الشديد.. والنزاهة فى اختيار هذه العناصر.

ثــــالـــثـــا : كل شىء فى حياتنا يمشى فى مجراه الطبيعى.. كل مشاريعنا هى هى.. كل شىء فى حياة الناس يجب أن يمشى كما هو.. ما تتصرفوش على أنكم بتستنوا النهاية.. لأن ده معناه إن الإهمال والفساد، حايسود كل حياتنا.. فإذا شعرت الناس بكده.. يبقى حانغرق من غير مايه ومن غير طوفان.. من فضلكم عاوزين نشتغل فى كل المجالات بجد.. بل وبجد أكثر من الأول.. ودلوقت يا حضرات.. أى أسئلة..؟

م. الاحـتـفـالات : بصفتى مدير الاحتفالات يا فندم، عندى سؤال مكون من شقين.. الشق الأول هل ممكن مع الحفاظ على السرية طبعا تكليف السيد اللواء الدكتور محمد عبدالوهاب بتلحين نشيد إعادة البناء..؟

نـــــــــوح : الإجابة.. لأ..

م . الاحـتـفـالات : الشق الثانى من سؤالى.. مرتبط ارتباط وثيق بعملية نوح العظيمة.. بعدما تبنى البلد دى.. حانسميها إيه..؟

نـــــــــوح : زى ما هو.. وزى ما كان.. وزى ما حايكون للأبد..

م. الاحـتـفـالات : أنا مش قصدى المحافظة.. ما هى طبيعى يكون اسمها القاهرة.. ولو أنى باقترح تعديل بسيط.. إنها تبقى قاهرة نوح العظيمة.. عموما هذا الموضوع سابق لأوانه.. ولكن سؤالى ينصب أساسا على بلادنا ككل.. بعد ما ننقذها ونبنيها.. حانسميها إيه.. عشان بس ألحق أجهز المطبوعات والأفيشات..

نـــــــــوح : والله يا أخى أنا مش عارف اسمها تاعبكم فى إيه..؟.. دى حتى الأشياء الجميلة البسيطة اللى فى حياتنا، ماحدش بيجرؤ يغير أساميها.. لا أحد يجرؤ على تغيير اسم الهرم

وأبو الهول.. لا أحد يجرؤ على تغيير اسم لحن شهير.. ومع ذلك انتم احرار سموها زى ما تسموها.. بس نعملها فى الأول..

م. الاحتفالات : (يجلس).. متشكر يا فندم.. والله العظيم هو ده رأيى من الأول وطول عمرى باقول لهم كده..

(مدير الخزنة العمومية)

نوح : اتفضل..

مدير الخزنة : .. فيه ناس موظفين فى المحافظة.. وفيه متعينين على مكافآت.. وفيه ناس على درجات.. بس لم يشملهم التقييم الجديد.. وفيه ناس معارين لمحافظات أخرى.. وفيه ناس تبع المحافظة.. بس سا كنين فى الدقى والعجوزة.. يعنى فى زمام محافظة الجيزة.. نسيبهم يغرقوا.. ولا حانتصرف معاهم إزاى..؟

(يجلس، يقف مدير الإعلام ويواصل)

مدير الإعلام : وفيه ناس مفصولين من الاتحاد الاشتراكى.. وناس معزولين.. وناس مستبعدين.. حايكون موقفنا منهم إيه..؟

نوح : أنا كلامى واضح جدا.. المطلوب هو أحسن العناصر فى البلد..

(توحيد يقف)

نوح : اتفضل..

توحيد : إذا سمحت لى.. أنا شايف أن الأساس النظرى لعملية نوح.. أساس خاطئ..

... : حايتفلسف بقى..

... : رزل.. مش قلت لك..

... : يموتوا فى الكلام..

نوح : من فضلكم.. سيبوه يتكلم..

توحيد : الأساس خاطئ.. وشرعية العملية كمان منعدمة.. خطة براقة ورومانسية.. لكن فيها من حسن النية.. أكثر ما فيها من العلم..

نوح : يا باشمهندس من غير خطابة.. العملية غلط ليه..؟

توحيد : روح مصر لا تعنى أحسن عناصرها.. روح مصر تعنى المصريين.. المصريين كلهم.. أما من ناحية الشرعية، ما حدش له الحق يقول ده يغرق وده يعوم.. ده ينجو وده يروح فى داهية.. كل واحد من أهل البلد دى يمتلك قدر من الأرض مساوى لزميله.. يمتلك قدر من الماضى والحاضر مساوى لزميله وبالتالى يمتلك قدر من المستقبل مساوى لزميله..

... : حايقول شعر بقى..

... : ده عاوز ينقذ الناس كلها..

... : عشان تبقى فوضى..

... : ما قلت من الأول أنه فوضوى..

نوح : من فضلكم.. وضح يا باشمهندس.. يعنى إيه..؟

توحيد : يعنى مفيش حد.. أى حد.. من حقه إنه يخفى أى حقيقة عن الناس.. خصوصا حقيقة كارثة زى دى.. وإذا كان كل مواطن معرض لقدر من احتمالات الغرق.. يبقى من حقه كمان آن يتمتع بقدر من احتمالات الإنقاذ.. لذلك أنا أطالب بعرض هذه الحقيقة فورا على مجلس الشعب.. وعلى الناس بكل وسائل الإعلام..

... : إيه قلة الذوق دى.. فيه حد يقول للناس انهم حايغرقوا...؟

... : ده شخص ما يصلحش للعمل السياسى..

... : لازم ندى للجماهير الأمل..

... : لازم نقول الحياة حلوة..

... : مش نعكنن عليهم...

... : وبعدين هو زعلان على الناس ليه.. ؟.. هو فيه حد حايخلد.. ما كله حايتكل على الله فى الآخر..

نــــوح : برضه فكرنا فى الحل ده يا باشمهندس.. عندنا برضه ناس خياليين زيك.. كانوا بيطالبوا بكده.. لو إحنا خدنا برأيك حاتكون النتيجة إيه.. أقصى درجات الفزع والذعر.. انهيار فى المعاملات المالية.. انهيار فى كل شيء..

تــوحــيــد : هو ده الخطأ.. إننا نتصور دايما إن الناس لسه مابلغتش سن الرشد.. وإننا أوصيا عليهم..

نــــوح : من فضلك.. دى خطتى إذا كان عندك جديد قوله.. دى خطتى.. عندك خطة تانية..

تــوحــيــد : هو حضرتك بتطلب منى خطة إنقاذ شعب.. الشعب هو اللى يعملها..

... : .. آه.. ده عاوز يقلبها ديموقراطية ووجع دماغ..

... : عاوز كل من هب ودب يقول رأيه..

نــــوح : يا باشمهندس أنا باحترم كلامك.. بس أحب ألفت نظرك إنى جاى النهارده مش عشان أناقش خطط جديدة.. أنا جاى أنفذ عملية نوح..

تــوحــيــد : (بعصبية).. أنت متصور انك بالناس دول تعرف توصل لأحسن العناصر فى البلد.. ولو وصلت لهم.. حا تعرف توديهم إسكندرية..؟.. والله ما حا يوصلوا بنها..

... : عيب.. عيب.. عيب..

... : قلة حيا..

... : ارفدوه الأفندى ده..

... : غرقوه دلوقت..

نــــوح : سكوت من فضلكم.. خلاص.. انتهينا.. ودلوقت يا حضرات.. سوف نقسم جميعا..

تـــوحـــيـــد : (منفعلا).. أنا حاحلف معاكم.. وحابذل كل جهدى من أجل إنجاح عملية نوح.. ولكن.. وأرجو من الأخ سكرتير الجلسة إنه يثبت تحفظاتى.. لست مؤمنا بشرعية هذه العملية.. كما أننى أيضا.. لا أثق فى نجاحها..

(توحيد يتجه للمنصة، يضع يده فوق يد نوح.. الموجودون يتبعونه.. تختفى إضاءة المسرح بالتدريج)..

المشهد الثانى

(على سطح مركب الأبحاث.. نوح مستندا إلى السياج..
يحدق فى البحر.. بجواره مائدة صغيرة وثلاثة مقاعد.. المكان
غارق فى أشعة الشمس.. تدخل فاطمة تحمل بين يديها
صينية أدوات الشاى..)

نــــــــــوح : متشكر يا دكتورة فاطمة.. واضح أنى باتعبكم لما باجى..

فـــاطـــمـــة : أنت بتتعبنى فعلا لما بتقول لى يا دكتورة.. أما حكاية الشاى دى فمش متعبة بالنسبة لى.. لأنى دايما باعمل الشاى للأستاذ فى الميعاد ده..

نــــــــــوح : هو فين دلوقت..؟..

فـــاطـــمـــة : أنا وديت له الشاى فى المعمل تحت.. حاييجى بعد شوية..

نــــــــــوح : فيه حاجة مهمة..؟..

فـــاطـــمـــة : أبدا.. مرور عادى..

(تصب له الشاى)

نــــــــــوح : بتشتغلى معاه بقالك كثير يا فاطمة..؟

فـــاطـــمـــة : أنا كنت تلميذته.. ولما تخرجت اشتغلت معاه.. وكان هو المشرف على الرسالة بتاعتى.. أنا باشتغل معاه من عشر سنين..

نـــــــــوح : مبسوطة من الحياة هنا..؟

فـــاطـــمـــة : جدا.،. أنا ماليش حد.. أخواتى كلهم اتجوزوا.. والدى ووالدتى توفوا من زمان.. أنا ماليش حاجة فى الدنيا غير شغلى.. ومن حسن حظى إنى بأحب البحر.. البحر بيشعر الإنسان بالسلام الحقيقى.. نوع من الهدوء الرقيق يخليك تشعر بجمال كل شىء.. وده شىء مهم جدا.. خاصة فى انتظار.. (تتردد).. فى انتظار.. على العموم.. ما بنحسش هنا بالملل.. المركب نصها معمل ونصها مكتبة.. الأستاذ كمان جايب كل مكتبته الموسيقية..

نـــــــــوح : فاطمة.. انت قلت فى انتظار.. وماكملتيش الجملة.. فى انتظار إيه؟

فـــاطـــمـــة : فى انتظار النهاية.. أنا مشتركة مع الأستاذ فى رصد الظاهرة دى من سنين..

نـــــــــوح : يعنى عارفة كل حاجة..؟

فـــاطـــمـــة : قبل ما حضرتك تعرف..

نـــــــــوح : ومع ذلك.. مش باين عليكى أى إحساس بالفزع..

فـــاطـــمـــة : فى الأول حسيت بالرعب.. لكن بعد كده بدأت أحس بالهدوء.. بل وبدأت أتمتع بحياتى أكثر من الأول.. مزيكة ماكنتش سمعتها.. باسمعها.. كتب ماكنتش قريتها.. باقراها.. أكتشفت أن أهم شىء فى حياة الإنسان.. إنه يبقى له دور.. ودور مهم للآخرين.. أخيرا أكتشفت أنا عايشة ليه..؟

نـــــــــوح : غريبة.. أول إنسان أقابله فى حياتى أكتشف هو عايش ليه.. ليه بقى يا ستى..؟

فـــاطـــمـــة : الإنذار اللى حايوصل لك على التليفون ده.. (تشير للحقيبة).. أنا مسئولة عنه.. الأستاذ وأنا مسئولين.. يعنى أنا باتحمل

مسئولية التنبيه لتنفيذ عملية نوح.. باشارك فى مسئولية التنبيه لإنقاذ مصر.. هى دى الحاجات اللى أنا عايشة علشانها.. وعشان كده.. أنا هادية جدا.. مش شاعره بأى خوف..

نـــوح : والبحارة اللى هنا..؟

فـــاطـــمـــة : مش عارفين حاجة على وجه التحديد.. بس من الواضح أنهم حاسين إن فيه حاجة خطيرة حاتحصل.. وأنهم مسئولين عن عملية كبيرة..

نـــوح : وعرفتى إزاى..؟

فـــاطـــمـــة : من سلوكهم.. هاديين جدا.. ماحدش منهم بيفكر ياخد اجازة ويسيب المركب.. هم بيثقوا جدا فى الأستاذ.. وبيشتغلوا معاه من سنوات طويلة..

نـــوح : تفتكرى يا فاطمة.. لو الناس كلها عرفت.. لو قلنا لهم الحقيقية.. حايبقى سلوكهم هو نفس سلوك البحارة اللى هنا..؟

فـــاطـــمـــة : مش أنا اللى أجاوب على السؤال ده.. لأنى ما اشتغلتش فى السياسة قبل كده.. انت اللى تجاوب..

نـــوح : ما انت عارفة يا فاطمة.. سنوات طويلة والقيادة بتفكر بالنيابة عن الناس كل القرارات بتنزل من فوق.. فلما نيجى فى الآخر ونقول لهم الحكاية دى.. يبقى جنون..

فـــاطـــمـــة : فعلا.. يبقى جنون.. لازم يعرفوا بشكل واضح دورهم حايبقى إيه.. لو عرفوا المطلوب منهم، حاتختلف النتيجة.. (تغير الحديث).. أنت كل ما تيجى تتكلم فى الناس والسياسة ما تكلمنى عن نفسك شوية.. نوح أنت مين؟

نــــــــــوح : ما عرفش.. مفيش حاجة مؤكدة باعرفها عن نفسى.. الشىء المؤكد إنى باحب أشوفك.. باحب أقعد معاكى..

فــاطــمـــة : ده غزل؟

نــــــــــوح : صدقينى.. مرة فكرت إن حد غيرى يتحمل مسئولية العملية..

فــاطــمـــة : وأنت..؟

نــــــــــوح : آجى هنا.. أعيش معاكى للأبد..

فــاطــمـــة : (تضحك بصفاء).. عموما الأبد ده مش بعيد قوى.. جايز يكون بكره.. جايز يكون بعده.. جايز يكون بعد ثوانى..

(يقترب الأستاذ.. فى حوالى السبعين، أشيب الشعر.. هادئ)

الأســـتـــاذ : أقول إيه..؟.. آسف عشان أتأخرت عليكم.. ولا آسف عشان ازعجتكم..؟

نــــــــــوح : أهلا يا دكتور..

الأســـتـــاذ : من فضلك يا فاطمة.. هاتى آخر قراءات من تحت..

(فاطمة تخرج.. الأستاذ يدخن البايب وهو يحدق فى البحر)

الأســـتـــاذ : البحر جميل النهارده..

نــــــــــوح : دكتور إحنا عملنا كل الترتيبات اللازمة من أجل عملية الإنقاذ.. لكن لى سؤال أخير.. هل فيه احتمال.. ولو واحد فى المليون.. ان كل اللى بنفكر فيه.. مايحصلش..

الأســـتـــاذ : (يفكر للحظات).. لأ. حايحصل.. إسمع يا نوح.. أنا كعالم.. ماقدرش أسمح لنفسى أنى أخدعكم.. دايما فيه احتمال وجود خطأ فى أبحاثنا.. فى الحالة دى ممكن تحصل المعجزة.. لكن تبقى خيانة لو سبتكم تخططوا فى انتظار معجزة.. (نوح يصمت الأستاذ يحدق فى البحر) لسه ما أدركتش الجانب المشرق فى الحكاية دى..؟

نــــــــــوح : مشرق؟.. حضرتك بتقول مشرق..؟

الأســـتــاذ : مش مشرق وبس.. ده عظيم كمان.. التاريخ طول عمره بيقول إن مصر هبة النيل.. لأول مرة فى التاريخ حاتبقى بلدنا من صنعنا إحنا.. شيء عظيم لما تبقى مصر، هبة

نــــوح : المصريين.

الأســـتــاذ : التمن حايبقى غالى قوى..
كل الحاجات الغالية ثمنها غالى.. (لحظات).. اللنش حايوصل

نــــوح : امتى..؟

الأســـتــاذ : بعد دقايق..

نــــوح : فاطمة حاتنزل معاك مصر..

الأســـتــاذ : عندها اجازة..؟
دورها معايا انتهى.. كفاية عليها كده.. البنت دى عمرها ما

نــــوح : تمتعت بحياتها..
متأخر قوى يا دكتور. متأخر قوى.. ياريت كنا اتقابلنا فى

الأســـتــاذ : ظروف تانية..

نــــوح : دايما فيه وقت للحب.. خصوصا فى ظل الخطر..

الأســـتــاذ : ما أعتقدش انى حاقدر أسعدها..
السعادة وهم مستحيل.. شيء مش فى برنامج الدنيا وأسوأ حاجة أن الواحد يحاول يسعد التانى.. النتيجة فى النهاية أنه حايعذبه.. مايجبش ندور على حد نسعده أو يسعدنا.، كل المطلوب.. حد نشعر معاه بأقل قدر من الألم..

(تظهر فاطمة.. تحمل ورقة صغيرة.. تعطيها للأستاذ الذى يلقى

الأســـتــاذ : عليها نظرة سريعة)

فــاطــمــة : فاطمة.. حاتنزلى مصر دلوقتى.. حضرى شنطتك..

الأســـتــاذ : مأمورية..؟

فــاطــمــة : أيوه..

الأســـتــاذ : كام يوم..؟..

فــاطـــمـــة : ماعرفش.. دورك هنا خلص.. الباقى على أنا..

الأســـتـــاذ : (تترك هدفه).. أنا مش حاسيب المركب يا دكتور..

من فضلك إنزلى حضرى شنطتك.. (صوت اقتراب اللنش)..

فــاطـــمـــة : اللنش وصل..

الأســـتـــاذ : باقول لحضرتك.. أنا مش حاسيب المركب..

دكتورة.. ماتخلنيش أعاملك بشكل رسمى.. (يخرج من جيبه ورقتين).. ده جواب بانتدابك لجامعة القاهرة.. وإذا رفضتى.. يبقى ده جواب بفصلك..

(لحظات صمت.. تقبله فى جبينه.. يعلو صوت اقتراب اللنش.. إظلام)

المشهد الثالث

(قاعة المجلس الشعبى.. توحيد يراجع بعض اللوحات الورقية الكبيرة)

نـوح : (داخلا.. يحمل ملفا كبيرا.. أو عدة ملفات).. أهلا يا توحيد أخبارك إيه؟..

تـوحـيـد : كل خير.. (يفرد بعض الأوراق).. ده تصميم مبدئى للبلد.. أرجو تستعينوا بيه وأنتم بتشتغلوا.. زى مانت شايف.. أهم شىء فيها، المصانع والطرق.. دى طرق تربطنا بأفريقيا.. كل أفريقيا.. ودى طرق تربطنا بآسيا.. وكل المنطقة العربية.. ودى ممتدة لأوروبا.. ودول عدة ضواحىَ صغيرة.. للمفكرين والعلماء والفنانين..

نـوح : عملت حساب كام سنة؟..

تـوحـيـد : مليون سنة.. قابلين للزيادة..

نـوح : عارف إن الجماعة اشتغلوا بسرعة البرق..

تـوحـيـد : عارف..

نـوح : اختاروا العشرة آلاف اسم.. أحسن عشرة آلاف عنصر فى كل المجالات، اختاروا فى أسبوع..

توحيد : معلوماتى إنهم اختاروهم فى يوم.. والستة أيام ضاعوا فى كتابتهم على الآلة الكاتبة..

نوح : زى ما يكونوا محضرين الكشوف من قبل كده.. عارف انك مش فيهم..؟

توحيد : ده أمر طبيعى.. أنا مش أحسن مهندس معمارى فى البلد..

نوح : جايز.. بس من المؤكد أنك أكثرهم إخلاصا..

توحيد : متشكر جدا.. أنا كل اللى باطلبه.. تعملوا حساب صندوق وزنه عشرة كيلو جرام.. حاحط فيه الرسومات والتصميمات.. يمكن تنفعكم.. وبرضه لو سمحت لى يافندم.. أنا لازلت باطلب من حضرتك اعادة النظر فى «عملية نوح».. الناس دول حضرتك ماتقدرش تتصور ممكن يعملوا فيك إيه لو جد الجد..

نوح : (بغضب).. أنا مش حاتكلم فى الموضوع ده تانى يا توحيد..

(تبدا المجموعة فى الدخول..)

نوح : أيها السادة.. أنا باشكر لكم جهدكم فى إعداد الكشوف.. فى هذا الوقت القصير (يتصفح احد الملفات بسرعة).. لكن بعد نظرة سريعة للأسماء.. بنكتشف أن أحسن مهندس معمارى فى البلد هو الدكتور فلان الفلانى مدير الإسكان.. وأحسن طبيب هو الدكتور فلان الفلانى مدير المنطقة الطبية.. وأحسن مدرس هو الأستاذ فلان الفلانى مدير التربية والتعليم.. وأحسن ضابط شرطة هو اللواء فلان الفلانى مدير الأمن.. وأحسن عالم دين هو السيد فلان الفلانى مدير الأوقاف.. وأكبر اقتصادى هو السيد مدير الخزنة.. إلى آخره.. يعنى حضراتكم أحسن ناس فى البلد..

... : حضرتك بتسأل ولا بتشتم..؟..

نـــــــــــوح : صدقنى أنا باسأل..

... : والله ما تسألناش إحنا.. اسأل اللى عينونا..

... : لو ماكناش أحسن العناصر فى البلد.. تفتكر كنا حانوصل لمناصبنا دى ازاى؟..

نـــــــــــوح : أنا مش مسئول عن اللى بيعمله غيرى.. إمبارح مش مسئوليتى.. أنا مسئول عن بكره..

... : نفهم من كده.. إن حضرتك بتطعن فى كفاءتنا..؟

... : ده بيطعن فى نزاهتنا كمان..

... : ياريت كان على كده وبس.. ده كمان بيطعن فى نزاهة اللى حطونا هنا..

نـــــــــــوح : كل ده مش قصدى.. كل اللى اقصده ان حضراتكم لما حاتيجوا تعملوا البلد تانى من جديد.. حاتعملوها زى ما عملتوها.. وزى ما انتم عاملينها دلوقت..

... : الله.. ده حايبتدى يهاجم.. اذا كان فيه قصور فى بعض النواحى.. فده راجع لقلة الامكانيات..

... : والانفجار السكانى.. لكن إنشاء الله.. لما نيجى نعملها تانى.. حانشتغل على روافة..

... : يا جماعة، السيد نوح بيلف ويدور عشان يتهمنا بعدم النزاهة..

نـــــــــــوح : أنا ماجبتش سيرة النزاهة.. لكن ما دمتم مصرين تتكلموا فيها.. أنا لى سؤال.. أنا عاوز أعرف.. الأستاذ مدير الاحتفالات.. اسمه محطوط فى الكشوف ليه..؟

م. الاحتفالات : .. ده اعتراض على شخصى.. ولا على وظيفتى..؟

نـــــــــــوح : هو أنا بينى وبينك حاجة؟.. أنا باعترض على الوظيفة.. مفيش مهنة اسمها كده.. دورك حايكون إيه إنشاء الله..؟

م. الاحتفالات : (يقف).. إنشاء الله يا فندم.. بعد ما تنزلوا من المراكب.. وتيجوا تبنوا البلد... مش محتاجين حد يحتفل بيكم..؟..

نوح : قصدك يطبل ويزمر.. لأ.. المرة دى حانشتغل من غير طبل.. ومن غير زمر..

م. الاحتفالات : وهو أنا أكره.. هو أنا أكره اننا نشتغل من غير طبل ومن غير زمر.. والله العظيم هو ده كان رأيى طول عمرى.. وأعلنته فى أشد العهود ظلمة.. وتفتكر حضرتك أنا سعيد بوظيفة مدير الاحتفالات دى.. أنا أتخلقت عشان اقف قدام الفرن فى مصنع الحديد والصلب.. اتخلقت عشان ابنى السدود وأشق الأنهار.. وأهد الجبال..

نوح : طيب.. طيب.. اتفضل..

م. الاحتفالات : (يلتفت لزملائه يؤنبهم فى صوت مسموع).. قلت لكم من الأول ماتحطونيش وأنا حاجيلكم بطريقتى.. لازم يعنى أقول لكم أن الحاج فؤاد واخد باله من اسكندرية ومجهز المركب دلوقت.. الراجل مجهز المركب ومجهز الثلج.. ومجهز الأكل والماية.. وكافة شىء.. مالكوش دعوه.. أنا حاتصرف إنشاء الله أجيلكم عايم..

نوح : .. ومادام حضراتكم أحسن ناس فى البلد.. المهندس توحيد اسمه مش موجود فى الكشوف ليه؟..

... : القاعدة اللى حطيناها.. اننا نأخذ درجات الادارة العليا.. مش معقول يبقى عندنا مدير عام.. اللى هو السيد مدير الإسكان.. ونسيبه.. وناخد الأخ توحيد اللى لسه فئة خامسة..

نوح : معقول.. (يتصفح الملف).. كلامك معقول.. منطقى.. عندك حق.. فيه ملحوظة تانية.. هى البلد اللى حاتتعمل دى.. مش حايبقى لها عقل؟.. مش حايبقى لها قلب.. فين عقلها.. وفين قلبها.. فين أحسن كاتب.. فين أحسن شاعر.. مفيش رسام..؟.. مفيش نحات..؟..

... : مدير الإسكان بيكتب شعر.. ومدير التموين بيكتب مسرحيات.. ومدير الصحة يعرف يكتب لك عشر قصص فى ليلة.. هى شغلانة يعنى..؟

... : وأنا أعرف أرسم بالزيت.. والتماثيل اللى فى الحوش دى أنا اللى عاملها..

... : حانجيب ناس من الخارج ليه..؟

... : يا جماعة واضح إن الأستاذ نوح بيشك فى ذمتنا.. ولذلك إحنا نسحب الكشوف ونسيبه ينقى بنفسه..

نوح : عاوزين تحطوا ضهرى للحيطة.. عشان اختارهم لوحدى.. محتاج خمس سنين على الأقل.. اسمعوا يا جماعة.. مبدئيا أنا موافق على الكشوف دى..

توحيد : خلاص.. مادام حضرتك موافق عليها.. يبقى أنا باطلب تسجيل حقيقة مهمة جدا.. «عملية نوح» اللى بدأت من أجل إنقاذ روح مصر.. تحولت الآن لتصبح عملية إنقاذ الموظفين..

نوح : سيبنى أخلص كلامى يا توحيد.. (بهدوء).. مبدئيا أنا موافق على الكشوف دى.. وبرضه حادور بنفسى.. كمان باعلن لحضراتكم..حل المجلس..

الجميع : حل المجلس..؟..

نوح : أيوه.. بعد ستين يوم حاتحصل انتخابات جديدة..

الجميع : انتخابات جديدة؟..

نوح : أيوه..

الجميع : ييه... حاينزلنا تانى نسلم على الجماهير فى الشوارع وعلى القهاوى..

(اختفاء تدريجى للإضاءة)

المشهد الرابع

(مكتب نوح.. فاطمة.. تراجع أوراق.. وتطلب أرقام تليفونات.. يدخل نوح.. مظهره يدل على أنه يعمل منذ وقت طويل.. يتناول وجبة خفيفة.. يفرغ شايا من ترمس صغير).

فاطمة : ألو.. هنا مكتب الأستاذ نوح فى محافظة مصر.. من فضلك ممكن أكلم الدكتور حسن..

(نوح يرقب المكالمة باهتمام)

فاطمة : .. ممكن أكلم المدام..؟..

نوح : مش موجود هو راخر..؟..

فاطمة : ألو.. صباح الخير يا مدام.. يا ترى الدكتور حسن حايرجع امتى...؟

(تستمع فى صمت)

.. متشكرة يا مدام، مع السلامة (تضع السماعة). فى اليونان.. بيشرف على بناء قرى نموذجية..

نوح : (باستياء وتوتر).. أحسن مهندس معمارى فى مصر بيبنى قرى فى اليونان.. أحسن عالم بترول بيشتغل فى أمريكا.. أحسن قانونى مش عارف منتدب فين.. أحسن عالم ذرة..

سافر هو راخر.. الظاهر فيه قوة طاردة مركزية.. والغريب أن القوة دى ما بتطردش إلا الكويسين بس..

(تدير قرص التليفون)

نـــــــوح : بتطلبى مين..؟

فـــاطـــمـــة : (تلقى نظرة على الكشف).. الدكتور عبدالرحمن.. ألو.. صباح الخير.. ممكن أكلم الكتور والله..؟.. (لحظة).. حضرتك المدام..؟.. (تستمع إليها طويلا.. يبدو على وجهها انفعال الدهشة المصحوب بالانزعاج).. عمل حاجة معينة..؟.. محاضرة؟.. على كل حال ما تنزعجيش يا مدام.. قطعا المسألة حا تنتهى على خير.. وبسرعة إنشاء الله.. قلبى معاكى يا مدام.. مع ألف سلامة..

(تضع السماعة ببطء وانكسار)

فـــاطـــمـــة : دى أخته.. هو فى بلد عربى..

نـــــــوح : فى الجامعة..؟

فـــاطـــمـــة : فى السجن.. راح اشتغل أستاذ فلسفة.. الظاهر قال محاضرة ماعجبتهمش..

نـــــــوح : هو ده يستحمل حاجة.. ده عنده سبعين سنة وسبعين كتاب.. (يضحك فى مرارة).. فى السجن.. قطعا فى أول ربع ساعة حاينسوه كل الفلسفة اللى عرفها فى سبعين سنة..

(يستمر فى الضحك.. زوجته تنظر له فى هدوء)

فـــاطـــمـــة : نوح.. حاتروح دلوقت..

نـــــــوح : لسه قدامنا شغل.. إتصلى بالباقيين..

فـــاطـــمـــة : أنا أتصلت بخمستاشر.. وطلعوا مش موجودين.. لسه فى الكشف بتاع النهارده خمس أسماء. ماعندهمش تليفونات..

نـــــــوح : نروح لهم بيوتهم..

فـــاطـــمـــة : اشمعنى يعنى الخمسة دول هم اللى حايكونوا موجودين؟.. نوح أنت ما نمتش من إمبارح..

نــــــــــوح : حاعمل إيه يا فاطمة.. الكشوف دى أنا وافقت عليها.. (يشير للملفات).. لكن مش مقتنع بالأسماء اللى فيها.. لازم أدور بنفسى على الأسماء الكويسة..

فـــاطـــمـــة : شهر كامل لحد ما عرفت سبعمائة وخمسين اسم.. طلع منهم سبعمائة خمسة وأربعين مسافرين.. ماتقدرش تشتغل لوحدك.. لازم تعتمد على أعضاء المجلس..

نــــــــــوح : (مشيرا للملفات).. ده اللى عمله أعضاء المجلس..

فـــاطـــمـــة : أنا بأتكلم على المجلس الجديد.. مش الانتخابات النهارده..؟

نــــــــــوح : أيوة.. والنتيجة حاتطلع النهارده.. وفيه اجتماع الساعة ثمانية بالليل..

فـــاطـــمـــة : بالتأكيد العناصر الجديدة فى المجلس حاتعمل كشوف تطمئن لها..

نــــــــــوح : الوقت بيسرقنا.. لسه حاستنى لحد ما يعملوا كشوف جديدة..؟ أفرض الكارثة حصلت فى أى لحظة..

فـــاطـــمـــة : تشتغل على الكشوف اللى معاك.. هو ده الممكن.. غير كده مستحيل..

نــــــــــوح : المطلوب عمل المستحيل يا فاطمة..

فـــاطـــمـــة : المطلوب دلوقت إن حضرتك تنام ساعتين.. عشان تبقى فايق لجلسة بالليل..

نــــــــــوح : حنام على الكنبة دى..

فـــاطـــمـــة : إذا كنت تقدر تستحمل.. أنا ماقدرش.. الدكتور قال لى امبارح.. إنى لازم استريح..

نــــــــــوح : ماقلتليش انك رحتى للدكتور إمبارح..

فـــاطـــمـــة : (بعد تردد).. ماجاتش مناسبة..

نـــــــــــوح : مالك يا فاطمة.. فيه حاجة..؟

فـــاطـــمـــة : مش عـارفـة إذا كـان الخـبـر ده يـضـايـقك وإلا يـفـرحك.. (لحظات).. حايبقى فيه طفل..

نـــــــــــوح : (مذهولا.. رنة الغضب فى صوته).. مش ده اتفاقنا..

فـــاطـــمـــة : مش دى القضية.. القضية إن حايبقى فيه طفل..

نـــــــــــوح : خطأ..

فـــاطـــمـــة : ان يبقى لنا طفل..؟..

نـــــــــــوح : انت عارفة ظروفنا يا فاطمة.. وعارفة إنه شيء مستحيل، إننا نعرف نعتنى بطفل.. أنا مش حاطلع المركب إلا آخر واحد.. لحد ما أطمئن أن عملية الإنقاذ تمت بنجاح.. وممكن مايتمش انقاذنا إحنا الاثنين.. حاهتم بالعملية.. ولا أهتم بيكى وبالطفل.. ليه يافاطمة؟.. ليه نزود عدد المفقودين واحد..؟...

فـــاطـــمـــة : أنا حاهتم بيه.. إبنى وأنا مسئولة عنه..

نـــــــــــوح : وأطفال الآخرين..؟

فـــاطـــمـــة : ده قدرهم..

نـــــــــــوح : وهو قدره أنه يعيش لأن أبوه مسئول.. لأن أبوه وأمه يعرفوا ينقذوه.. لأنه هيتولد ممتاز.. مش كده؟ ممتاز عن أطفال الآخرين.. خطأ بشع..

فـــاطـــمـــة : خطأ بشع إنك تطلب منى أتخلص منه..

نـــــــــــوح : مش حايحـصل.. (يعانى).. مش حاطلب أنك تتخلصى منه.. أنا كمان إنسان يا فاطمة.. انسان مليان ضعف.. ويبدو أن مسئوليتى أكبر من قدرتى.. ليه يا فاطمة.. ليه..؟..

فـــاطـــمـــة : نوح يا حبيبى.. أنا من رأيى تاخد مهدىء وتنام..

نـــــــــــوح : أنام..؟.. هـ.. فعلا.. ماليش حق ألومهم.. ماليش حق ألوم أعضاء المجلس لما حطوا نفسهم فى الكشوف..

(فاطمة تحرص على ان تظل هادئة بينما تزداد عصبيته).

فـــاطـــمـــة : ممكن تحصل معجزة يا نوح.. تحصل معجزة والكارثة اللى بنستناها ماتحصلش..

نـــــــوح : انت اللى تقولى الكلام ده..؟.. الدكتوره فى العلوم؟.. مين اللى بيتكلم دلوقت؟ فاطمة الدكتورة فى العلوم ولا فاطمة الأم؟..

فـــاطـــمـــة : علوم؟.. إيه اللى نعرفه يا نوح.. كل اللى نعرفه قشرة، قشرة رقيقة جدا فى جدار المعرفة، يتبقى ايماننا ان بكره حايبقى أجمل من النهارده..

نـــــــوح : وإذا حصلت المعجزة دى.. حانربيه ازاى..

فـــاطـــمـــة : حانربيه كويس..

نـــــــوح : مش احنا اللى حانر بيه.. حايتربى فى حجر التليفزيون والراديو والسينما والصحافة.. الحاجات دى كلها حانتعاون وتربيه.. يا اما حاتطلعه حمار.. ياتطلعه نمر.. يا اما يبقى تعلب..

فـــاطـــمـــة : البيت أهم من ده كله.. حانعمل منه انسان.. انسان كبير قوى..

نـــــــوح : آيوة.. انسان كبير قوى.. عظيم.. أحسن واحد فى مهنته.. وبعدين يهاجر.. مش كده؟..

فـــاطـــمـــة : أنت محتاج ترتاح.. أنت مصاب بحالة اكتئاب.. نظرتك بقت سوداوية جدا..

نـــــــوح : حالة اكتئاب...؟.. أرجو ما أطلعش مجنون فى الأخر..

فـــاطـــمـــة : انت مش فى حالة عادية.. مابتنامش...

نـــــــوح : أقرى الكشوف دى وحاولى تنامى.. وورينى حاتعرفى تنامى إزاى.. ولما أدور بنفسى على الناس الكويسين أكتشف أنهم مشيوا.. ومش عاوزه يجيلى اكتئاب..

فـــاطـــمـــة : مش مشكلة.. لو حسوا فى أى لحظة آن مصر عاوزاهم.. حايجوا فورا..

(تخرج من مكان ما فى المكتب.. مخدة صغيرة.. ومفرش كبير تضعهما على الكنبة)

فــاطــمــة : أنا حاسيبك تنام..

(صوت طرق خفيف على الباب)

نــــوح : أدخل..

(يدخل توحيد ومعه دوسيه مليء بالأوراق)

نــــوح : أهلا يا توحيد.. تعالى لما أعرفك بالمدام.. الدكتورة فاطمة.. المهندس توحيد..

(يصافحها.. ينظر لنوح بتساؤل)

نــــوح : عارفة كل حاجة.. بحكم وظيفتها.. مش لأنها مراتى.. تقدر تتكلم قدامها.. توحيد ده يا فاطمة معروف فى المجلس أنه رزل جدا..

فــاطــمــة : أهلا.. وسهلا..

نــــوح : ومع ذلك باحبه جدا.. ليه..؟... مش عارف؟

تــوحــيــد : حايكون ليه يعنى..؟.. لأنى رزل..

فــاطــمــة : واضح..

تــوحــيــد : لو المجتمع كله تحول لناس ظرفاء.. يبقى مجتمع ميت.. لازم يكون فيه مجموعة أفراد رزلين.. يقولوا لأ.. وليه..؟ ومين؟.. وكام..؟.. وإزاى..؟..

فــاطــمــة : عندك حق...

نــــوح : أخبار الانتخابات إيه؟..

تــوحــيــد : النتيجة حاتطلع الساعة ستة.. ماتخافيش على.. فيه ألفين صوت فى جيبى.. الإدارة الهندسية كلها بتثق فى.. أنا جاى لك فى موضوع تانى..

نــــوح : قطعا حاجة رزلة..

تــوحــيــد : فعلا.. (يخرج بعض قصاصات صحف).. مهما كانت الرقابة

حديدية إلا أن الإنسان يقدر يكشف أى مجتمع من صفحة الأدب والفن.. ومن صفحة الحوادث..

فاطمة : فيه حاجة جديدة فى صفحة الأدب والفن..

توحيد : فيه إعلانات.. إعلانات عن مبيدات حشرية.. وإعلانات عن..

(يمد يده بالقصاصات)

نوح : (مقاطعا).. يارزل.. يا رزل..

توحيد : أنا باتكلم جد.. ومع ذلك ده مش موضوعى.. أنا جاى أتكلم فى صفحة الحوادث.. (يمد يده بقصاصة اخرى).. ده موظف فى بنك.. اختلس ٤٠٠ أربعمائة ألف جنيه..

فاطمة : ٤٠٠ ألف..

توحيد : أيوه.. أربعة وقدامها خمسة أصفار.. ولاحظى اننا لسه فى سنة ٧٢ مانعرفش بعد عشر سنين الرقم حايبقى كام..

نوح : ده حرامى مفترى قوى..

فاطمة : أو مجنون..

توحيد : لا هو حرامى.. ولا هو مجنون.. ده واحد متأكد أن اللعبة خلصت.. وإن كل واحد لازم يمد أيده وياخد نصيبه اللى هو يحدده.. فيه مثل بيقول إن خرب بيت أبوك الحق خدلك منه قالب.. فهو مد ايده.. وخد قالب.. بس ماخدش قالب.. خد جدار بحاله..

(يمد يده بقصاصة اخرى)

توحيد : دى حادثة تانية.. صاج.. صاج اتسرق من الترسانة البحرية فى اسكندرية.. صاج يعمل سفينة.. باخره.، تقدر تتصور حجمه، لو تصورت أن فيه حد سرق أبو الهول.. عارف يعنى إيه ان مجموعة من الناس تسرق صاج يعمل سفينة..

فاطمة : يعنى إيه..؟

توحيد : برافو يا مدام.. لو سألتى كمان تلات أسئلة.. حتاخدى اللقب بتاعى..

نوح : مزاجك عال قوى النهارده..

توحيد : جدا.. لما بتتزايد شحنة الألم جوايا بآحس آنى شخص مُرح جدا.. (ببطء وحزن).. ده معناه ببساطة آن السر اتعرف. بص حواليك كويس.. السلوك العام ملىء باللامبالاة.. والإهمال.. والكذب.. وده معناه ان فيه إحساس عام بالنهاية.. بالطوفان..

فاطمة : لازم حد اتكلم..

توحيد : ما أعتقدش..

نوح : يبقى أعضاء المجلس أهملوا فى شغلهم فالناس اتصرفت زيهم..

توحيد : أعضاء المجلس ما أهملوش فى شغلهم.. هو شغلهم كده.. ما يعرفوش أكثر من اللى بيقدموه.. بتظلمهم لما بتطلب منهم يشتغلوا بجد أكثر.. أوعى تصدق ان اللى بيفهم الصح يعرف يعمل الغلط..

فاطمة : والحل..؟

توحيد : حل واحد يا مدام... (يلتفت لنوح).. الغى عملية نوح فورا.. وفكر فى مشروعى..

نوح : أنا طلبت منك ما تتكلمش فى الحكاية دى تانى..

توحيد : حاولت.. ماقدرتش.. حتى لو قطعت لسانى.. حاكتب على ورق وأقدمهولك..

نوح : (محذرا).. يا توحيد ما ترغمنيش أغير طريقتى فى معاملتك..

فاطمة : (تهدىء نوح).. ماتعقدش المسألة يا نوح.. (لتوحيد).. أنت عندك مشروع تانى يا باشمهندس..؟..

توحيد : أيوة.. الناس.. كل الناس مسئولة عن مصيرها.. عليها أنها تفكر لنفسها وبنفسها.. بالتأكيد حايلاقوا طريقة ينقذوا بيها

نفسهم.. لازم نصارحهم بكل شيء.. صدقونى ممكن عمليا
إنقاذ كل الناس..

فاطمة : كل الناس..؟.. الرجالة والستات.. والأطفال..؟

توحيد : أيوة..

فاطمة : أنا مش عاوزه أتسرع وأقول أن فكرتك عاجبانى.. (لنوح).. لكن حقيقى يا نوح.. الفكرة دى جديرة بالدراسة..

نوح : طبعا.. ليكى حق. ما هو انت مش بتدافعى عن البلد دلوقت.. انت بتدافعى عن طفلك..

فاطمة : البلد هى طفلى.. انت متصور البلد إيه..؟.. مبانى وشوارع ومصانع.. البلد هى طفلى وأطفال الآخرين..

نوح : أنا مش داخل فى مناظره لتعريف كلمة بلد يعنى إيه.. أنا ماعنديش وقت للأبحاث الفلسفية... كل اللى عندى.. لا كلام فى غير عملية نوح.. اعتبروا الموضوع منتهى..

(طرق عال على الباب.. مضطرب وعصبى)

نوح : أدخل..

(يدخل سكرتير الجلسة.. مرعوبا مفزوعا)

سكرتير الجلسة: (ساقاه لاتقويان على حمله).. أنا أتكلمت يا أستاذ نوح.. اتكلمت.. (بانهيار) قلت كل حاجة اتفضل اقتلنى.. يالله.. موتنى حالا.. والا حانتحر...

نوح : اهدا.. تمالك اعصابك.. اتفضل.. اقعد..

سكرتير الجلسة : (يجلس منهارا ويتكلم وهو يكاد يبكى).. أنا قلت لك من الأول.. حذرتك.. رفضت تسمعنى.. قلت لك أنا ما أعرفش أحتفظ بسر.. ولا سألت فى.. قلت لك أنا باتكلم وأنا نايم.. مفيش فايدة..

نوح : اهدا بس.. اهدا.. خد سيجارة (يعطيه سيجارة) هاتى كباية ليمون يا فاطمة..

(فاطمة تسرع إلى ترموس صغير.. تصب منه كوب ليمون.. سكرتير الجلسة يشربه دفعة واحدة)

نـــــــــوح : إيه بقى اللى حصل بالضبط..؟

الســكـرتـيـر : ولا حاجة.. اتكلمت.. مش مهم التفاصيل.. النتيجة انى اتكلمت.. النتيجة إنى حاكون السبب فى فشل خطتك كلها..

نـــــــــوح : برضة عاوز أعرف التفاصيل.. أهدا واحكى لى..

(يجذب نفسا من السيجارة.. يبدأ فى استعادة رباطة جأشه بالتدريج)

الســكـرتـيـر : أنا كنت خايف من نفسى جدا.. كنت خايف لا تطلع منى كلمة كده ولا كده فى أى قعده.. ولذلك بطلت قعاد على القهاوى.. قطعت صلتى بكل اصدقائى.. خفت أحسن أتكلم قدام مراتى.. طلقتها.. قلت اسكن بعيد عن البلد.. أسكن بعيد عن أى حد.. (ينتابه الانفعال مرة اخرى) أنت السبب فى كده ياأستاذ نوح.. أنا حذرتك وقلت لك بلاش أنا..

تـــوحـــيـــد : يا عزيزى اهدا. تماسك.. جايز نتدارك المسألة.. وبعدين؟..

الســكـرتـيـر : مراتى خدت العيال وراحت تعيش مع أبوها.. وأنا سبت الشقة..

فـــاطـــمـــة : ليه..؟

الســكـرتـيـر : أنا ساكن فى أخر دور.. السطوح فوق منى على طول.. خفت حد يحط لى ما يكروفون فوق السطوح.. يسجل لى وأنا نايم..

فـــاطـــمـــة : المايكروفون حايسجل لك من فوق السطوح..؟

الســكـرتـيـر : حصلت لواحد صاحبى.. برضه كان ساكن فى آخر دور.. اتضح أن فيه مكروفونات بتجيب من على بعد ستة متر مبانى..

نـــــــــوح : طبعا سبت الشقة.. وسكنت فى أول دور..

الســكـرتـيـر : لأ.. سكنت تحت الأرض..

نـــــــــوح : تحت الأرض..

الســكــرتــيــر : أيوه.. عندى نص فدان جنب قليوب.. وكان عندى قرشين.. بنيت شقة بالأسمنت المسلح على بعد عشرة أمتار من سطح الأرض.. أوضة وصالة ودورة مايه..

نـــــــــوح : كويس قوى.. وبعدين..

تــــوحــيــــد : لأ.. مش كويس قوى.. سلوك زى ده يخلى أجهزة الأمن كلها تشك فى تصرفاتك.. المسألة كان علاجها أبسط من كده.. حتة بلاستر صغيرة تلزقها على بقك.. لما تيجى تنام..

الســكــرتــيــر : عملتها.. وكنت حاتخنق.. أنا عندى لحمية.. ماعرفش أتنفس من مناخيرى..

نـــــــــوح : كمل وبعدين..

الســكــرتــيــر : وفى مره وأنا مروح البيت..

تــــوحــيــــد : قصدك وأنت مروح الخندق..

الســكــرتــيــر : سميه زى ما انت عاوز..

فــــاطـــمــــة : سيبوه يتكلم يا جماعة..

الســكــرتــيــر : لقيت عربية شيفروليه طويلة فخمة جدا واقفة قدام الـ.. قدام البيت.. وفيها واحد افندى أنيق.. لابس نضاره سودا كبيرة.. قال لى أهلا يا أستاذ فلان.. قلت له أهلا وسهلا.. قال لى أنا زميلك فى المحافظة.. وكنت جاى من اسكندرية وقلت أحود وأشرب عندك شاى.. وأريح الموتور شوية..

تــــوحــيــــد : شفته قبل كده؟

الســكــرتــيــر : لأ.. بس قال لى أنه يعرفنى من زمان.. وأنه كان معايا فى الدراسة.. كان زميل فى الجامعة..

نـــــــــوح : وافتكرته..؟

الســكــرتــيــر : حاولت أفتكره.. وعلى آخر لحظة.. واحنا نازلين السلالم سوا.. افتكرت انى مادخلتش الجامعة..

فـــاطـــمـــة : ده انت كنت مضطرب جدا..

الـسـكـرتـيـر : كنت خايف قوى يا مدام..

نـــــوح : من إيه..؟

الـسـكـرتـيـر : مش من حاجة معينة يا أستاذ نوح.. أنا خايف على طول..

تـوحـيـد : وبعدين..؟

الـسـكـرتـيـر : نزل معايا.. عملت له الشاى.. قعد يتمشى فى الأوضه.. ويبص فى الكتب اللى عندى... ويبص تحت السرير.. دخل دورة المياة.. كان واضح أنه بيدور على حاجة..

نـــــوح : وبعدين..؟..

الـسـكـرتـيـر : بعد ما شربنا الشاى.. قال لى باقول إيه.. ما تيجى نروح أى كازينو ندردش وناخد فنجان قهوة.. قلت له فرصة تانية.. أصر آنى أروح معاه.. خدنى فى العربية.. قعدنا فى كازينو.. بعد ما خدنا القهوة.. قال لى يا راجل بلاش العبط اللى انت عامله ده.. إرجع لمراتك وأولادك وأصدقاءك.. انت خايف من إيه..؟.. مخبى إيه؟.. مش عملية نوح؟ ولا حاجة تانية؟.. هو قال لى كده وأنا اترعشت.. ركبى سابت.. سألته.. إيه اللى عرفك بعملية نوح؟.. قال لى إنت إنت إتكلمت وإنت نايم.. وسألته.. عرفت إزاى؟.. الميكروفونات بتجيب على بعد ستة متر مبانى.. وأنا ساكن على بعد اتناشر متر.. قال لى.. آخر دفعة وصلت لنا بتجيب على بعد خمستاشر متر.. (يختنق صوته بالبكاء).. انت المسئول يا أستاذ نوح.. أنا حذرتك.. وقلت لك.. انت اللى أصريت..

نـــــوح : طب اهدا.. اهدا..

تـوحـيـد : عزيزى.. أنا عاوز أؤكد لك أنك مش انت اللى افشيت السر ده.. وما أعتقدش حتى انك اتكلمت وأنت نايم..

الـسـكـرتـيـر : أمال عرفوا إزاى..؟..

نـــــــــــــوح : المسألة ببساطة ان ده سر صحيح.. بس مش سر بيننا.. ده سر بين الخمسة وثلاثين مليون..

(صورة ثابتة.. تنزل)

الســـتار

• الجزء الثانى •

المشهد الأول

(القاعة.. السكرتير يوزع أوراقا على الأماكن التى يفترض أن القادمين سيجلسون عليها.. فى دائرة ضوء فى المستوى الثالث يقف مدير الاحتفالات فى مكان مرتفع مواجها للجماهير التى لا نراها ولكن يصلنا صياحها.. ردود فعل الخطبة واضح على السكرتير)..

م. الاحتفالات : يا جماهيرى.. انتم تعرفوننى جيدا.. بل وتعرفون ما أقوله فى كل مرة.. فى كل مرة أقول.. نحن مقبلون على مرحلة جديدة.. أما هذه المرة، فالأمر مختلف.. لأننا لسنا مقبلين على مرحلة جديدة فحسب، بل جديدة وحاسمة.. لقد تابعتم جهودى من أجل إعادة بناء الإنسان المصرى.. ولعلكم لاحظتم فى كل مرة اننى كنت أعيد بناؤه بشكل أسوأ.. أما اليوم فقد تعلمت من أخطائى الماضية.. وازدادت خبرتى.. واقتنعت بأنه لا فائدة من إعادة بناء الإنسان المصرى.. وأنه من الأفضل أن نكتفى بترميمه أو تنكيسه أو تقوية جدرانه.. وصلب عواميده.. أو تركه على ما هو عليه.. لعله يبنى نفسه بشكل أفضل.. وأعترف، نعم، أن لدى القدر الكافى من الشجاعة

لكى اعترف أمامكم يا جماهيرى.. لقد كانت هناك تجاوزات.. نعم.. كانت هناك أخطاء.. نعم.. سرقات، نعم، اختلاسات، نعم. تسيب، نعم، اهمال، نعم.. لا مبالاة، نعم، جهل، نعم، نعم، نعم، . أعترف بكل ذلك.. ولكن هل حدث ذلك كله بسوء نية.. كلا.. فكلنا نحب مصر، كل على طريقته.. وكلنا طيبون، كلنا نبلاء.. وكلنا اشتراكيون وديمقراطيون، ورأسماليون، وبورجوازيون، وكلنا عمال، وكلنا موظفون، وكلنا ليبراليون، وكلنا فلاحون، وحتى لو ثبت أنه كانت هناك أخطاء أو خطيئة.. فمن منا بلا خطيئة..؟.. من كان منكم بلا خطيئة، فليتقدم وليرمنى بحجر.. (صياح الجماهير).. أقولها بشجاعة..

السكرتير : (معلقا).. ليك حق.. ما انت عارف إن المحافظة اتنضفت النهاردة.. مفيش فيها طوب ولا حجر ولا زلط..

م.الاحتفالات : ... هيا يا جماهيرى.. من كان منكم بلاخطيئة.. فليتقدم وليرمنى بحجر..

(السكرتير يتلفت حوله بسرعة ثم يخرج من جيبه حجرا صغيرا يقذفه به.. وعلى الفور تنهال عليه الأحجار من كل مكان)

م.الاحتفالات : أى.. أى.. إمسك يا شاويش محمد.. إمسك يا شاويش عبده.. إمسك يا شاويش أحمد..

(يجرى خارجا)

(يدخل نوح)

نوح : ظهرت النتيجة..؟..

السكرتير : نتيجة إيه..؟

نوح : الانتخابات..

السكرتير : ظهرت.. وكل الناجحين أبلغوا بميعاد الاجتماع..

نوح : المجلس القديم نجح منه حد..؟

السكرتير : حاتشوف يا فندم دلوقت بنفسك..

(يدخل مدير الاحتفالات... إصابة خفيفة على إحدى وجنتيه.. يبدو على نوح الاستياء.. يغتصب ابتسامة)

نوح : أهلا..

م. الاحتفالات : أهلا بيك يا فندم..

نوح : نجحت..؟

م. الاحتفالات : اكتسحت..

نوح : (باستياء).. مبروك..

م. الاحتفالات : الله يبارك فيك يا فندم..

نوح : الظاهر عندك قاعدة شعبية متينة..

م. الاحتفالات : أنا بانجح فى أى انتخابات من أيام هيئة التحرير..

نوح : اشمعنى..

م. الاحتفالات : (يبتسم ابتسامة لزجة).. أصل وشى سمح..

نوح : أمال إيه حكاية الطوب والزلط اللى حدفوك بيه..

م. الاحتفالات : يبدو ان اللى نقل لحضرتك الصورة، كان واقف بعيد وماشافش كويس.. ده مش طوب.. ده ورد.. زهور.. فل وياسمين.. قرنفل..

نوح : والإصابة اللى فى وشك دى.. من الورد؟..

م. الاحتفالات : من الشوك اللى فى الورد.. بعض الجماهير من فرط حماسها ما كانش عندها وقت تشيل الشوك..

(يواصل التحديق فى نوح بنفس الابتسامة اللزجة وكأنما يتحداه.. يبدأ الأخرون فى الدخول.. يتخذون نفس أماكنهم بتعال يعكس إحساسهم بالانتصار.. إنهم نفس الوجوه.. نفس أعضاء المجلس القديم. يحدق فيهم وقد ألجمت الصدمة لسانه..

تمر لحظات قبل أن يتمالك نفسه ويحاول أن يبدو طبيعيا)

نـوح : مبروك..

الجميع : الله يبارك فيك..

نـوح : ماكنتش عارف انكم بتتمتعوا بثقة الناس للدرجة دى..!

الجميع : آديك عرفت.

نـوح : أمال فين المهندس توحيد..

.... : للأسف سقط.. خد صوت واحد.. اللى هو صوته..

نـوح : ليه..؟

.... : حايكون ليه..؟ .. شخص رزل.. وماحدش بيثق فيه..

.... : والجماهير ما صدقت تحصل انتخابات وتتخلص منه..

نـوح : ده كلام غير صحيح. توحيد شخص أهل لكل ثقة.. وفى الحالة دى أنا مضطر أراجع الانتخابات بنفسى. حاراجع التذاكر.. والنتيجة.. وكل حاجة..

(توحيد يدخل ومعه لفة ورق، لوحات رسم)

توحيد : حاتلاقى النتيجة سليمة.. ماحصلش أى تزوير فى الانتخابات.. أنا فعلا ماخدتش إلا صوتى..

نـوح : مش معقول..

توحيد : فيه ألفين صوت.. كنت ضامنهم فى جيبى.. كل الناس اللى شغالين فى الإدارة الهندسية.. بيثقوا فى وبيحبونى..

نـوح : راحت فين الأصوات دى..؟

توحيد : راحت اسكندرية والفيوم.. الأستاذ مدير الاحتفالات عمل رحلة أربعة أيام للإدارة الهندسية.. يومين فى اسكندرية ويومين فى سيدى عبدالرحمن بجنيه ونص.. إقامة كاملة.. ثلاثة جنيهات..

م. الاحتفالات : يا باشمهندس.. أنا ماقبلش التعريض بى.. وأرفض كلامك المليء بسوء الظن.. الرحلة دى مقررة من خمس شهور ومستعد أجيب لحضرتك محضر لجنة الاحتفالات اللى عملت الرحلة دى..

توحيد : عزيزى، أنت عبقرى.. أنا عارفك كويس.. أنت تقدر تجيب فواتير بحفلات استقبال عملتها لنابليون..

م. الاحتفالات : أنا أحتج.. وباطلب من السيد رئيس المجلس..

توحيد : مفيش داعى.. أنا مش جاى أشتكى.. ولا أحتج على اللى حصل.. ولا أنا حريص أقعد مع حضراتكم فى مكان واحد.. أنا جاى أسلم الرسوم الهندسية دى.. يمكن تنفعكم.. السلام عليكم..

(يستدير فى طريقه للخارج)

نوح : استنى يا توحيد.. ماتخرجش.. أنت عضو المجلس بالتعيين.. أنا عينتك..

... : حضرتك حاتلغى الديموقراطية بكلمة عشان المهندس توحيد..؟

نوح : الألفين شخص دول.. لو كانوا موجودين، كانوا انتخبوه..

... : الديموقراطية مافيهاش لو كانوا.. الناس دول لو كانوا بيحبوه ومؤمنين بيه صحيح.. كانوا يحرصوا انهم يتواجدوا فى مصر يوم الانتخابات.. مهما كانت إغراءات الرحلة..

توحيد : (يواجههم).. ماتتخضوش قوى كده.. (لنوح).. متشكر قوى ياأستاذ نوح.. كبريائى يجعلنى أرفض أقعد مع ناس مش عاوزينى..

نوح : (يبدو عليه الإجهاد الشديد).. استنى يا توحيد..

توحيد : (يتوقف).. اذا احتجتنى حضرتك.. فى أى لحظة من لحظات الليل والنهار.. ادينى تليفون.. أنا تحت أمرك..

نـــــــوح : استنى يا توحيد.. أرجوك ما تمشيش... أنا محتاجلك جانبى...

(يبدو عليه الإجهاد الشديد، لا يعرف كيف ينهى الموقف.. تمر لحظات)

نـــــــوح : حضرات السادة أعضاء المجلس الشعبى الناجحين فى الانتخابات وكل انتخابات.. هذا الاجتماع مخصص لشئ واحد.. هو إبلاغ حضراتكم تهنئتى.. وألف مبروك، انتهى الاجتماع..

(يحرص على ان يظل متماسكا بالرغم من ضعفه)

(يخرجون.. بعد ان يخرجوا يتهاوى على مقعده.. توحيد يقترب منه)

تـــوحـــيـــد : أطلب لك الدكتور..؟

نـــــــوح : لأ.. أنا حاستريح بعد شوية.. فجأة حسيت الأرض بتلف بى..

تـــوحـــيـــد : اجهاد.. أطلب لك دكتور..

نـــــــوح : لأ.. لأ..

(تدخل فاطمة)

فـــاطـــمـــة : خير..؟..

نـــــــوح : خير.. كل خير.. مفيش حاجة..

فـــاطـــمـــة : مدير الاحتفالات قال لى أن الاجتماع انتهى بسرعة لأنك تعبان..

نـــــــوح : أنا مش تعبان.. أنا كويس.. بس يبدو أن الجماعة دول كفيلين بقتل أى إنسان..

تـــوحـــيـــد : أنا مسميهم أجمل قتلة فى التاريخ.. بيقتلوا من فرط الظرف.. والطاعة.. والانضباط.. والتأييد.. صعب قوى تمسك على أى واحد فيهم غلطة.. لأنهم هم نفسهم الغلط..

نـــــــوح : أنا بدأت أخاف من الفشل..

فـــاطـــمـــة : أنا لو منك أبتدى أخاف من النجاح..

تـــوحـــيـــد : عندك حق يا مدام.. أنا متصور الجماعة دول ممكن يعملوا إيه لو حصل الطوفان ونجحت عملية نوح..

نــــــــــوح : فى تصوركم يعملوا إيه..؟

فــاطــمــة : إحنا مانقدرش نفهم أى واقع، إلا إذا اتمتعنا بقدر من الخيال..

نــــــــــوح : المطلوب هو الخيال السياسى.. القدرة على التنبؤ باللى حايحصل منهم لو حصل الخطر..

فــاطــمــة : ياالله بينا نتخيل.. بمعنى أصح نفكر فى الواقع بقوة الخيال.. لنفرض أن الانذار حصل..

تــوحــيــد : وتمت الخطوات الأولى بنجاح فعلا..

(فى الجزء التالى كل العناصر المسرحية من إضاءة وديكور ومؤثرات صوتية.. سرينات بواخر، أمواج بحر.. نورس.. بالإضافة لأسلوب الأداء.. لابد ان توحى بقوة للمتفرج أن هذا المشهد متخيل.. او انه نوع من الفلاش للأمام Flash Forward.. الذى يحمل رؤيا كابوسية.. وعلى نوح أن يكون جاهزا من بداية المشهد.. مرتديا بنطلونا وقميصا ابيض.. بحيث يكفى أن يرتدى كابا بحريا وجاكت ليصبح قبطانا..)

فــاطــمــة : حصل فعلا أن كل العناصر الممتازة اتنقلت اسكندرية..

تــوحــيــد : فى المواعيد المحددة.. بدون متاعب.. بدون عقبات..

فــاطــمــة : وطلعوا المراكب..

تــوحــيــد : بانضباط.. بدون ما يغرقوا بعض..

فــاطــمــة : بدون مايزقوا بعض على السلالم..

تــوحــيــد : بدون تزاحم.. بهدوء..

فــاطــمــة : من غير فزع.. من غير هستريا.. وباحساس كامل بالمسئولية..

تــوحــيــد : خلاص.. كل واحد فى مكانه.. والثلاث مراكب طلعت بالسلامة فى عرض البحر.. **(اصوات الأمواج)**.. انتم دلوقت فى عرض البحر..

فــاطــمــة : وخدتوا الاتجاه الصحيح..

توحيد : الانزال حايكون بعد أربعة وعشرين ساعة فى المكان اللى اتحدد من قبل كده..

فاطمة : بدأت تبعت إشارات لاسلكية تحكى فيها اللى حصل للعالم كله..

(إشارات مورس)

توحيد : وطبعا ما نسيتش تبعت إشارة لاسلكية لكل المصريين الناجحين والمبدعين فى الخارج تطلب منهم المساعدة.. إنت دلوقت قائد عملية الإنقاذ.. حاتكلم الركاب بتوعك..

فاطمة : أيوه.. إنت دلوقت حاتتكلم مع الركاب بتوعك.. حاتتكلم مع أحسن العناصر فى مصر..

(اختفاء تدريجى للإضاءة)

المشهد الثانى

(أختفى توحيد وفاطمة.. نوح الآن يرتدى ملابس قبطان بحرى.. يوجه حديثه من خلال ميكروفون.. صوته يصل عبر سماعات الصالة..)

نــــــــوح : أيها السادة.. يا أحسن العناصر فى مصر.. لقد اختارتكم الأقدار لتصنعوا ما لم يصنعه أحد من قبل.. إن مهمتكم شاقة وصعبة.. ولم يذكر لنا التاريخ مهمة أكثر منها صعوبة ومشقة.. إلا أنى أؤمن أنكم قادرون على إتمامها.. أتمنى لكم التوفيق.. وشكرا..

(لحظة ويدخل مدير الاحتفالات)

م. الاحتفالات : يا سلام يا أستاذ نوح.. كلمتين.. بس اللى هم.. القائد العظيم يتكلم.. يقول سطرين بس.. بس سطرين يحركوا الجماد.. حضرتك تفتكر الشعوب العظيمة بتبقى عظيمة إزاى؟

نــــــــوح : إزاى..؟

م. الاحتفالات : حد يقول لهم كلام عظيم، زى اللى حضرتك بتقوله.. الكلام ده يأثر فيهم.. يخليهم يعملوا أعمال عظيمة.. بس.. هى دى المسألة.. ألف مبروك يا فندم..

نــــــــــوح : مبروك على إيه..؟

م. الاحــتـفـالات : على نجاح عملية نوح..

نــــــــــوح : إحنا نفذنا البند واحد من برنامج فيه ألف بند..

م. الاحــتـفـالات : ده تواضع منك يافندم.. عملية انقاذنا.. أقصد روح مصر هى أهم بند..

نــــــــــوح : ماشفتش الدكتورة فاطمة..

م. الاحــتـفـالات : شفتها من فوق.. من الهليوكوبتر وإحنا جايين.. كانت راكبة عربية نقل ومعاها ناس كتير من المركز القومى للبحوث.. بس لما وصلنا اسكندرية ماشفتهاش.. حانعمل حصر للركاب دلوقت، ونعرف هى فين..

نــــــــــوح : ماحدش شافها فى المينا فى إسكندرية..

م. الاحــتـفـالات : حاعرف لك دلوقت.. حاشوف الأفلام اللى عندى.. أنا صورت العملية كلها فيديو.. خوفا من أن أى واحد غريب يتسلل فى وسطينا.. أنا عارف العشرة آلاف بتوعنا بالواحد شخصيا..

نــــــــــوح : وأنت بتتفرج عاوزك تتأكد إن المهندس توحيد معانا..

م. الاحــتـفـالات : للأسف المهندس توحيد اتحايلت عليه عشان يركب الهليكوبتر.. رفض.. وخد عربيته وطلع جبل المقطم.. للأسف جبل المقطم دلوقت بقى تحت الماية لستين متر.. بس ماتخافش عليه، هو حايعرف يتصرف..

نــــــــــوح : طيب من فضلك.. روح أعمل حصر للركاب بسرعة.. وادينى تمام..

م. الاحــتـفـالات : تحت امرك...

(يخرج مدير الاحتفالات)

(نوح يكتب بعض المذكرات، نستمع لصياح جماعي، هيلا هوب يعقبه اصطدام جسم ثقيل بالماء.. الصوت يستلفت نظره.. يتوقف.. مرة أخرى يعود الصياح.. هيلا هوب ثم سقوط جسم ثقيل فى الماء.. يترك القلم)

نـــــــــــــوح : (صائحا) ايه يا أسيادنا.. إيه اللى بيترمى فى البحر ده..؟

(مدير الاحتفالات يدخل)

م. الاحـتـفـالات : دول متسللين...

نـــــــــــوح : إيه..؟

م. الاحـتـفـالات : متسللين.. التصوير بالفيديو نفع.. أول ماشفت وشهم، عرفت انهم مش معانا.. هم صحيح بيقولوا إنهم عباقرة وإنهم تبع روح مصر.. بس أساميهم مش فى الكشوف..

نـــــــــــوح : (مصعوقا).. تقوموا ترموهم فى البحر..؟

م. الاحـتـفـالات : كلام إيه اللى بتقوله ده يا أستاذ نوح.. هو إحنا قتلة.. إحنا بنلبسهم طوق نجاة ونديهم سندوتش جبنة وسندوتش روزبيف وزمزمية فيها مايه ونسيبهم..؟

نـــــــــــوح : (مفزوعا من كلامه) .. تسيبوهم يروحوا فين..؟

م. الاحـتـفـالات : هم أحرار بقى.. أنا حانتدخل فى مستقبلهم ليه؟.. كل واحد يشوف مصلحته.. والله لو ربنا مديهم عمر ما حايحصل لهم أى حاجة..

نـــــــــــوح : (يصرخ فيه).. أبعت اللنشات تجيبهم فورا.. فاهم.. ولا حارميك وراهم.. سامع..؟

م. الاحـتـفـالات : سامع وفاهم..

(يتكلم فى الميكروفون)

م. الاحـتـفـالات : إشارة من مدير الاحتفالات.. أوقفوا عملية الاحتفال بتوديع المتسللين فورا.. أوقفوا عملية الاحتفال بتوديع المتسللين فورا.. أرسلوا لنشات الإنقاذ لإحضارهم.. يصرف لكل منهم شراب دافىء.. لقد كنا نختبر درجة حبهم ودرجة ولائهم.. ولقد نجحوا جميعا فى الاختبار.. شكرا لهم ولكم.. انتهت الإشارة..

(لنشات تتحرك)

نـــــــــوح : إسمع يا جدع إنت.. لا شيء يتم فوق هذه المراكب الا بإذنى.. وبأمرى وموافقتى..

م. الاحـتـفـالات : حاضر..

(يتلكأ فى الانصراف)

نـــــــــوح : فيه حاجة تانى..؟

م. الاحـتـفـالات : فيه موضوع كده، الأخوة أعضاء المجلس كلفونى أتكلم معاك فيه..

نـــــــــوح : ماعنديش وقت للكلام.. اقروا الخطة كويس.. معمول حساب كل حاجة..

م. الاحـتـفـالات : أصل الجماعة لهم رأى تانى..

نـــــــــوح : رأى تانى فى إيه..؟

م. الاحـتـفـالات : بيقولوا يعنى.. (نوح ينظر له بحدة فيتلعثم).. العملية بوضعها الراهن.. عاوزه شوية تعديلات..

نـــــــــوح : تعديلات إيه..؟

م. الاحـتـفـالات : يعنى بيقولوا.. وعلى إيه.. أجيبهم يشرحوا لك.. (ينظر للخارج صائحا).. إتفضلوا يا أساتذة..

(يدخل أعضاء المجلس)

نـــــــــوح : أيوه يا حضرات.. فيه حاجة..؟

... : أستاذ نوح.. إحنا فكرنا كويس فى الموضوع.. ولقينا ان حكاية البنا دى مستحيلة..

نـــــــــوح : مستحيلة يعنى إيه؟

..... : يعنى يبقى جنون لما ننزل فى الصحرا وماعندناش شيكارة أسمنت واحدة..

... : حتى كمية الأكل والماية اللى معانا مش كفاية..

نـــــــــوح : أنا وجهت نداءات دلوقت بكل المطلوب.. نداءات للعالم كله..

... : المسألة دى ماتنفعش فيها النداءات.. إحنا فكرنا كويس وقررنا..

نـــــــــــوح : قررتم..؟

... : إيه؟.. مستكتر علينا أن إحنا نقرر..؟

... : مش كفاية سايبينك تتصرف لواحدك من الأول..

م. الاحـتـفـالات : اسمعنا بس يا أستاذ نوح.. مش جايز رأينا يطلع صح..

نـــــــــــوح : اتفضلوا..

... : احنا دلوقت نطلع على كندا..

(تتوالى كلماتهم يحاصرون بها نوح)

... : نعمل مقر دائم للمجلس الشعبى..

... : ونبتدى نشتغل من هناك..

... : نجهز الرسوم الهندسية..

... : ونجهز الميزانية..

... : ونعمل اتفاقات الحديد والأسمنت..

... : لازم نستعين بالخبرة العالمية..

... : لازم نعمل دعاية لمشروعنا..

... : أيوه.. إعلام.. مكاتب إعلام قوية..

... : لابد يكون فيه إعلام قوى فى أمريكا.. أنا حامسك مكتب الإعلام فى أمريكا.. مكتبى حايبقى فى لاس فيجاس..

... : ولابد من إعلام قوى فى الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية.. آنا حاكون مسئول عنه.. مكتبى حايكون موجود فى جنيف..

... : ماتنسوش أفريقيا.. أنا حاكون مسئول عن الإعلام فى أفريقيا.. مكتبى حايكون فى باريس.. وبالمرة أكون مسئول عن أوروبا..

... : وأنا مسئول عن الإعلام فى البلاد العربية... مكتبى حايكون فى قبرص..

نـــــــــــوح : (بحزم شديد).. أنا حافترض انى ماسمعتش كلمة واحد من اللى قلتوه.. كلمة واحدة كمان.. وحارميكم كلكم فى البحر..

... : اذا كنت معترض على كندا.. نطلع على امريكا..

... : ما انتم عارفين يا جماعة ان الاستاذ نوح مش ميال لأمريكا..

... : خلاص.. نطلع على الاتحاد السوفيتي.. أهو برضه صديق قديم.. نعمل معاه وقفه.. ونروق الجو..

... : أو نلف من عند رأس الرجاء الصالح ونطلع على السعودية..

... : حانبعد بعيد ليه يا جماعة.. ليبيا ما هى جنبنا أهى..

... : وتونس مالها؟.. دى تونس تجنن فى الوقت ده من السنة..

نـــــــــوح : لو نزلنا فى أى مكان من الأماكن دى.. مش حانشوف خلقة واحد فيكم بعد عشرة دقائق.. كلامى لازم يتنفذ.. (تتغير لهجته ويتكلم ببطء).. يا سادة.. إحنا طالعين على مصر..

... : هى فين دى...؟ بص من الشباك.. إحنا طالعين على الصحرا..

نـــــــــوح : هى دلوقت صحرا.. بس أنا شايفها.. أقدر ألمسها بايدى.. شايف مصانعها وشوارعها.. شايف أطفالها بيلعبوا فى الجناين مليانين صحة.. المسألة محتاجة خيال..

... : أهو ده اللى بنعترض عليه.. الخيال.. إحنا ناس واقعيين جدا..

م.الاحتفالات : خلاص بقى يا جماعة.. إحنا عملنا اللى علينا وأرضينا ضمائرنا.. نقول له بقى.. (يلتفت لنوح).. أستاذ نوح.. إحنا ما نقدرش نسيب عملية زى دى تفشل بسبب واحد خيالى زى حضرتك.. المجلس خد قرار بعزلك وتعيين أكبر الأعضاء سنا.. والقرار بيطبع استنسل دلوقت..

(نوح يتحرك.. فى نفس اللحظة، يهجم عليه اثنان، يطويانه من الخلف.. يشلان حركته تماما.. المفاجأة تعقد لسانه.. فى نفس اللحظة يتقدم مدير الاحتفالات من المايكروفون)

م. الاحتفالات : بيان من القائد الجديد «لعملية نوح».. للسادة ركاب سفن الإنقاذ نوح واحد نوح اثنين ونوح ثلاثة.. تقرر تغيير وجهتنا.. ستنطلق الآن المراكب الثلاثة متجهة إلى..

(نوح يصرخ مقاطعا وهو يحاول عبثا التخلص من القابضين عليه)

نوح : إحنا طالعين على مصر.. (يصرخ فيهم).. اطلعوا على مصر.. اطلعوا على مصر..

م. الاحتفالات : (بقسوة باردة).. سكتوا الأفندى ده..

(احدهم يضربه على رأسه بكعب مسدس.. يتهاوى نوح على الأرض ببطء شديد.. تبدو حركة نوح والمجموعة حوله وكأنها تقدم بالعرض السينمائى البطىء.. تخفت الإضاءة بنفس الإيقاع.. عندما يصل نوح للأرض يكون المسرح قد أظلم تماما.. ولكن الكابوس مستمر.. أمواج.. سرينات بواخر.. طائر النورس.. صياح نوح.. إحنا طالعين على مصر.. اطلعوا على مصر.. ثم صوت مدير الاحتفالات بقسوة باردة.. سكتوا الأفندى ده.. نميز من بين الأصوات..)

ص/ توحيد : لسه درجة حرارته مرتفعة..؟

ص/ فاطمة : جدا.. وعرقان قوى..

ص / توحيد : استمرى معاه بالكمادات الباردة..

ص/ فاطمة : واضح أنه بيتعرض لكابوس...

(إن الزج الجيد بين كل هذه العناصر الصوتية بالإضافة للإظلام الكامل. سوف يعطينا التأثير المطلوب للكابوس وفى نفس الوقت يعطينا الوقت اللازم لتغيير المشهد)

ظهور تدريجى للإضاءة على المشهد الثالث

المشهد الثالث

(غرفة فى مستشفى.. نوح يرتدى بنطلونا وجاكتة بيجاما.. يخلع جاكتة البيجاما ويتناول قميصا يأخذ فى ارتدائه.. تدخل فاطمة)

فاطمة : إيه يا نوح.. إيه اللى بتعمله..؟..

نوح : بالبس.. زهقت من السرير..

فاطمة : الدكتور مصر إنك تقعد كمان يومين.. اتفضل إلبس البيجاما ونام على السرير..

نوح : خلاص.. أنا استريحت بما فيه الكفاية..

فاطمة : الدكتور هو اللى يقرر ده..

نوح : حاستريح فى البيت.. لو قعدت هنا حاتعب أكثر.. مش عارف أنام هنا.. هنا باتعرض لكوابيس فظيعة.. باحلم أحلام مخيفة..

فاطمة : عيبك إنك مكابر.. مش عاوز تعترف انك مصاب بانهيار عصبى.. نتيجة للاجهاد.. نتيجة للشغل ليل ونهار.. المطلوب انك تستريح كمان يومين..

نوح : حاضر..

فاطمة : حاضر إيه.. بتاخدنى على قد عقلى..؟

نــــــــــــــوح : خلاص يا فاطمة.. مش حاجهد نفسى.. حاشتغل بطريقة مريحة (يرفع سماعة التليفون).. ادينى البوابة لو سمحت.. من فضلك يا مدموزيل.. فيه واحد حاييجى يسأل على دلوقت.. خليه يطلع على طول..

فــــاطـــمـــة : مين ده..؟

نــــــــــــــوح : مدير الأمن..

فــــاطـــمـــة : عاوزك فى إيه..؟

نــــــــــــــوح : أنا اللى عاوزه..

فــــاطـــمـــة : الدكتور مانع الزيارة يا نوح..

نــــــــــــــوح : أنا اتفاهمت معاه.. سمح لى استقبل زوار.. بس بدون انفعال.. بدون توتر..

فــــاطـــمـــة : أفهم من كده ان فيه حد تانى حاييجى يزورك..؟

نــــــــــــــوح : أيوه.. أعضاء المجلس..

فــــاطـــمـــة : بتقول بدون توتر..؟..

نــــــــــــــوح : أرجوكى يا فاطمة هى حياتى كده.. الراحة بالنسبة لى ترف.. وممكن تكون جريمة.. أنا فاضى أستريح..؟

فــــاطـــمـــة : أمال فاضى لإيه؟.. تعيا وتنهار..؟.. ممكن تكلمنى وأنت نايم..؟..

نــــــــــــــوح : دى ممكن..

فــــاطـــمـــة : وممكن اللى ييجى يزورك.. تتكلم معاه وأنت نايم؟.

نــــــــــــــوح : ممكن.. أهو..

(يرقد على السرير)

فــــاطـــمـــة : وإيه الفايدة.. حاتتكلم.. وتنفعل.. وتتوتر..

نــــــــــــــوح : ماتخافيش يا فاطمة.. خلاص.. أنا بقيت كويس فعلا..

(طرقات على الباب)

نــــــــــــــوح : أدخل..

(يدخل مدير الأمن ومعه باقة من الورد، تصافحه فاطمة وتأخذ منه باقة الورد، يصافح نوح الذى يهم بالنهوض من سريره)

مـــديـــر الأمن : خليك مستريح يا أستاذ نوح.. ماتتعبش نفسك..

(فاطمة تقدم له مقعدا فى مواجهة نوح.. بالطبع نوح ينسى نفسه خلال محادثته مع مدير الأمن ويترك السرير)

نـــــــــوح : سيادة اللوا... أنا سعيد جدا بزيارتك..

مـــديـــر الأمن : قالوا لى فى البيت انك إتصلت بى مرتين.. خير..؟

نـــــــــوح : خير إنشاء الله.. الموضوع باختصار انى عاوز أكلم حضرتك فى الكشوف اللى عملتوها فى المجلس..

مـــديـــر الأمن : تحت أمرك..

نـــــــــوح : أنا مش باكلمك بصفتك عضو المجلس.. أنا باكلمك بصفتك مسئول الأمن فى المحافظة.. باخاطب فيك ضميرك الوظيفى.. كرجل أمن تهمه بلده.. مش مصر تهمك برضه..؟

مـــديـــر الأمن : ومين ماتهموش مصر..؟

نـــــــــوح : اتفقنا.. قطعا يا سيادة اللوا.. فيه عندكم فى أجهزة الأمن المختلفة.. كشوفات فيها أسماء أحسن العناصر فى البلد..

مـــديـــر الأمن : نعمل بيها إيه يا أستاذ نوح؟.. أنا ممكن فى ربع ساعة أجيب لك كشوف فيها أسامى أسوأ العناصر فى البلد.. لكن حكاية العناصر الكويسة دى مالناش دعوى بيها.. وعمرها ما كانت مطلوبة..

نـــــــــوح : أنا فاهم غير كده..اللى أعرفه.. أنهم لما بييجوا يعينوا حد فى منصب بياخدوا رأيكم.. ده كويس.. ولا لأ؟..

مـــديـــر الأمن : السؤال ما بيبقاش كده.. السؤال بيبقى..ده وحش ولا لأ.. يعنى هل عنده سوابق..؟.. متورط فى أشياء مريبة..؟

نـــــــــوح : وكفاءته فى العمل..؟

مـــديـــر الأمن : وإحنا مالنا ومال كفاءته.. إحنا مهمتنا نعرف سوابقه..

نـــــــــــوح : ولما أحب أعرف كفاءة واحد فى الشغل.. أسأل مين..؟ أسأل الاتحاد الاشتراكى..؟..

مـــديـــر الأمن : لو حضرتك بعت تسأل الاتحاد الاشتراكى.. حايحول الجواب علينا..

نـــــــــــوح : (وقد بدا يتوتر).. يا سلام.. يا سلام.. حايحول الجواب عليكم..

فـــاطـــمـــة : (تهدئه).. بدون توتر يا نوح..

نـــــــــــوح : حاضر.. (لمدير الأمن).. حصلت قبل كده الحكاية دى..؟..

مـــديـــر الأمن : كتير.. الاتحاد الاشتراكى مرة عمل حاجة اسمها التنظيم الطليعى.. أى واحد يدخل التنظيم ده كان لازم يسألنا عنه..

نـــــــــــوح : فلو كان سيىء.. مايدخلش..

مـــديـــر الأمن : مش قاعدة.. والله دى مسألة محيرة يا أستاذ نوح.. أنا نفسى مش فاهمها.. ساعات تقول لهم على واحد أنه وحش..

نـــــــــــوح : يقوموا يرفدوه..

مـــديـــر الأمن : لأ.. يصعدوه وجايز يرفدونا..

نـــــــــــوح : ليه..؟

مـــديـــر الأمن : مانا باقول لحضرتك إنها مسألة محيرة..

نـــــــــــوح : تقصد مسألة مفزعة.. (وقد بدا يفقد اعصابه).. يعنى يا سيادة اللوا.. نقدر نقول باختصار شديد ان إحنا بقى لنا عشرين سنة.. عندنا أجهزة نعرف بيها أسوأ العناصر.. لكن ماعندناش أجهزة تقول لنا مين أحسن العناصر..

فـــاطـــمـــة : مش كده يا نوح.. مش كده..

نـــــــــــوح : (صائحا فيها) اسكتى يا فاطمة.. (يتمالك نفسه).. آسف يا فاطمة.. آسف.. أرجوكى اعذرينى..

مـــديــر الأمن : أستاذ نوح.. حقيقى يا بنى أنت بتصعب على.. مليان مثل ووطنية.. لكن منعدم الخبرة.. يا بنى المسائل سايحة.. آنا ساعات بيجى لى تقريرين عن شخص واحد فى اليوم.. تقرير بيقول إنه ممتاز جدا.. وتقرير بيقول أنه سيىء جدا.. أنا إمبارح جالى تقرير عن واحد انه من اتباع سعد زغلول..

نـــــــــوح : دى مسألة خطيرة جدا..

مـــديــر الأمن : حضرتك بتجسد المسألة بطريقة مبالغ فيها.. دى مسألة عادية جدا..

نـــــــــوح : لأ.. دى مسألة خطيرة فعلا.. معنى كده أن خطتى بتتهز من أساسها.. عملية نوح كلها مبنية على أختيار أحسن العناصر..

مـــديــر الأمن : مافيش حقيقة مطلقة.. كل حاجة نسبية.. الكشوف اللى معاك فيها أحسن العناصر نسبيا..

نـــــــــوح : هو ده الفرق بينى وبينكم.. أنا بادور على المطلق.. أنا بادور على أحسن مصر فى الدنيا.. وانتم عاوزين تعملوا أى حاجة..

مـــديــر الأمن : أنا أسف جدا.. كان بودى أساعدك.. لكن..

نـــــــــوح : لكن إيه.. !.. أهى هى لكن دى.. لكن دى اللى حاتموتنى..

فـــاطـــمـــة : (تتدخل مهدئة للموقف).. ممكن نغير الموضوع..؟.. يستحسن نتكلم فى حاجة مبهجة.. نام يا نوح.. نام على السرير..

نـــــــــوح : حاضر.. حانتكلم فى حاجة مبهجة حانتصب القعدة دلوقت ونقول نكت.. يالله يا سيادة اللوا.. قل لنا نكتة.. أراهنك لو عرفتى تغيرى الموضوع.. اتحداكى لو عرفتى تتكلمى عن حاجة مبهجة.. يالله.. كلمينى عن أغنية مبهجة.. كلمينى عن مسرحية عظيمة.. احكى لنا عن فيلم جميل.. يالله.. كلمينى عن مستقبلنا.. حاضر.. مش حانفعل.. مش حاتوتر..

حاهدأ.. وآدى الأقراص اللى بتهدى (يبتلع عدة اقراص دفعة واحدة).. حاخد المسائل ببساطة.. كل المسائل حاخدها ببساطة.. وحنام (يقفز فوق السرير).. أهو.. وحاتغطى.. أهو.. (يجذب عليه الغطاء.. يختفى تماما تحت الغطاء.. تمر لحظات).. أنا بنام فعلا دلوقت.. (يكشف الغطاء عن وجهه ويتكلم بهدوء شديد..).. نوم هادى.. عميق.. كما الأطفال.. (يبدا صوته فى الارتفاع..) ياالله أحكوا لى حواديت عشان أنام.. هاتولى كل الأدوية المنومة اللى فى الدنيا.. عشان أنام.. (يغطى وجهه ثم يكشفه بعد لحظة).. بعد ما عرفت أن بعد عشرين سنة.. كنا مهتمين بس بأسوأ العناصر.. ويا عالم.. كانوا أسوأ العناصر ولا لأ.. سيادة اللواء بيقول ان المسائل كانت سايحة.. ومع ذلك مطلوب منى أنام.. حاضر.. حنام.. ياالله يا نوم.. (صائحا).. ياالله يا نوم (يصرخ كالطائر الجريح).. عاوز أنام يا ناس..

فاطمة : اهدأ يا نوح.. اهدا.. لو استمريت بالشكل ده.. حاجيب لك الدكتور..

نوح : اندهيله.. هاتيه فورا.. حاقول له الحكاية دى.. آما أشوف حايعرف ينام إزاى.. هاتولى دكاترة البلد كلها.. عشان اقول لهم الحكاية دى.. اراهنك لو حد فيهم عرف ينام.. دول ناس بيتشطروا علينا إحنا بس. عاوزينا احنا بس اللى نهدا وننام..

مدير الأمن : أنا أسف يا مدام.. دى حالته لا تسمح بالزيارة فعلا..

فاطمة : نوح...

نوح : فاطمة.. أنا سليم جدا.. متمالك نفسى تماما.. وفاهم جدا.. وهى دى الكارثة.. أنا باهرج بس.. طلع فى مخى أنى أهرج شويه.. عاوز أزعق وأقول أى حاجة.. عاوز أهبل يا ناس.. هو ده علاجى الوحيد.. أنى أهبل.. أنا أخد كل حاجة جد.. والجد حايقتلنى..

مـــديـــر الأمن : أستأذن أنا يا مدام..

نـــــــــــوح : أنا متشكر قوى يا سيادة اللوا.. وآسف إذا كنت ازعجتك..

مـــديـــر الأمن : لا أبدا.. ربنا يكون فى عونك..

(فاطمة توصله إلى الباب.. قبل أن يخرج يكلمها همسا)..

مـــديـــر الأمن : هو عيبه أنه ما بياخدش المسائل ببساطة.. أمال لو قرأ التقارير اللى اتكتبت فيه كان عمل إيه..؟

فـــاطـــمـــة : بيقولوا عليه إيه..؟

مـــديـــر الأمن : عندك من تهريب العملة وطالع.. آخر تقرير فيهم بيقول أنه عميل لعشر دول أجنبية.. سلام عليكم يابنتى..

(يخرج مدير الأمن)

نـــــــــــوح : (هادئا تمام).. ولعى لى سيجارة يا فاطمة..

(تشعل له سيجارة وتتأمله بهدوء)

نـــــــــــوح : فاطمة.. اطمنى..

فـــاطـــمـــة : على إيه..؟

نـــــــــــوح : ماحدش فى عيلتنا أصيب بالجنون.. ما تخافيش على.. أنا ارادتى أقوى من عقلى.. أنا هادى.. وحافضل هادى على طول.

فـــاطـــمـــة : يا ريت..

نـــــــــــوح : حاتشوفى..

(جرس التليفون.. يمد يده ليرفع السماعة ولكنها تلتقطها قبله)

فـــاطـــمـــة : يا مدموزيل.. الزيارة ممنوعة.. أنا حانزل لهم حالا..

(تضع السماعة)

نـــــــــــوح : هم مين..؟

فـــاطـــمـــة : أعضاء المجلس..

نـــــــــــوح : يا شيخة خليهم ييجوا.. خلاص أنا هديت.. مش هاكلمهم فى حاجة..

فـــاطـــمـــة : حضرتك كنت حاتتجنن من شوية.. لما كلمت واحد فيهم.. واحد بس.. حايحصل إيه لما ييجوا كلهم..؟

نـــــــــوح : ولا حاجة.. خلاص.. الأزمة عدت.. كمان مش حاكلمهم فى الشغل.. أرجوكى يا فاطمة خليهم يتفضلوا.. مفيش داعى يحسوا أن حالتى سيئة.. لازم يشعروا أن كل شىء على ما يرام..

فـــاطـــمـــة : لو فقدت أعصابك.. حانادى الدكتور فورا.. أو حانسحب..

نـــــــــوح : مش حافقد أعصابى.. أنا عندى أعصاب عشان أفقدها..

فـــاطـــمـــة : (ترفع سماعة التليفون وتتردد لحظة).. ألو.. خليهم يتفضلوا يا مدموزيل..

(تضع السماعة)

(يدخل الجميع، نلاحظ أنهم يرتدون كرافتات سوداء، كل منهم يحمل باقة صغيرة، يحيون فاطمة بهزة رأس وابتسامة.. يرصون باقات الورد حوله على السرير، يحيطونه بالورد تماما.. تمر لحظات صمت طويلة)

نـــــــــوح : لو سمحتوا شيلوا الورد من حوالى.. أنا لسه مامتش..

(يرفعون باقات الورد ويناولونها لفاطمة التى تكومها فى ركن)

... : حمد الله على سلامتك يا أستاذ نوح..

... : أهى المرة دى تعلمك أنك تاخد المسائل ببساطة..

... : يا راجل.. صحتك بالدنيا..

... : متهيأله أنه حايصلح الكون لواحده..

... : روق كده وما تخافش.. ما تفكرش فى الشغل.. وراك رجالة..

فـــاطـــمـــة : لو سمحتم يا جماعة.. الدكتور سامح بالزيارة على أساس أنها تكون هادية.. أى كلام فى الشغل خطر على صحته..

نـــــــــوح : (بحزم).. فاطمة أرجوكى.. أنا ماحبش حد يتدخل فى شغلى.. مهما كانت درجة صلته بى..

فـــاطـــمـــة : حاضر.. أنا أسفة.. تحب أسيب الأوضة كمان..؟

نــــــــــــــوح : لأ.. ماحبش.. وأسف.. (لأعضاء المجلس الذين يقفون محيطين به).. أنا متشكر يا جماعة للزيارة دى.. وعاوز أنتهز الفرصة دى عشان أتكلم فى مسألة الكشوف..

الجــــمــــيع : تانى..؟

نــــــــــــــوح : بصراحة يا جماعة.. مش قادر أقنع ضميرى.. أن الأسماء اللى انتم حطيتوها.. هى أحسن الأسماء فى البلد..

الجــــمــــيع : نشيل أسامينا عشان نستريح..؟

نــــــــــــــوح : لأ.. مش باطالبكم بكده.. إحنا بشر.. ولا يمكن حانحب الآخرين أكثر ما بنحب نفسنا.. أنا موافق على أساميكم.. بس عاوزين نتكلم بصراحة..

الجــــمــــيع : اتفضل..

نــــــــــــــوح : نلعب ورقنا على المكشوف.. مفيش داعى للمجاملة.. حضراتكم مش أحسن العناصر فى البلد.. كده على بلاطة.. وأنتم عارفين ده كويس.. ومع ذلك.. أوعدكم بشرفى أنكم أول ناس حايتم انقاذكم.. بس على شرط.. تختارولى عشرة آلاف واحد أبقى واثق قدام ضميرى أنهم أحسن العناصر فى مصر.. إيه رأيكم فى الصفقة دى..؟.. أنا أنقذكم وأنتم تنقذوا عملية نوح.. أنا باقدم لكم حياتكم رشوة..

... : آنا عن نفسى أرفض هذا الكلام.. أرفض أى كلام عن نزاهتنا..

نــــــــــــــوح : خلاص.. حضرتك تروح فى داهية.. (للجميع).. وأنتم..؟

... : أستاذ نوح.. لو وافقنا على الصفقة بتاعتك دى.. يبقى معناها أن الكشوف اللى عملناها مش سليمة..

... : تحب نحلف لك بشرفنا أنها سليمة..

... : ثم حضرتك إزاى تعرض علينا رشوة..؟

... : مش وقته يا جماعة.. القضية دى نبقى نثيرها بعدين..

... : الظاهر الانهيار العصبى أثر على تفكيره..

... : أنا مش عارف الدولة إزاى تكلفه بمسألة خطيرة زى دى..

نــــــــوح : فكروا فى اللى باقوله.. فكروا كويس.. ولا اشتغل لوحدى بطريقة تانية..

... : انت حر اشتغل لواحدك..

نــــــــوح : ماتفتكروش أنى عاجز.. أنا أقدر أشتغل.. وفى الحالة دى.. حاطربقها على دماغ أبوكم.. لسه قدامكم فرصة فكروا فى اللى باقوله..

... : أستاذ نوح... أحنا هنا مجرد زوار وحضرتك مجرد مريض.. وعلى هذا الأساس حانفوت الكلام اللى قلته.. لكن بعد كده لينا حساب تانى..

نــــــــوح : بتهددنى يعنى..؟.. خلاص..؟.. مش عارف أتفاهم معاكم؟ مفيش بيننا لغة مشتركة..؟ طب الحل إيه..؟.. أقع فى عرضكم..؟.. انزل من على السرير وأبوس رجلكم واحد.. واحد.. عشان تشتغلوا بما يرضى الله.. وبما يرضى البلد..؟

مدير الاحتفالات: يالله بينا يا جماعة..

(يدخل توحيد فى نفس اللحظة التى يهمون فيها بالحركة. توحيد يحمل معه كمية هائلة من ورق الجرائد)

نــــــــوح : أهلا يا توحيد.. أنت فين يا توحيد..؟.. أنت سايب الجماعة دول يلتهمونى..؟.. كلمتك فى البيت إمبارح ماكنتش موجود..

تـــوحـــيـــد : كنت باعزى..

نــــــــوح : البقية فى حياتك.. مين مات..؟

تـــوحـــيـــد : واحد تعرفه.. مدير الإسكان..

نــــــــوح : (هامسا لنفسه جانبا).. هانت.. فاضل تسعة آلاف وتسعمائة وتسعين.. (لهم).. ماقلتوش ليه يا جماعة.. البقية فى حياتكم..

... : أنت اديتنا فرصة نكلمك..

نوح : آه صحيح.. ده كلهم لابسين كرافتات سودا.. إيه اللى معاك ده.. جرايد السنة دى..؟

توحيد : لأ.. دى جرايد النهاردة.. دول الثلاث جرايد..

مدير الاحتفالات: (برقة شديدة وبلهوجة كأنما يريد الخلاص من الموقف).. ياالله بينا يا جماعة.. عشان نسيبهم يدردشوا.. سلامتك يا أستاذ نوح.. ياالله بقى سيب السرير.. عشان نوضب لك حفلة حلوة قوى.. حلاوة السلامة..

(الجميع يسرعون فى اتجاه الباب)

توحيد : (يقف بجسمه امام الباب يعترضهم).. استنوا يا جماعة.. استنوا.. مش تستنوا لما نتكلم شوية عن المرحوم.. عن مآثر الفقيد.. مش تدونا فرصة نذكر محاسن موتانا.. (لنوح).. الجرايد النهاردة.. كل جورنال طالع ٢٢٠ مائتين وعشرين صفحة..

نوح : ملاحق..؟..

توحيد : لأ.. صفحة الوفيات لوحدها ٢١٢ صفحة مائتين واتناشر صفحة..

نوح : يا خبر.. حصل كارثة؟

توحيد : فعلا...

نوح : باخرة والاطيارة..

توحيد : ما قلت لك.. مدير الإسكان (يمسك بجريدة ويقرا).. توفى المهندس فلان الفلانى مدير الإسكان.. جوز بنت الدكتور فلان الفلانى مدير المنطقة الطبية.. ابن خالة الأستاذ فلان الفلانى مدير التعليم وابن عم فلان الفلانى مدير الاحتفالات.. وجوز بنت خال الشيخ فلان الفلانى.. مدير الأوقاف.. وابن عم حرم كل من مدير الخزنة العمومية..

وقريب كل من السادة الآتية أسماؤهم.. عشرة آلاف اسم.. العشرة آلاف اسم دول.. حتلاقيهم هم العشرة آلاف اسم اللى عندك.. لو حضرتك كنت رحت تعزى إمبارح بالليل فى جامع عمر مكرم.. يا اما كنت حاتموت من الضحك.. يا اما كنت حاتموت من الغم.. صيوان وفيه يا أستاذ عشرة آلاف اللى كانوا فى الصيوان.. هم اللى اسمهم منشور فى الجرايد النهاردة.. هم العشرة آلاف اللى المفروض فيهم انهم بيمثلوا روح مصر.. طلعت من العزا على صديق لى متخصص فى التاريخ المصرى القديم.. سألته عن عائلة فلان الفلانى.. اتضح ان جدهم الكبير كان رئيس الحكومة أيام الملك مينا.. الأسرة دى استلمت الجهاز الادارى بمجرد مامينا وحد الوجهين.. (لنوح).. مبروك يا عزيزى.. هذه هى عملية نوح.. بدأت من أجل إنقاذ روح مصر.. تحولت لعملية إنقاذ جهاز الموظفين اللى بيحكموا البلد.. وأخيرا بنكتشف أنها انتهت بإنقاذ أسرة واحدة.. عائلة واحدة بتنحل فى وبرنا من آلاف السنين.. (يهاجم نوح بشدة).. عندك كلام تدافع بيه عن خطتك.. عندك كلام تدافع بيه عن عملية نوح الفاشلة.. الساذجة..

فاطمة : (تصيح فيه).. يا باشمهندس.. انت بتتكلم مع إنسان مريض..

توحيد : أنا باتكلم مع إنسان مسئول.. مش عاوز يفهم.. كان لازم يعرف من الأول أنه لا توجد فى مصر وسيلة لمعرفة أحسن عناصرها.. مفيش تنظيمات كفيلة بكده.. مش هانعرف مين الكويس إلا إذا الناس اتحركت فى اتجاه هدف ما.. خطتى كانت بسيطة وسهلة.. نتجه شرقا لأرضنا.. ونشتغل.. هنا العناصر الكويسة بتبان..

نوح : خطتى سليمة يا توحيد.. عمليتى ناجحة مية فى المية.. الناس دول هم اللى وحشين..

توحيد : الناس دول كويسين قوى.. ومش حتلاقى أحسن منهم.. الكارثة أن عقولهم ماحصلهاش أى تدريب على النزاهة والإبداع.. عقولهم متمرنة إزاى تحافظ على مناصبها.. إزاى تتجنب غضب الحاكم.. دول مساكين يا أستاذ نوح.. مابيشوفوش ربع متر حواليهم.. واقعين جوه نفسهم.. هات أى واحد فيهم واسأله.. ماتعرفش يا دكتور كويس..؟.. هو حايعرف منين.؟.. حايسأل مراته.. مراته حاتدله على الدكتور ابراهيم جوز بنت عمتها.. إفرض ما سألش مراته.. حايسأل زميله اللى قاعد جانبه.. ما يعرفش هو راخر حايسأل خالته حاتدله على الدكتور فوزى جوز بنت خالتها وفى الحالة دى حايتعين الدكتور ابراهيم أو الدكتور فوزى.. والاثنين من عائلة فلان الفلانى.. لكن صدقنى هم ما يعرفوش انهم من عائلة واحدة.. بيكتشفوها بس لما حد يموت لهم.. ويتقابلوا فى العزا.. أستاذ نوح للمرة الأخيرة.. ولا حاضرب نفسى بالنار.. قدامك دلوقت.. باسم أشرف وأجمل الأشياء.. أرجوك.. الغى عملية نوح..

(توحيد يلهث بعد أن بذل مجهودا عنيفا فى إلقاء كلمته.. الصمت يسود المسرح فى انتظار ما سيقوله نوح.. نوح ينهض من على السرير وينزل إلى الأرض.. يفتح الحقيبة الكبيرة التى لا تفارقه.. يخرج منها مظروفا أصفر كبيرا..)

نوح : إذا الواحد خسر كل شىء.. على الأقل ما يخسرش شجاعته.. فعلا التجربة أثبتت أن عملية نوح غير قابلة للتحقيق. أنا حاروح أعرض الموضوع كله على رؤسائى.. حاروح أعرض فشلى..

م. الاحتفالات : (بهدوء شديد.. إنه هنا شخصية مختلفة تماما.. حازم، بارد.. يوحى بأنه يستطيع ان يسود اى موقف إذا اراد..) مفيش داعى يا أستاذ نوح. إحنا اللى حانتولى المسألة دى..

نـــــــــوح : مسألة إيه؟..
م. الاحـتـفـالات : مسألة عرض فشلك على رؤسائك..
نـــــــــوح : انت بتتكلم بصفتك إيه يا أستاذ..؟..
م. الاحـتـفـالات : أنا معايا تفويض من المجلس كله أنى أتكلم باسمه.. وبطل بقى نغمة التعالى اللى بتتكلم بيها..
فـــاطـــمـــة : من فضلكم.. ممكن ننهى المسأة دى دلوقت..
م. الاحـتـفـالات : مدام من فضلك.. إحنا سئمنا المعاملة اللى بنتعامل بيها..
... : ده متصور أن مفيش وطنى فى البلد الا هو..
... : الأستاذ نوح مصاب بجنون العظمة.. وأنا مش باقول أى كلام.. أنا طبيب ومسئول عن كلامى..
... : أنا مش عارف إزاى المسئولين يكلفوا واحد مهزوز بعملية خطيرة زى دى..؟
... : إحنا ناس عندنا ضمير.. ولينا تاريخ.. ومانقدرش نسمح بضياع روح مصر بسببه.
م. الاحـتـفـالات : مش عاوزين كلام كتير من فضلكم.. أستاذ نوح.. تقرير المستشفى أرسلت منه نسخة للقوميسيون الطبى ان حضرتك لا تؤمن على اتخاذ قرارات لها صفة الأهمية..
تـــوحـــيـــد : ما هى العائلة فى كل حتة..
م. الاحـتـفـالات : (لتوحيد بصرامة).. حسابى معاك بعدين يا باشمهندس.. (لنوح).. لو سمحت سلمنا كل أوراق عملية نوح.. احنا اللى حاننفذ العملية..
نـــــــــوح : (يتشبث بالظروف بإحساس غريزى بالخوف).. عملية نوح مش مجرد عملية فاشلة.. دى عملية خاطئة.. سيترتب عليها تدمير روح مصر.. دى جريمة..
م. الاحـتـفـالات : ادينا الظرف.. ما تضطرناش نلجأ للقوة..
(يتوزعون فورا، اثنان منهم يسدان مكان الخروج.. والآخرون يتقدمون فى اتجاه نوح)

نـــــــــــوح : يحدق فى وجه مدير الاحتفالات.. دى أسوأ حفلة عملتها فى حياتك.. حادفعك ثمنها غالى..

م.الاحـتـفـالات : هـ.. لـو خـرجت من المستشفى ابقى دفعنى ثمنـهـا.. أدينى الـظـرف يـا أسـتـاذ نـوح.. مـفـيش داعى للمقاومة.. خليك واقعى.. حاتتبهدل انت ومراتك..

(صوت الإنذار ينبعث من الحقيبة.. مفاجئ.. حاد.. متقطع.. مفزع)

فـــاطـــمـــة : الانذار..

(الجميع يتسمرون فى أماكنهم وقد ألجمتهم المفاجأة.. فاطمة تسرع للحقيبة.. تخرج سماعة التليفون)

فـــاطـــمـــة : (تدارى اضطرابها بشجاعة هادئة).. أيوه يا دكتور.. أنا فاطمة.. أيوه.. نوح موجود.. والانذار وصل لنا.. اطمن.. أخبارك إيه..؟ (تلتفت لنوح).. قدامنا أربعة وعشرين ساعة.. (تحدق فى لا شىء وهى تنقل ما يقوله الدكتور).. قدامه دقايق.. بدأ الموج يعلى.. بتعمل ايه يا دكتور..؟.. (تحاول ان تبدو مرحة).. بتدخن البايب.. (لنوح) بيسمع مزيكة.. مش تسمعنى معاك يا دكتور.. السيمفونية الخامسة.. مرسى يا دكتور.. فعلا باحبها.. أنت لسه فاكر..؟.. حاضر يا دكتور.. (لنوح).. عاوزنى أهتف وراه.. حاضر يا دكتور.. حاهتف وراك.. (تصمت لحظة ثم تهتف بصوت خافت).. تحيا مصر.. تحيا مصر.. (تكاد نسمع معها صوت الأمواج).. ألو.. ألو..

(تضع السماعة وهى تدارى حزنها بنبالة.. لازال نوح قابضا على الظرف بشدة)

م.الاحـتـفـالات : (نفاقه يأخذ شكلا حماسيا جادا، عليه مسحة من التوسل)... يا نوح يا عظيم. يا أعظم من أنجبته الأرض.. أنت أكبر مننا كلنا.. أكبر من كل تصرفاتنا الصغيرة.. قلبك كبير.. يغفر كل حاجة.. احنا تحت أمرك فى كل شىء.. يالله ابتدى.. كل لحظة حاتتأخرها حاتغرق فيها قطعة من مصر.. مصر.. كل

شىء فى حياتك وفى حياتنا.. آلاف السنين من التاريخ المكتوب بتبص لك دلوقت الزمن نفسه بيستنى أول خطوة منك.. يالله يا أستاذ نوح.. افتح الظرف.. وطلع أوامر التشغيل والكشوف.. وبلغ الجهات اللى حاتنقل الناس اسكندرية..

نــــــــــوح : ناس مين؟.. قصدك عائلة فلان الفلانى..؟.. كما كنت عملية نوح.. مفيش عملية نوح..

نــــــــــوح : يا مجنون..

(مدير الاحتفالات يتناول شيئا ثقيلا من على المائدة ويهجم على نوح ليأخذ منه المظروف.. الجميع يساعدونه.. توحيد يتدخل هو وفاطمة للدفاع عنه، يتمكن من الإفلات ولكن بعد أن يصاب بضربة على رأسه.. يترنح.. لازال ممسكا بالمظروف..)

تــوحــيــد : إجرى يا نوح.. إجرى.. إجرى..

(يجرى نوح هاربا)

... : وراه..

... : امسكوه وخدوا منه الظرف..

... : اقتلوه..

(توحيد وفاطمة يسدان الباب بجسديهما للحظات إلى أن يتغلب عليهما أعضاء المجلس ويجرون خارجين. توحيد وفاطمة وحدهما الآن..)

فــاطــمــة : لو طلع على البيت حايمسكوه.. تفتكر حايروح فين..؟

تــوحــيــد : أنا عاجز عن التفكير فى أى شىء.. ماعرفش ليه فى اللحظة دى بافتكر أبويا.. الله يرحمه كان راجل بسيط جدا.. مادخلش مدارس.. ساعات كنت أروح له فى مشكلة مالهاش حل.. كان دايما يقول لى..ارمى حملك على ربنا يالله بينا يا مدام..

(يخرجان.. تخفت الإضاءة)

المشهـد الأخيــر

(صالـة معيشة فى منـزل ريفى قـديم.. انـاء فـخارى بـه
اخشـاب مشتعلـة، نوح يـرتجف من البـرد، يمـد يـده ليتـدفأ..
يتحسس موقع الإصابة فى رأسه، ينظر لراحة يده)

نــــــــوح : يـاه.. لسه بانزف.. ده أنا عندى دم كتير قوى.. هى دى
الحسنـة الـوحيـدة فى كل اللـى حصل.. عـرفت أنى راجل
عندى دم.. بس بـردان، بردان قـوى.. (ينظـر للأرض) .. ياه..
ده مـالى الأرض، لـو أمى هـنـا دلـوقت، كـان زمـانـها ضـربتنى
ضـرب.. بس هى مش هنـا، ولا حد هنـا ولا حـد حـايكون
هنـا.. ده أنا طلعت غبى غبـاء.. إحنـا مش عـاوزين عباقرة..
إحنـا عـاوزين نـاس عنـدهم دم.. يـا سـلام، لـو فيه وقت كنت
أكتب البند ده وأنشره.. كل ما نـريده هو رجـال، عندهم دم..
(يـنظـر فى الكشوف).. عـائلـة فلان الفـلانى. بـردانـين طبـعـا،
وعاوزين انقذكم.. حـاضـر.. من عينى، حـانقذكم.. وحـابعتكم
لمكان دافى جدا .. ملتهب.. (يلقى بالكشف الأول فى النار). يصل
ويسلم إلـى جهنم.. كله يتدفا.. كله يولع.. كل عـائلة فلان

الفلانى.. وتستنى مصر، وييجى الهكسوس، ويولعوا، وتستنى مصر، وييجى الرومان.. ويولعوا.. وييجى الفرس.. وتستنى مصر، كل اللى ييجى يولع.. وتستنى مصر.. وتيجى عائلة فلان الفلانى، وبرضه تولع.. ومن حسن حظى أنى أنا اللى ولعت فيها.. وتستنى مصر..

وييجى الطوفان..

وتستنى مصر.

الطوفان هو اللى يغرق..

ياه.. ده أنا بردان قوى، لو فيه بطانية، لو أقدر أروح أجيب الكليم المحطوط على الكنبة دى.

أمى كانت دايما تغطينى بيه.

يا سلام.. لو أمى هنا دلوقت، كانت خدتنى فى حضنها وعملت لى عروسة وخرمتها لى، لأنى عيان.

يا ترى حايحصل إيه بعد ما ييجى الطوفان؟

ولا حاجة.. حايفضل واحد وواحدة.

حايعملوا مصر تانى.

مطلوب واحد وواحدة عندهم دم.

وما حدش يضربهم..

وما ينزفوش.. ويعملوا مصر..

يعملوها إيه؟

يعملوها جميلة..

يا سلام.. ده أنا بقيت فيلسوف.. الظاهر الواحد وهو بيموت، بيبقى فليسوف.. فعلا.. كل المطلوب هو مصر جميلة..

مصر جميلة..

يا، ده أنا بردان قوى.. حاحاول أروح أجيب الكليم، اتغطى بيه.

(يحاول النهوض.. يفشل)

ياه، حتى الوصول للكليم أصبح حلم بعيد.. حلم مستحيل طب أشوف النيل، أقعد جنب الشباك أشوف النيل، يا سلام، النيل اللى كنت أمشى جانبه ومش حاسس بيه، أصبحت رؤيته حلم مستحيل.

(خارت قواه تماما، فى اللحظة التى يسقط فيها ببطء يدخل توحيد وفاطمة)

فاطمة : نوح..

(توحيد ينقل بصره بين راس نوح وبين الأرض)

توحيد : (هامسا لفاطمة).. اصابته خطيرة.. نزف كتير..

(يرفعانه ويجلسانه إلى مقعد مريح)

نوح : (هامسا).. بردان.. (يشير للكليم).. الكليم ده..

(توحيد يفهم إشارته ويأتى بالكليم يغطيه به، يبدو انه على وشك الدخول فى غيبوبة الموت)

فاطمة : نوح، أنا فاطمة.. سامعنى..

(هزة خفيفة من راسه)

فاطمة : ومعايا توحيد..

نوح : إزيك يا واد يا رزل.. عرفتوا إزاى أنى هنا..؟

توحيد : واحد من أصدقائك، قال لنا دوروا فى البيت اللى اتولد فيه، عندنا ليك خبر مفرح يا أستاذ نوح.. الطوفان ماحصلش.. الأخدود تمدد فى اتجاه البحر..

نوح : يعنى الطوفان هو اللى غرق.. احساسى كان سليم..

فاطمة : للأسف، البروفيسير وطقم البحارة اللى معاه يعتبروا مفقودين.

نــــــــوح : ما تخافيش عليهم.. مش حايموتوا.. اللى مات فعلا.. هى عائلة فلان الفلانى.. أنا بعتهم جهنم كلهم دلوقت..

(فاطمة وتوحيد يتبادلان النظرات)

تــوحـــيـــد : أناحاجيب دكتور فورا.

نــــــــوح : متأخر يا توحيد.. (لحظة).. بس الطوفان موجود دايما، دايما موجود فى حياة الشعوب.. دايما الطوفان مستعد يكتسح أى شعب غافل.. وما نعرفش نواجهه بعملية نوح.. عملية نوح فكرة قديمة.. ميتة.. أنا مش باموت من الإصابة اللى فى رأسى.. أنا باموت لأن فكرتى ماتت.. وأنت عايش لأن فكرتك حية.. فيه نوتة صغيرة فى جيبى.. فيها أسماء وعناوين، وأرقام تليفونات، روح لهم، وأشرح لهم فكرتك، فكرتك عملية جدا.

تــوحـــيـــد : حاسميها عملية نوح..

نــــــــوح : ما تعملش زيى، ماتفرحش بالأكليشهات، عشان ماتضطرش تدافع عنها.. سيب الناس تسميها زى ما تسميها.. عشان تبقى مسئولة عنها.. (يتفرس فى وجهه).. توحيد انت مين؟.. عارف أنت مين.. ؟.. انت نوح انت الجزء الرزل اللى انفصل وأصبح على هيئة انسان.. فاطمة.. (بتساؤل).. إبنى؟

فــاطـــمـــة : اطمن عليه، حاربيه كويس قوى، حاخليه يحب المزيكة والشعر، ويفهم فى التاريخ.. حاخليه يعرف يضحك من قلبه.. حاعلمه يحب كل حاجة حواليه.

نــــــــوح : خليه يكره حاجة واحدة.. القبح.. أنا عاوزه يطلع زيك يا توحيد.. رزل.. عاوزه يقول لأ..

(يغمض عينيه، تمر لحظات، يفتح عينيه ببطء وينظر فى دهشة)

نــــــــوح : سامع ناى..

(فاطمة وتوحيد يتبادلان النظرات.. بما يعنى أنها لحظات النهاية)

توحيد : (يكذب).. إحنا كمان سامعين.. تلاقيه فلاح سهران فى أرضه..

نوح : بدأت أحس بالدفء.. يا سلام.. أنا دفيان جدا (يهمس باستمتاع).. الله..

(صوت الناى مع مؤثر صوتى لقارب يبتعد.. مجدافان يصطدمان بالماء فى رقة بالغة.. تثبت اللوحة.. صوت القارب يبحر بعيدا.. الناى مستمر، ببطء تخفت الإضاءة.. ببطء تنزل..)

الستار

بكالوريوس فى حكم الشعوب

قدمت على المسرح الجديد فى موسم ١٩٧٨
من إخراج الأستاذ شاكر عبد اللطيف
وبطولة الأستاذ نور الشريف.

• الفصل الأول •

المشهد الأول

المكان: عنبر النوم فى المدرسة الثانوية العسكرية فى بلد من بلدان العالم الثالث.

الزمان: الأمس او اليوم.. وقد يكون غداً.

(مجموعة من الطلبة مكونة من ثمانية أفراد يقفون فى حالة انتباه صفاً واحداً وظهورهم للصالة.. امامهم يقف ضابط هو المشرف على المدرسة).

المشرف : صفا.. انتباه.. ولا حركة.. أشد من كده.. صفا.. انتباه.. ثابت، ولا حركة.. منضبطين دلوقت، لما عرفتوا إنكم حتروحوا فى داهية.. صفا.. لما عرفتوا أن الموضوع خرج من إيدى.. انتباه.. ولا حركة.. لو تعبان قرصك وانت واقف فى الصف، ما لكش دعوة.. ثابت ولا حركة... أقف كويس يا طالب يا بعكوك انت وهو.. إنتم أسوأ دفعة دخلت المدرسة.. حالاً حاييجى حضرة الضابط وكيل المدرسة وحضرة الضابط المدير.. حاييجوا يشوفوا كل حاجة على الطبيعة.. كل الممنوعات وكل المصايب اللى معاكم حايشوفوها بنفسهم.. ويتصرفوا فيكم، أقف ثابت، ولا حركة.. بناقص سنة أولى.. تترفدوا وتيجى دفعة تانية.. آلاف الطلبة واقفين على الباب نفسهم يدخلوا.. ثابت، ولا حركة، خلاص.. أنا أعلنت فشلى.. أنا.. خريج أكبر كلية عسكرية فى بريطانيا.. مش عارف أسلك مع شوية عيال كانوا فى الاعدادية أول

إمبارح.. أربع شهور ومش عارف أعلمكم العسكرية؟.. المدرسة خدت قبلكم أربع دفع.. وفيه دفعة اتخرجت.. أقف ثابت، ولا حركة.. ماشفتش حد زيكم.. استهتار.. طراوة..

(يدخل الوكيل والمدير)

المشرف: (صائحاً).. ثابت.. ولا حركة..

(المشرف يؤدى التحية للوكيل).

الوكيل: صفا.. انتباه.. ثابت..

المشرف : ولا حركة..

(الوكيل يؤدى التحية للمدير)

المدير : صفا.. استرح.. كل الطلبة اللى فى المدرسة، باعتبرهم أولادى.. وانتم عارفين كده كويس.. بس الظاهر الإنسان بيبقى له أحيانًا بعض أولاد وحشين.. وإذا كان ده مسموح بيه فى الحياة المدنية إلا أنه غير مسموح بيه إطلاقًا فى الحياة العسكرية.. كل التقارير المرفوعة لى من حضرة الضابط المشرف على المدرسة، بتخلينى أشعر بالحزن... المدرسة ماشية زى الساعة، ما عدا سنة أولى.. وبمعنى أصح المجموعة «أ» من سنة أولى.. كنت فاكركم على وعى بحالة البلد.. إحنا حصلنا على استقلالنا من خمس سنين بس.. عندنا ثلاث مدارس ثانوى وكلية آداب لسه فاتحة السنة دى.. لكن أهم مدرسة عندنا.. هى الثانوية العسكرية اللى انتم بتتشرفوا بالانتساب إليها.. لحد دلوقت ماعندناش جيش محترف.. حتى أول دفعة اتخرجت.. طلعت بعثات برة.. ومارجعتش تانى.. وماعندناش بوليس كفاية يجيبهم.. صحيح بلدنا فقيرة.. لكن تقرير الخبراء بيقول إننا عايمين على بحيرة بترول.. أرضنا صحرا... لكن الصحرا دى، فيها مياه جوفية تزرع نص الدنيا.. انتباه..

(يعودون للانتباه فى حركة قوية)

الوكيل : ثابت..

المشرف : ولا حركة..

المدير : انتم طليعة البلد.. صفا.. انتم الأمل.. انتباه.

الوكيل : ثابت..

المشرف : ولا حركة..

المدير : لما حاتظهر ثروة البلاد.. الكل حايطمع فينا.. ولابد من وجود جيش قوى.. وانتم عماد هذا الجيش.. أنا عندى لكم خبر مؤلم.. صاحب العزة، رئيس البلاد، عيان جداً.. بيحتضر.. وده سر.. أول حد يعرفه الطبيب الخاص بتاعه.. وأنا.. وأنتم..

الوكيل : (هامساً).. الخبر أذاعته مونت كارلو.. ولندن وصوت أمريكا.. والقاهرة.. وبغداد.. ودمشق والرياض..

المدير : عارف.. وكل جرايد العالم نشرته.. بس آخر تعليمات عندى أنه لا يزال سر.. (للطلبة).. البلد.. مقبلة على فترة حرجة.. وجايز تحصل متاعب.. ولى العهد صرح لوكالات الأنباء أنه مايقدرش يحكم ويسيب أعماله التجارية.. مجلس الأعيان بدأت الصراعات تحصل جواه.. وده أمر طبيعى.. أنا باقول لكم الكلام ده.. عشان تبقوا رجالة وتتحملوا مسئولية المستقبل.. من غيركم مش حايكون فيه مستقبل (يخرج ورقة صغيرة من جيبه يقراها)... طارق الريس..

طارق : أفندم..

المشرف : للخلف در.. خطوة للأمام، مارش.. صفا.. انتباه.

(طارق يقوم بتأدية الحركات المطلوبة منه)

الوكيل : سريره فين؟

المشرف : أهو..

(الوكيل يخرج من تحت مرتبة السرير عدة كتب ومجلات وراديو ترانزيستور).

الوكيل : كتب ومجلات.. مخبيها فى سريره.. (يقرأ).. ماهية الوجود.. إيه ياخويا؟.. مش عاجبك الماهية اللى بتدفعها لك المدرسة؟ فى كل البلاد

التانية، الطالب هو اللى بيدفع مصاريف.. (يعثر على صورة فوتوغرافية)..
وآدى صور عريانة..

طـــارق : مش ممكن يافندم.. أنا ماعنديش صور عريانة.

الـوكـيل : اخرس.. بتكذبنى يا طالب.. آدى صورة بنت وشها عريان..

طـــارق : دى خطيبتى..

المـديـر : ماحدش طلب منك ترد.. وممنوع تخطب وانت طالب.. أنا حافترض إنك ماعرفتش المعلومة دى.. أقف ثابت..

المشرف : ولا حركة..

الـوكـيل : جيل منحدر.. أنا عشت عشرين سنة مع مراتى.. وماتت من غير ما أشوف وشها..

(يمسك أحد الكتب ويلقيه بسرعة على الأرض كما لو كان لدغ منه).

الـوكـيل : يادى المصيبة.. يادى الليلة اللى مش فايته..

المـديـر : كتاب إيه ده؟

الـوكـيل : شوف بنفسك يا أفندم.. أنا ماقدرش أنطق اسمه..

(المدير يلقى على الكتاب نظرة سريعة، يبتسم ابتسامة خفيفة يداريها بسرعة، ويحادث طارق فى غضب مصطنع).

المـديـر : يخرب بيتك.. يخرب بيتك يا طارق..

طـــارق : حاضر يافندم..

المـديـر : ماتردش على..

طـــارق : حاضر يافندم..

المـديـر : .... ثابت.

المشرف : ولا حركة..

المـديـر : جمهورية أفلاطون؟.. كلمة جمهورية دى ممكن تقفل المدرسة وتحاكمنا كلنا.. دى حتى النسخة الوحيدة الموجودة فى مكتبة القصر.. مترجمة باسم مملكة أفلاطون.. الكتاب ده يتحرق فوراً..

طـــارق : حاضر يافندم.. أصله....

المدير : ثابت..

المشرف : ولا حركة..

(الوكيل يمسك ببضعة كتب اخرى).

الوكيل : كتب تاريخ.. وياريت تاريخنا اللى كله شجاعة وبطولة.. تاريخ أجانب..

طارق : فيه تاريخنا يافندم تحت المخدة..

المدير : ثابت..

المشرف : ولا حركة.. عامل لى زعيم فى وسطيهم.. وكل كلامه وأفكاره مستوردة من بره المدرسة..

المدير : شهر حرمان من الفسح.. وسبعة حجز قشلاق.. (ينظر فى الورقة وينادى) سعد السياف..

سعد : أفندم..

المشرف : للخلف در.. خطوة للأمام مارش..

(الأن يواجه الصالة)

المشرف : دائم الإخلال بالضبط والربط وحسن انضباط المظهر العسكرى.. إمبارح مريت عليه فى الخدمة لقيته نايم..

الوكيل : الحاجات دى تحصل من حد تانى يا سعد يا سياف.. أنت الوحيد اللى يجب أن يكون قدوة فى الضبط والربط.. انت من عيله كلها سيافين.. أبا عن جد.. أبوك الله يرحمه كان بيحط الخمسة جنب بعض ويضرب رقابيهم بالسيف.. ضربة واحدة.. عارف كده والا ماتوعاش عليه..؟

سعد : عارف يا فندم.. كان بياخدنى يفرجنى وأنا عندى تلات سنين.. عشان كده لما باشوف لون أحمر باحس إنى عاوز أتقايا..

الوكيل : لأنك خرع..

سعد : حاضر يا فندم..

الوكيل : ثابت..

المشرف : ولا حركة..

(يخرج بعض الكتب من تحت المرتبة)

الـوكـيل : شعر.. وقصص حب.. وقلة أدب.. طالع رقيق لمين ياخويا؟.. أنت عاوز تلوث تاريخ عيلتك؟.. ما كنت تدخل ثانوى أحسن لك وتدخل كلية الآداب.. عشان تجيب لأهلك العار..

المـديـر : شهر حرمان من الفسح.. وخمسة حجز قشلاق.. غيره..

المشرف : أحمد تعيلب..

أحـمـد : أفندم..

المشرف : للخلف در.. خطوة للأمام مارش.. ده أحسن طالب عندى مثال للضبط والربط.. حايفسد لو فضل فى المجموعة دى..

الـوكـيل : مش انت ابن تعيلب بتاع الشرطة..؟

أحـمـد : أيوه يافندم..

الـوكـيل : ونعم الناس.. عيلتك يابنى ولمدة مائتين سنة قدمت للبلد أحسن مخبرين.. جدك الكبير تعيلب البراق ابن البصاص.. كان يبص من خرم الباب يعرف اللى قاعدين جوه بيفكروا فى إيه..

المـديـر : (باستياء)... غيره..

المشرف : ابراهيم كروان..

ابـراهيم : أفندم..

المشرف : للخلف در.. خطوة للأمام.. مارش..

الـوكـيل : كل جدوده وأعمامه من كبار رجال الفقه والنحو واللغة.. ومع ذلك أبوه طلع مغنى.. مش كده؟

ابـراهيم : أيوه يافندم..

الـوكـيل : أبوك غلبنى لما كنت ماسك الأمن فى بلدكم.. أيام ما كان الغنا حرام... كان عامل أوضة تحت الأرض بيغنى فيها لأصحابه، ويعزف لهم على العود.. حاصرته عشر سنين.. ومع ذلك فشلت أضبطه متلبس.. اوعى تكون طالع له..

ابـراهيم : (باستنكار شديد).. أعوذ بالله يا فندم.. أعوذ بالله..

المـديـر : معلوماتى أنك أحسن واحد يعرف عربى فى المدرسة..

ابـراهيم : تقريبًا يافندم..

المـديـر : أمال مين اللى كان بيغنى فى الميز إمبارح بعد العشا؟

ابـراهيم : أعوذ بالله يافندم.. ماكنتش بغنى.. كنت باقول تواشيح..

(الوكيل يخرج من سريره عدة شرائط كاسيت وجهاز ريكوردر صغير).

الـوكيل : أغانى وتواشيح من كل نوع..

المـديـر : شهر حرمان من الفسح.. وخمسة حجز قشلاق.. غيره.

المشرف : الأربعة اللى فاضلين من الجماعة لا حول لهم ولا قوة.. لكن حايفسدوا.. طارق الريس بيحكى لهم حواديت من التاريخ وبيشرح لهم حاجات تانية منيلة بستين نيلة.. أسامة الزهار.. خليل الجمال.. مرسى محمد أحمد.. حسن أبو جراب.. للخلف در.. خطوة للأمام.. مارش.

المـديـر : أسبوعين حرمان من الفسح.. وثلاثة حجز قشلاق.. على سبيل التحذير.. عشان تصحصحوا... (لابراهيم) ابراهيم..

ابـراهيم : أفندم..

المـديـر : تعال لى مكتبى بعد ربع ساعة..

ابـراهيم : حاضر يافندم..

المـديـر : (للمشرف).. وزع الخدمات..

(الضابط المشرف يحييهما، يخرج المدير والوكيل)

المشرف : أسامة..

اسـامـة : أفندم..

المشرف : سور الكلية الغربى.. خليل..

خـلـيل : أفندم..

المشرف : سور الكلية البحرى.. حسن..

حـسـن : أفندم..

المشرف : السور القبلى.. سعد..

سـعـد : أفندم..

المشرف : باب السلاحليك.. صفا.. انتباه.. انصراف..

(إظلام سريع للإضاءة مع كلمة انصراف وتصاعد المؤثر الصوتى لمدة عشر ثوانى

ثم ظهور تدريجى للإضاءة).

المشهد الثانى

(ظهور تدريجى للإضاءة على أحمد تعيلب وقد بدأ يخلع ملابسه ويرتدى البيجاما.. يدخل طارق الريس..).

أحــمــد : حرقت كل الكتب؟

طـــارق : مش كلها.. اللى شافوها بس.. الكتب المهمة ماشافوهاش.. لأنها جوه القطن بتاع المرتبة.. يعنى أنت يابو حميد طلعت أحسن طالب فينا..

أحــمــد : طبعًا.. أنا طالب مثالى..

طـــارق : مثالى فى إيه ياخويا؟... أنت بتعمل كل المصايب اللى فى الدنيا..

أحــمــد : لكن متغطى.. متدارى.. مش المهم الانسان يبقى كويس المهم أن الآخرين تبقى فكرتهم عنه كويسة..

طـــارق : فى الغالب حاتطلع الأول علينا.. ولما نتوزع على الأسلحة، حاتسبقنا فى الترقية..

أحــمــد : أنا دخلت المدرسة العسكرية عشان هدف واضح محدد..

طـــارق : تبقى ضابط كبير..

أحــمــد : تؤ..

طـــارق : رئيس مجلس إدارة شركة؟

أحــمــد : تؤ..

طـــارق : بطل عسكرى، من أبطال حرب الاستقلال.. لسوء حظك الاستعمار خرج من عندنا بمزاجه..

أحــمــد : الأهداف الخيالية دى يفكر فيها اللى زيك.. (لحظات).. أنا فى أول

فرصة حاعمل انقلاب.. وأمسك الحكم..

طـــارق : إيه... يخرب بيتك..

(ينفجر ضاحكًا)

أحـمـد : أمال انت فاكرنى حاتخرج ملازم تانى، وأول، ونقيب.. ورائد وعقيد وعميد.. وكل رتبة من دول عاوزة مذاكرة وفرق.. وبعثات.. ولما أشم نفسى ومرتبى يبقى كويس.. أطلع على المعاش..

طـــارق : نقبك على شونة.. الانقلابات العسكرية من هنا ورايح ماعادتش مجزية.. مش حاتجيب همها..

أحـمـد : ليه..

طـــارق : عيبك إنك مابتقراش جرايد.. ولا بتتابع اذاعات.. الأمم المتحدة خدت قرار أن أى حاكم عسكرى.. لازم يكون حاصل على بكالوريوس فى حكم الشعوب.. لأن حكم الشعوب، مهنة.. صنعة.. فن، زى الطب وزى القانون.. وزى المحاسبة.. بل أصعب من دول كلهم..

أحـمـد : والأمم المتحدة حاتمنع الانقلابات إزاى؟

طـــارق : ماحدش فى الدنيا يعرف يمنعها.. حاترشدها.. فيه آكاديمية أنشئت فى الأسبوع اللى فات فى جنيف.. الأكاديمية دى حايدخلها كل رؤساء الحكومات العسكرية..

اللى ينجح، ياخد بكالوريوس فى حكم الشعوب.. ويبقى حاكم شرعى معترف بيه فى الأسرة الدولية..

أحـمـد : يا سلام يا طارق.. انت هايل.. فاهم كل حاجة.. أوعدك.. بمجرد ما أوصل للحكم.. حاعملك رئيس وزارة.. أو وزير خارجية على الأقل...

طـــارق : أهو كلام.. أهو كلام بنسمعه منكم وانتم بره السلطة..

أحـمـد : لا والله، والعيش والملح..

طـــارق : أبو حميد مفيش داعى نضحك على بعض.. انت لو حكمت فى يوم من الأيام.. حاتحطنى فى السجن، أنا وكل اللى زيى..

أحـمـد : ليه لا سمح الله..

طــــارق : دلوقت انت ماتعرفش ليه.. لكن لما تحكم، حاتعرف.. ساعتها حاتلاقى أسباب وجيهة جدًا..

أحــمــد : (ضاحكًا).. إحنا بنتكلم كما لو كانت المسألة جد..

طــــارق : ليه لا... ما هى بتبتدى كده..

أحــمــد : طب افرض فيه واحد عمل انقلاب.. والتحق بالأكاديمية..

طــــارق : أيوه..

أحــمــد : وماعرفش يعيش فى الدراسة.. وسقط فى البكالوريوس.. يشيلوه..؟

طــــارق : يشيلوه إزاى؟... حايبعتوله جيش؟... حايبقى تدخل فى شئون الغير.. واعتداء على استقلال دولة بالاضافة إلى أن الأمم المتحدة ماعندهاش قوة تنفذ بيها قراراتها.. عارف زى إيه؟.. زى خالتى تقعد فى الحوش على الكنبة وأولادها نازلين ضرب فى بعض.. وهى تقعد تقول.. بس يا واد.. يا واد ماتضربش أخوك يا واد.. يا واد سيب أخوك يا واد..

أحــمــد : أمال يعملوا فيه إيه؟..

طــــارق : ينشروا ورق الاجابة بتاعه.. ويعلنوا درجاته على العالم كله..

أحــمــد : آه يفضحوه.. يجرسوه.. يقولوا أخد صفر فى الديموقراطية.. اتنين على عشرة فى الأخلاق.. صفر فى التاريخ..

طــــارق : ده انت بتقول الدرجات اللى ممكن تاخدها بالضبط..

أحــمــد : فشر.. لا وشرفك.. لازم آخد الفل مارك فى كل مادة.. وآخد البكالوريوس بامتياز مع مرتبة الشرف.. لكن افرض.. افرض يعنى انى سقطت.. مايبقاليش كرسى فى الأمم المتحدة..

طــــارق : يبقى لك.. ويبقى لك مندوب.. بس مالكش حق التصويت.. تبقى عضو فى الأسرة الدولية صحيح.. بس عضو منتسب...

أحــمــد :وبقية الدول حايبقى موقفها منى إيه..؟

طــــارق : هى حرة.. تعترف بيك.. ما تعترفش.. .. بس على الأقل.. يبقى معروف فى العالم كله أنك ساقط.. وبتحكم من غير مؤهل..

أحــمــد : مش مشكلة.. الواحد لما يوصل للحكم.. يبقى يقلع الكاكى.. ويبقى يلبس مدنى.. ومايدخلش الأكاديمية دى.

طـــارق : هو الكاكى لبس يابو حميد.. الكاكى مفهوم.. وجهة نظر.. وبرضه الأمم المتحدة عاملة حسابها للحيل اللى من النوع ده تعريف الحاكم العسكرى.. هو كل حاكم يصل للسلطة بلا انتخابات شعبية..

أحــمــد : الله.. انت حاتقفلها ليه؟.. نبقى ندخل الأكاديمية ونتصرف.. نشترى الامتحانات، نشترى الأساتذة.. نشترى الأكاديمية كلها..

طـــارق : على رأيك.. مش مشكلة.. إحنا دلوقت فى عصر شرا كل شىء.. ممكن تشترى جوز ملكة.. رئيس حزب فى اليابان.. عصر مخجل.. ومين عارف.. يمكن البلية تلعب معاك..

(يدخل ابراهيم كروان، مضطرباً قليلاً. ولكنه يحاول ان يبدو هادئاً. يجلس على سريره، يخرج من جوربه سيجارة ويشعلها).

أحــمــد : المدير كان عاوزك ليه يا ابراهيم؟

ابـراهيم : ولا حاجة.. كان بيأكد على ماغنيش تانى..

طـــارق : لا يا شيخ.. طب ما كان يأكد عليك قدامنا..

أحــمــد : تلاقيه بيتفق معاه على حفلة خاصة.. عاوزك تروح تغنى للأولاد؟

ابـراهيم : أعوذ بالله..

طـــارق : صحيح كان عاوزك ليه..؟

ابـراهيم : حاجة شخصية..

طـــارق : برهم.. عم الشيخ ابراهيم.. إحنا فيه بينا أسرار؟

(يدخل وكيل المدرسة، الثلاثة يهبون واقفين فى حالة انتباه).

الـوكـيل : ابراهيم..

ابـراهيم : أفندم..

الـوكـيل : حصلنى على المكتب..

(الوكيل يخرج)

طــــارق : (معلقاً اثناء خروج ابراهيم).. أيوه يا سيدى.. الفقى لما يسعد..

(يخرج ابراهيم)

أحــمــد : حاجة غريبة..

طــــارق : مفيش حاجة بتستخبى.. حانعرف..

(يدخل المشرف فيقفان انتباه)

المشرف : ابراهيم فين؟

طــــارق : عند حضرة الضابط..

المشرف : رايح يعمل إيه..؟.. المفروض أى حاجة يبلغها لى أنا..

طــــارق : حضرة الضابط الوكيل هو اللى طلبه دلوقت..

المشرف : بمجرد ما يوصل بيجى لى فوراً.. أنا فى مكتبى..

طــــارق : حاضر يا فندم..

(يخرج المشرف)

احــمــد : سوقه عالى قوى ابراهيم.. الطلبات بتتزايد عليه جامد..
ايه الحكاية؟

طــــارق : حانعرف.. يا خبر بفلوس.. بكره يبقى ببلاش..

احــمــد : على رأيك.. إنما انت تعتبر لغز بالنسبة لى يا طارق.. أربعة شهور مع
بعض دلوقت وماعرفتش عنك حاجة غير إنك انسان مثقف وبتحب
خطيبتك.. إيه أحلامك..؟

طــــارق : أنا أحلامى بسيطة جداً.. ماعنديش أهداف ولا آمال كبيرة زيك..

أحــمــد : أمال دخلت الثانوية العسكرية ليه..؟

(تبدأ الإضاءة فى الخفوت ماعدا دائرة الضوء التى يوجد
فيها طارق.. تظهر عايدة خطيبة طارق).

طــــارق : حبيبتى أنا دخلت المدرسة العسكرية علشانك.. تلات سنين وابقى
ظابط.. لى مكان.. ومعايا مرتبى.. ونتجوز.
بعد كده حايبقى عندى فرصة آخد ثانوية عامة وأدخل كلية الآداب..
مين عارف يمكن أعرف آخد الدكتوراه..

عـايـدة : ولما تموت فى الحرب..

طـــارق : مش حايحصل حروب فى المنطقة بعد كده.. الحرب الوحيدة اللى إحنا داخلينها دلوقت.. هى الحرب ضد الغلاء.. ودى مش حاموت فيها لوحدى.. كلنا حانموت فيها..

عـايـدة : حاخرج معاك وأنا كاشفة وشى..؟

طـــارق : طبعًا.. وحاكون فخور بيكى..

عـايـدة : حاتسمح لى أشتغل...؟

طـــارق : لأ.. مش حاسمح لك.. حارجوكى إنك تشتغلى.. البيت حايبقى محتاج إنك تشتغلى.. وبلدنا محتاجة إنك تشتغلى..

عـايـدة : حايبقى عندنا بيت صغير وأولاد صغيرين..؟

طـــارق : أولاد صغيرين دى مضمونة.. بيت صغير حلم بعيد قوى..

عـايـدة : عارف يا طارق وأنا معاك باحس بإيه.. باحس إنى انسانة.. تفتكر اليوم ده حاييجى يا طارق.. إن الست فى بلدنا تحس إنها انسانة..

طـــارق : حاييجى غصب عن الكل..

عـايـدة : النهاردة سمعت عمى بيقول لمراته يا حرمة، من الحرام.. تصور.. الست حرام.. يعنى أنا حرام..

طـــارق : حبيبتى انتى حلال جدًا.. وحرام عليكى تقولى كلام من النوع ده.. ماتشغليش بالك بالمسائل دى.. أنا يهمنى تذاكرى.. وتنجحى.. من حسن حظك أن أبوكى راجل متحضر، بيعاملك زى أخوكى بالضبط..

عـايـدة : ده مجتمع رجالة بس.. نص مجتمع يعنى.. رجالة خايفين من وش المرأة.. من صوتها.. من عنيها.. من جسمها.. من وجودها نفسه.. يبقوا رجالة.. (تتردد).. أقول والا تزعل؟..

طـــارق : أوعى تقولى الكلام ده فى المدرسة.. ليرفدوكى.. الجرأة الزيادة حماقة.. كل البنات بتقوله فى المدرسة.. لو سمعت مغامراتهم واللى بيعملوه فى

عـايـدة : الصيف فى لندن وباريس.. شعرك يشيب..

طـــارق : سيبك من القضايا الكبيرة دى.. طمنينى.. عاملة ايه فى الرياضة..؟

عـايـدة : زفت.. الست اللى بتدينا الرياضة مابفهمش منها حاجة ست فى منتهى القسوة.. كل يوم تجيلنا عينها وارمة، راسها مبطوحة، علامات زرقا على دراعاتها.. اللى بيحصل لها من جوزها.. بتعكسه علينا.. ضربتنى إمبارح خمستاشر عصاية..

طـــارق : ضربتك فين؟..

عـايـدة : على ايدى..

(ياخد كفيها ويقبلهما)

طـــارق : (ينظر فى ساعته).. ميعاد المدرسة.. لازم أسلم نفسى قبل الساعة ثمانية..

عـايـدة : حاشوفك الخميس الجاى؟

طـــارق : إذا ماتحبستش..

عـايـدة : حاول ماتتحبسش.. لو ماشفتكش الخميس الجاى حاتجنن..

طـــارق : وأنا كمان..

(تخرج بهدوء، البروجى يعزف نوبة رجوع فى الوقت الذى تعود فيه الإضاءة إلى ما كانت عليه).

أحــمــد : واضح إنك بتحبها..

طـــارق : أنا باحب كل حاجة فى الدنيا.. كل شىء..

أحــمــد : يا أخى نفسى أحب الحب الكبير قوى ده.. أى واحدة باحبها.. يادوب باحبها ربع ساعة بس.. تلت ساعة بالكتير..

(صوت موتور سيارة يبتعد، طارق يلقى نظرة سريعة من خلال النافذة).

طـــارق : عربية جيب طالعة.. وفيها مجموعة بالسلاح.. فيه طوارئ الليلة دى..

أحــمــد : يبقى الراجل، الله يرحمه..

(يدخل سعد وأسامة، سعد يصعد إلى سريره بكامل ملابسه).

ســعــد : الليلة دى أنا تعبان جداً.. وعندى خدمة كنجى.. تسيبونى أنام.. يعنى لا كوتشينة ولا طرقعة.. ولا فرقعة.. ولا مزيكة بصوت عالى..

أحـمـد : ماتكلمش اللى أقدم منك باللهجة دى ياله..

سـعـد : أقدم منى إيه ياخويا.. إحنا دفعة واحدة..

أحـمـد : اسمى قبل اسمك..

أسـامـة : أنا كمان داخل أنام.. لو قلقت،، حانزل فيكم ضرب.. شوفوا لنا سيجارة..

(احمد يقطع سيجارة نصفين ويتقاسمها معه)

سـعـد : (ينتبه فجاة وهو فوق سريره).. الليلة دى حصل حاجة غريبة قوى.. عربية شيفروليه كبيرة.. طافية كل الأنوار.. وجت وقفت جنب السور الغربى.. ونزل منها واحد خواجة ومعاه شنطة سمسونايت..

أحـمـد : شكله إيه..؟

سـعـد : منزل البرنيطة على وشه.. وراح داخل على المكتب..

خـلـيل : غريبة.. نفس الحكاية حصلت جنب السور القبلى.. عربية رولز رويس كبيرة.. منورة النور الصغير.. جت وقفت جنب السور.. ونزل منها واحد خواجة ومعاه شنطة سمسونايت.. وراح داخل على المكاتب..

(صوت موتور سيارة، احمد يلقى نظرة سريعة من خلال النافذة).

أحـمـد : يبقى أكيد الراجل مات.. وفيه طوارئ الليلة دى.. عربية جيب تانية وفيها مجموعة بالسلاح..

خـلـيل : (يقف).. عن اذنكم.. حاروح أنام.. أوضتكم دى تعلم الفساد..

طـارق : ليه..؟ الكوتشينة حاتطلع دلوقت.. والسخان حايظهر.. والشاى حايتعمل:. والقعدة حاتحلو..

خـلـيل : لا ياخويا.. انت عاوزنى أنام فى الخدمة والا إيه..

(يخرج من الكالوس الآخر، مرسى يدخل، يقطع المسرح فى طريقه للخروج.. يستوقفه طارق).

طـارق : أهلاً يا بو الأمراس.. استنى رايح فين؟

مــــرسى : رايح أنـام.. عـاوزين تـودونـا فى داهـيـة والا إيه..؟.. خـلاص.. بـطـلـت كوتشينة..

طـــــارق : تعالى أقعد.. (يعطيه سيجارة).. دخن السيجارة دى.. وروح نام.. لسة ما ضربتش نوم.. اللى ضربت من شوية دى.. نوبة رجوع..

(مرسى يجـلـس عـلـى أحد الأسرة ويشعل السيـجـارة.. يـركـن سلاحه بجواره، من الطبيعى أن الطلبة الذين كانوا فى نوبات حراسة معهم بنادق).

طـــــارق : انت كنت خدمة على السور الشرقى؟

مــــرسى : أيوه..

طـــــارق : ماحصلش حاجة غريبة وانت واقف؟

مــــرسى : آه حصل.. التلات أتوبيسات بتوع المدرسة طلعوا..

طـــــارق : طلعوا فاضيين.. مش كده..؟

مــــرسى : آيوه..

طـــــارق : ماحصلش حاجة تانى؟

مــــرسى : لا..

طـــــارق : لأ إزاى يـا مسطول.. يـعنى مـافيش عـربـيـة جت ووقفت جنب الـسور الشرقى؟

مــــرسى : آه.. آه.. فيه عربية سودة فخمة.. جت ووقفت جنب السور..

طـــــارق : ماركتها إيه؟

مــــرسى : ماعرفش..

أحــمــد : مع انك غاوى عربيات.. وبتقول لنا على كل الماركات اللى فى الدنيا..

مــــرسى : شكلها غريب فعلاً.. بس فخمة..

طـــــارق : نزل منها واحد خواجه.. سمين شوية كده..

مــــرسى : فعلا.. انت شفته..؟

طـــــارق : لأ.. وماكانش شايل فى ايده حاجة..

مــــرسى : صح.. وايده كانت فاضية..

طـــــارق : وخطوته عسكرية شوية..

مـــرسى : فعلاً..

طــــارق : وراح داخل على المكاتب على طول، من غير ما يبص يمينه ولا شماله..

مـــرسى : ده اللى حصل.. ليه؟

طــــارق : لا.. ولا حاجة.. قوم نام انت..

(مرسى يدخل إلى الغرفة الأخرى، فى نفس اللحظة التى نستمع فيها إلى صوت دوران موتور وانطلاق سيارة، أحمد يتابعه بنظره من النافذة.. يدخل حسن أبو جراب فى طريقه لغرفته).

حـــسن : سلام عليكم..

طــــارق : أهلاً يابو على.. ماتقعد تاخد شاى..

حـــسن : أقعد آخد شاى..

طــــارق : انت كان عندك خدمة على السلاحليك..

حـــسن : آيوه.. بس ماوقفتش، حضرة الضابط المشرف غيرنى.. ووقف طالب من بتوع سنة تانية..

طــــارق : أمال كنت فين؟

حـــسن : كنت فى الميز باتفرج على التليفزيون..

طــــارق : وانت جاى من الميز، مريت طبعًا على سنة رابعة وتالتة وتانية..

حـــسن : أيوه..

طــــارق : مين فيهم لابس طوارئ..؟

حـــسن : كلهم..

طــــارق : ليه..؟

حـــسن : ماعرفش.. أنا سألت واحد من بتوع سنة رابعة.. عمل نفسه مش سامعنى.. واد من سنة تالته، قال لى اتكل على اللّه.. واد من سنة تانية شخط فى..

طــــارق : طب روح نام..

حـــسن : أمال فين الشاى؟

طـــارق : شاى إيه يا مجنون.. إحنا عندنا شاى هنا..؟..

(يعنفه).. إحنا فاتحينها قهوة..؟

حـــسن : (ساخطًا).. الله.. مش أنت اللى قلت لى أقعد خد شاى؟

طـــارق : الله.. ده بيقول لى الله..

أحـمـد : عامله ميرى.أحسن..

طـــارق : (بانفعال غاضب ينقصه الصدق).. أقف انتباه وانت بتكلم حكمدارك..

(حسن يتلكأ فيصيح فيه).. للخلف در.. على أوختك.. سريعًا مارش..

(حـسن يـجـرى داخـلا غـرفـتـه.. قـبـل ان يـخـرج يـلـتـفـت لطارق)..

حـــسن : نفسى أقابل حد فى المدرسة دى مايشخطش فى..

(يخرج)

أحـمـد : طلعت بايه يا شرلوك يا هولمز.. الراجل الملك مات..

مش كده؟

طـــارق : راجل مين اللى مات يا أهبل.. الراجل ميت من أسبوع.. حاطينه فى الانعاش وموصلين جسمه بقلب صناعى وكلية صناعية ورئة صناعى.. كله صناعى.. بس يعتبر ميت من الجمعة اللى فاتت..

أحـمـد : أمال ايه اللى بيحصل.. إيه العربيات اللى وقفت دى..؟

طـــارق : الشيفروليه الأولانية بتاع السفير الأمريكى.. والرولزرويس بتاع السفير الانجليزى..

أحـمـد : والعربية اللى ما نعرفلهاش ماركة..

طـــارق : فولجا روسى.. واللى جاى بايده فاضية السفير السوفيتى.. القوى الأعظم نايمة معانا فى المدرسة الليلة دى يابو حميد..

أحـمـد : يعنى إيه؟ القوى العظمى حاتعمل انقلاب ثلاثى..؟ متفقين يعنى..؟

طـــارق : لأ.. كل قوة بتشتغل لحسابها.. يعنى ممكن أمريكا تكون مربطة مع سنة رابعة.. انجلترا مع سنة تالتة.. الاتحاد السوفيتى مع سنة تانية.. وفيه احتمال تانى وده الأرجح.. انهم مش مربطين ولا حاجة.. بس

مخابراتهم عرفت فجم يعرضوا خدماتهم.. الشنط السمسونايت دى فيها الفلوس والنصايح.. هم بيسموها نصايح.. بس هى تعليمات طبعًا..

أحـمـد : والسفير السوفيتى مش جايب معاه فلوس ليه؟.. عاوز يعمل انقلاب شكك؟

طـارق : لأ أبدًا.. هو جاى الأول يشوف إيه اللى بيحصل على الطبيعة.. ويطلع جرى على السفارة، يكتب تقرير عاجل ويبعته موسكو بالشفرة.. أو باللاسلكى.. المخابرات الأمريكية طبعًا حاتلتقطه بالقمر الصناعى، بالقمر الطبيعى بالشمس، بالهوا.. بالنجوم.. بأى حاجة.. وتروح طابعة منه عشرة آلاف نسخة توزعها على سفاراتها.. التقرير حايوصل الخارجية فى موسكو.. الخارجية حاترفعه لمكتب الحزب.. مكتب الحزب حايحوله لقسم العالم الثالث فى المخابرات.. بعد كده يتحول لادارة الانقلابات.. يترفع لمجلس السوفييت الأعلى.. ينزل تانى لقواعد الحزب.. فى الآخر الورق كله يتحول للخارجية.. الخارجية تاخد القرار...

أحـمـد : يكون حصل خمسة وعشرين انقلاب..

طـارق : صح.. يدوروا على السفير السوفيتى عشان يبلغوه القرار.. يلاقوه قاعد فى موسكو.. هو وكل موظفين السفارة بيستنوا بلد تانية يتعينوا فيها..

أحـمـد : والأمريكان..؟

طـارق : لأ.. الأمريكان حاجة تانية.. جاهزين.. السفير يفتح السمسونايت... تلاقيها مرصوصة دولارات من فوق الوش.. ويروح قافلها تانى.

أحـمـد : وتحت الدولارات؟

طـارق : فراخ.. جبنة.. زبدة.. شوكلاته.. مصاصة.. الله؟ فين يا سيدى الدبابات..؟ جاية حالاً.. فى السكة.. محطوطة فى المينا.. بس لما الكونجرس يوافق.. ويروح باعت لك شوية رشاشات ومسدسات.. طب

عاوز طيارات... من عينى.. بس صبرك على لما آخد موافقة الكونجرس.. ويروح باعت لك شوية عربيات.. فى الآخر تصرخ بقى.. الحقونا بحاجة المسألة حايبقى شكلها وحش.. يروح باعت لك شوية من الكونجرس يبتسموا لك...

أحمد : يعنى إيه.. مفيش أمل فى الاتنين..

طارق : لازم يبقى عندك أمل فى نفسك.. قبل ما يبقى عندك أمل فى حد..

أحمد : آه.. أمل فى نفسى.. جينا للجد.. إحنا حايكون دورنا إيه؟..

طارق : فى إيه؟..

أحمد : فى اللى بيحصل ده كله..؟

طارق : ولا حاجة..

أحمد : يعنى حانطلع من المولد بلا حمص؟

طارق : طبعًا..

أحمد : (تفلت اعصابه).. نعم.. ده بعدهم.. والله العظيم أروح فيهم السجن.. هم العيال بتوع سنة رابعة والا تالته ولا تانية.... أجدع مننا..؟

طارق : وطى صوتك يا مجنون..

أحمد : أوطى صوتى؟.. دول بيقضوا على أحلامى.. بيدمروا مستقبلى.. أستنى أنا بقى مائة سنة لحد ما ييجى الدور على وأعمل الانقلاب بتاعى..

(يرتدى ملابسه بسرعة)

طارق : حاتعمل إيه يا مجنون؟

أحمد : فيها لاخفيها.. حاخرج أشوف لى قوة عظمى من دول أتفاهم معاها..

(طارق ينهض ليمنعه فى حزم من تكملة ارتداء ملابسه).

طارق : أسمع يا انسان يا أهبل انت.. المسائل مش عبط.. ومش هزار.. المسألة جد.. وخطر كمان.. ممكن يقتلوك ويقتلونى.. اعقل، البس

بيجامتك ونام.. وعدى الليلة دى على خير.. فيه احتمال ينزلوا ضرب فى بعض.. خلينا بعيد إحنا..

(يقاومه)

أحـمـد : سيبنى يا طارق.. سيبنى أرجوك.. لازم الحق حاجة..

طـارق : حاتلحق إيه بس يا معتوه..؟

أحـمـد : أى حاجة.. انشا الله حتى وزير أوقاف.. شئون اجتماعية.. شباب.. أى حاجة من دى..

أحـمـد : بس.. لقيتها..

(يتجه نحو الكالوس الذى يؤدى للغرفة الأخرى)

أحـمـد : (صائحاً).. خليل.. حسن.. مرسى.. أسامة اصحى أنت وهو.. اجمعوا عندى بسرعة..

(يعود لطارق)

أحـمـد : طارق.. لازم نسرق الانقلاب ده.. إحنا اللى حانعمله إحنا اللى هانقول بيه...

طـارق : (يسرح).. إزاى؟..

أحـمـد : أنا ماعرفش إزاى... لكن أنت تعرف..

(لحظات، طارق يهز راسه بشدة وكأنه يبعد الفكرة من راسه).

طـارق : اطلع من نافوخى.. ابعد عنى..

أحـمـد : أوزنها فى مخك.. واسخن.. واسخن يا طارق.. اصحى معايا... أنا عارف أن الفكرة بدأت تدخل عقلك.. وعقلك بدأ يشتغل فيها..

طـارق : ابعد عنى يا أحمد يا تعيلب.. أنا مش قد الحاجات دى..

أحـمـد : خايف..؟ انت عمرك ما كنت جبان.. خد قرار بسرعة يا طارق.. مفيش وقت..

(يدخل خليل وحسن ومرسى وأسامة يغالبون النعاس)

مـرسى : فيه إيه.. حصل حاجة؟

أحـمـد : فوق آنت وهو.. فيه انقلاب حايحصل الليلة دى.. وإحنا اللى حانعمله.. وحانعمله حلو قوى..

خـلـيل : حانعمله إزاى؟

أحـمـد : طارق الريس هو اللى حايفكر لنا.. هو اللى حايحط الخطة وحانشكل مجلس قيادة الثورة دلوقت..

حـسن : (يتثاءب).. ومين حايبقى الريس بتاعنا..

أحـمـد : أنا طبعًا..

أسـامـة : أنت حاتبتديها ديكتاتورية..؟ تقول لى أنا طبعًا.. الريس بتاعنا لازم يكون منتخب..

أحـمـد : مفيش وقت للديموقراطية..

أسـامـة : (وهو ينهض فى طريقه لغرفته).. بلاش.. أروح أنام..

(احمد يمنعه من الخروج)

أحـمـد : طب تعالى.. ماتزعلش..

خـلـيل : يا جماعة.. ديموقراطية، ديكتاتورية.. الوضع الطبيعى أن طارق هو اللى حايفكر.. وهو اللى حايحط الخطة.. وإحنا كلنا بنثق فيه.. فيه حد عنده اعتراض أن طارق يبقى الزعيم؟

(الجميع يردون ماعدا أحمد)

الجميع : لا..

أحـمـد : أنا ماعنديش مانع.. طارق، أنا.. إحنا اخوات..

حـسن : (يتثاءب).. طب أنا عاوز أنام دلوقت.. ممكن نعمله بكره الصبح..؟

أحـمـد : (ينهره بشدة).. اتنيل اسكت.. قوم اغسل وشك عشان تفوق..

حـسن : (يهمس جانبًا).. لازم يشخط فى..

(يدخل غرفته)

طـارق : يا جماعة من فضلكم.. كل واحد على سريره.. بلاش خرف فاضى..

أحـمـد : إيه يا طارق يا أخى..؟ هو الواحد ما يعرفش يطلب منك حاجة أبدًا..

(أحمد يذهب لسرير سعد ليوقظه)

أحـمـد : سعد.. سعد.. قوم ياله.. فيه انقلاب..

سـعـد : يا أخى سيبنى أنام.. حرام عليكم..

أحـمـد : فيه انقلاب فى البلد.. (ينام مرة أخرى فينهره بعنف).. قوم يا ابن الكلب حاتبقى وزير..

(يجلس ولم ينهب عنه النوم بعد)

سـعـد : بتقول انقلاب..؟ دى بلدنا محتاجة انعدال..

(يدخل حسن نشطاً بعد ان غسل وجهه)

حـسن : فقت.. جاهز.. عندى نشاط يعمل انقلابين تلاتة..

(يدخل إبراهيم، يأخذ طريقه إلى سريره مكفهر الوجه).

أحـمـد : ابراهيم.. حانعمل انقلاب الليلة دى.. تدخل معانا..؟

سـعـد : (يتثاءب بشدة، يعلق بهمس وعفوية).. آه.. ابراهيم يدخل بنفرين..

(احمد يلقى عليه نظرة غاضبة وهو يصيح فيه)

أحـمـد : قوم اغسل وشك يا سعد.. عشان تفوق..

(سعد ياخد طريقه خارجاً من الكالوس)

ابراهيم : من فضلك ابعد عنى..

(ينهار على سريره يفشل فى منع نفسه من البكاء فينفجر باكياً).

أحـمـد : بتعيط ليه ياله..؟

طـارق : سيبه يا أحمد.. ابعد عنه.. أنا عارف هو بيعيط ليه..

(إبراهيم ينجح فى السيطرة على نفسه ويبكى بصوت خافت)

أحـمـد : اسمعوا يا جماعة.. المدير والوكيل والمشرف.. بيدبروا ثلاثة انقلابات الليلة دى.. ومعاهم سنة رابعة وتالتة وتانية ده الموقف باختصار..

(يدخل سعد يجلس بجوار المجموعة)

أحـمـد : اسمع يا طارق.. خلص الهزار، مابقاش إلا الجد.. إذا كان قدر البلد ان العسكريين يحكموها.. يبقى لازم انت اللى تحكم.. لما الانقلاب يخرج من المدرسة دى، يبقى لازم انت اللى تقوم بيه.. أنا ماضمنش حد تانى.. أنت انسان مثقف وقارئ.. وعندك مبادئ.. وبتحب بلدك.. وأذكى من المدير والمشرف.. وإحنا أكثر طهارة من سنة تانية وتالتة ورابعة.. إحنا كنا لسه مدنيين من أربعة شهور.. يعنى حايبقى فينا

مزايا الحكم المدنى.. والحكم العسكرى.. هم لأ.. هم خلاص بقوا عسكريين.. الأهم من كده يا طارق، ممكن يكونوا بيشتغلوا لحساب جهة أجنبية.. إحنا لأ.. إحنا حانشتغل لحساب بلدنا.. طارق إذا كنت بتحب بلدك صحيح.. تقدم، لانقاذها.. أنا عن نفسى نسيت كل أحلامى.. وبافكر فى حاجة واحدة وبس.. البلد.. أنا متأكد أنك لو حطيتها فى مخك.. حاترسم خطة ناجحة مايه فى المايه.. طارق قلت إيه؟ الوقت بيجرى قلت إيه يا طارق؟

(لحظات صمت، صوت طلقتى بندقية متتابعتين.. سعد ينظر من النافذة).

(ببطء وحزن).. ولد من سنة تانية.. وولد من سنة تالتة.. مرميين على الأرض بينزفوا..

(يبعد عن النافذة وهو يشعر بتقلص فى معدته، يجلس على سريره وهو يحاول السيطرة على شعوره بالغثيان).

سـعـد : بدأوا بالدم.. مش حايتوقفوا..
ده اللى كنت خايف منه..

(طلقة بندقية أخرى.. يتحركون صوب النافذة).

سـعـد : (يصرخ فيهم).. ابعد عن الشباك انت وهو..

طـارق : (يبدو أن طارق يتعرض لإجهاد عصبى عنيف.. الكل ينظرون له فى ترقب ولهفة.. صوت طلقة أخرى).

طـارق : فيه اشتباك دموى حايحصل جوه المدرسة يا طارق.. وإحنا ممكن نموت فيه.. أرجوك فكر.. على الأقل انقذ حياتنا..

(صوت طلقة أخرى.. طارق فجأة يتوقف وينظر للمجموعة ويصيح فيهم بلهجة آمرة).

أحـمـد : اجمع..

(يتجمعون فى صف واحد بنشاط).

(لهجته الآن ونظراته شىء مختلف تماماً عن طارق الذى عرفناه فى الجزء السابق من المسرحية)

طــــارق : .. السادة.. أعضاء مجلس قيادة الثورة.. صفا.. انتباه.. إحنا حانعمل دلوقت أهم وأسهل ثورة عسكرية فى التاريخ.. كل الخطوات والعمليات التمهيدية للثورة، اتعملت خلاص.. من حسن حظنا أن اللى قام بيها غيرنا.. مجموعة الأشخاص المسئولين المطلوب القبض عليهم.. خلاص انقبض عليهم.. فيه مجموعات مسلحة طلعت وزمانها قبضت عليهم.. فى الغالب، حايحبسوهم هنا فى المدرسة.

(أصوات مواتير سيارات، يلقى نظرة سريعة من خلال النافذة).

طــــارق : قبضوا عليهم وجابوهم فعلاً.. التلات أتوبيسات مليانين.. البلد دلوقت مافيهاش مسئول واحد فى بيته أو على مكتبه.. القوى المتصارعة داخل المدرسة.. حاتشتبك مع بعض.. وحايكون اشتباك دموى زى ما قال أحمد.

أحـمـد : أنا من رأيي..

طــــارق : (فى غضب شديد).. ثابت.. ولا كلمة.. أنا المسئول وأنا اللى بافكر.. وأنا اللى باتكلم..

أحـمـد : (يعتذر فى ضعف).. أنا آسف يافندم..

طــــارق : (يواصل).. فيه احتمال أن القوى المتصارعة تخلص على بعض، فى الحالة دى إحنا حانتحرك بلا عقبات.. لكن أنا فى تصورى أن سنة رابعة بحكم تدريبها وخبرتها، حاتنجح فى القضاء على تالتة وتانية.. بس حاتطلع من المعركة ضعيفة جدًا.. قبل ما يلموا صفوفهم ويرتبوا نفسهم.. حانكون إحنا اشتغلنا.. إحنا حانتحرك بمجرد الاشتباكات ما تتوقف.. أول حاجة حانعملها، نقبض على المدير والوكيل والمشرف.. أحمد..

أحـمـد : أفندم..

طــــارق : انت المسئول عن كده.. المشرف والوكيل يتحبسوا فى العنبر ده (يشير للكالوس).. المدير تجيبوهولى هنا.. مش عاوزه يغيب عن عينى لحد الثورة ما تنجح..

أحـمـد : حاضر يا أفندم..

طــــارق : أسامة..

أسـامـة : أفندم..

طـــارق : حاتطلع على المكاتب.. تجيب لى آلة كاتبة.. وماكينة استنسل.. وختم المدرسة..

أسـامـة : حاضر يافندم..

طـــارق : خليل..

خـلـيل : أفندم...

طـــارق : حاتنط من السور دلوقتى.. وتطلع على مبنى الإذاعة والتليفزيون.. تجيب لى أكبر موظف سهران هناك والدرجة المالية بتاعته.. وبعدين تطلع على الداخلية.. تجيب لى اسم ورتبة أكبر مسئول نوبتجى.. علشان أطلع لهم القرارات..

خـلـيل : قرارات فصل يافندم؟

طـــارق : ترقية.. حاخليهم وزراء.. وبالطريقة دى يبقى ضمنا الإعلام والأمن.. وهم دول الجناحين بتوع أى دولة عصرية.. عاوزك لما تقابلهم تفهمهم إننا مسكنا البلد خلاص.. مش لسه حانمسكها.. لو عرفوا أننا لسه حانمسكها حايقبضوا عليك.. ماتطلعش مكاتبهم، أقف تحت فى الاستعلامات وانده لهم بالتليفون، حاينزلوا لك على طول.. يالله.. ربنا معاك..

(خليل يخرج من الصف، يؤدى التحية ويندفع خارجاً).

بقيت أهم نقطة.. وهى البداية الحقيقية للثورة.. إذاعة البيان رقم واحد.. طبعًا المشرف والوكيل كتبوا ثلاث بيانات.. ولحسن حظنا ولفرط غبائهم.. أدوها لشخص واحد..

(تتجه انظار الجميع لإبراهيم الذى يرتفع صوت نحيبه.. ينهض من على سريره ببطء ويخرج البيانات الثلاثة وقد وضع كل واحد فى جيب، يعطيها لطارق الذى يمزقها).

ابراهيم : **(يرفع راسه لأعلى)** سامحنى يا رب.. هم اللى ارغمونى على كشف السر.. وخدوا منى البيانات بالقوة..

طـــارق : طبعًا حلفوك على المصحف والمسدس إنك تكتم السر..

ابـراهيم : (بتعاسة) أيوه.. بس انتم هـجمتوا على وخدتوا منى البيـانات، تحت تهديد السلاح..

طـــــارق: لما يحاكمونا، حاشهد معاك بكده... ولا يهمك..؟

أنا بقى حاديلك البيان بتاعنا من غير ما أحلفك.. (بلهجة ودية)... أقف فى الصف جنب اخواتك..

(ابراهيم متردداً)

طـــــارق : أقف فى الصف، ماتحيرش المؤرخين.. حايقولوا كان معاهم، وماكانش معاهم.. (لم يحسم الأمر بعد)... يا عزيزى ابراهيم، احنا قدرنا نموت الليلة دى، يا حانموت فى الاشتباك، يا حانموت لما ننكشف.. وإذا عشنا.. يبقى حانعرف نخدم بلدنا.. (بصرامة).. اجمع فى الطابور..

(إبراهيم ينضم لهم بسرعة)

طـــــارق : كلمة أخيرة.. مفيش طلقة رصاص واحدة حاتنضرب.. ولا حانستعمل السلاح الأبيض.. البنادق اللى حانستخدمها.. كلها حاتكون مش متعمرة..

(فجاة نستمع لدفعات مدافع رشاشة، وطلقات بنادق وانفجارات).

طـــــارق : (صارخاً).. أرقد..

(إظلام.. الضرب مستمر مع الإظلام الذى يستمر حوالى عشرين ثانية، يتوقف كل شىء. ظهور تدريجى للإضاءة).

المشهد الثالث

(عند ظهور الإضاءة نجد طارق وحده على المسرح، هادئًا تماماً. او لعله يحس بنوع من اليأس المريح أسلمه لحالة من اللامبالاة. يمسك بيده أوراق كوتشينة يعيد ترتيب أوراقها فى هدوء. منضدة صغيرة فى منتصف الحجرة تماماً.. يأتى بكرسى ويضعه امامها.. يأتى بجهاز راديو صغير ويضعه على حافة المنضدة.. ينظر فى ساعته ثم يفتح جهاز الراديو.. نستمع إلى صوت محطة مغلقة... يغلق الراديو مرة أخرى.. يجلس.. يوزع أوراق الكوتشينة على نفسه وعلى لاعب وهمى يجلس امامه.. يبدأ فى اللعب.. حسن ومرسى يدخلان بالوكيل).

الـوكـيل : (بصوت مختنق).. كده يا طارق..؟ ودينى لنا قايل لأبوك..

(طارق يشير لهم أن يقتاداه للداخل)

الـوكـيل : (وهو يحاول المقاومة).. عيب يا طارق، ده أبوك صاحبى..

(يختفيان به، مرسى يعود)

مــرسى : تصور.. الطحن ده كله.. ولا واحد مات.. إنما الاصابات كتير جدًا..

(طارق لا يرد.. منهمكًا فى اللعب تماماً... يدخل أحمد وسعد وامامهما المدير.. لا يجب أن يقتاداه بشكل مهين).

طــــارق : اتفضل يا فندم..

طــــارق : المشرف فين؟

أحـــمـــد : مش لاقيينه..

طـــــارق : (يقفز من مكانه وقد طاش صوابه).. مش لاقيينه؟.. لو خرج من المدرسة حايبوظ كل حاجة.. لازم تلاقوه فوراً.

(يتوتر، لا يدرى ماذا يفعل.. وفجأة يسرع للنافذة ويفتحها).

طـــــارق : (صائحاً بأعلى صوته).. ثابت..

(يأتى صوت المشرف من بعيد)

المشـرف : ولا حركة..

طـــــارق : فى الجراش.. هاتوهولى..

(يخرجان مسرعين، يجلس مرة أخرى إلى المنضدة، يلقى بورقة وهو يشعر بالانتصار.. يدخل احمد وسعد بالمشرف يقتادانه بسرعة عبر المسرح ويختفيان به فى الكالوس الثانى، يستولى طارق على كل الأوراق).

طـــــارق : أحمد.. اتصل بالمستشفيات.. وخليك مع المصابين وقدم لى تقرير..

(احمد يؤدى التحية ويخرج مسرعًا، طارق يلم الكوتشينة ويضع أوراق اللعب جانباً).

المـديـــر : الدور لسه مانتهاش..

طـــــارق : الدور إنتهى.. والعشرة خلصت.. وأنا اللى خدتها..

المـديـــر : لأنك بتلعب لوحدك.. أو متصور أنك بتلعب لوحدك..

طـــــارق : لو لعبت مع أى حد.. أنا اللى حاكسب.. تحب تجرب..

(المدير ينهض، يسحب كرسياً ويجلس أمامه، مرسى يقف الآن انتباه فى طرف المسرح. وطارق يرتب أوراق الكوتشينة بسرعة).

طـــــارق : (يوجه حديثه لمرسى).. العصفور وصل العش؟

مـــــرسى : وصل يا فندم..

طـــــارق : المهم يغنى على طول..

مـــــرسى : حايحصل يا فندم..

(يوزع الأوراق)

المديـر : حانلعب على إيه..؟

طـارق : على الحاجة اللى طول عمركم بتلعبوا عليها..

المديـر : واللى يخسر..

طـارق : رقبته حاتطير بكره الصبح.. رقبته ورقبة اللى خلفوه..

(اللعب مستمر.. المدير ورقه سيىء)

المديـر : انتم قد الحكاية دى؟

طـارق : نجرب.. انتم بتحكموا من آلاف السنين..

المديـر : احنا مين؟

طـارق : الكبار.. كانت النتيجة إيه..؟.. تعاسة وغلب فى كل حتة وكل مكان.. ادونا فرصة.. وسعوا لنا شوية جنبكم.. يمكن نعرف نعمل حاجة..

المديـر : كل اللى حاتعملوه انكم تزودوا تعاسة الناس وغلبها..

طـارق : مش ممكن.. دى مسألة عاوزه خبرة.. وإحنا ماعندناش خبرة من أى نوع..

(يفتح الراديو، المارشات، يتوقف المارش ونستمع للمذيع).

المـذيع : أيها السادة.. بعد قليل نذيع عليكم بيانًا مهمًا..

(يعود المارش، طارق يخفض الصوت).

المديـر : (بحزم).. طارق، أنا باديلك فرصة دقيقتين.. تعتذر لى عن اللى إنت عملته وتكتب استرحام وتروح تحط نفسك فى الكراكون انت وزمايلك..

طـارق : العب..

المديـر : البلد فى ايدى..

طـارق : البلد فى ايد الشخص اللى البيان حايتذاع باسمه.. العب..

المديـر : البيان حايتذاع باسمى..

طـارق : البيان بتاعك اتقطع من شوية.. العب.. خلص الدور وإنتهى اللعب..

(تتوقف المارشات، طارق يرفع الصوت، نستمع للمذيع).

المـــذيع : أيها السادة.. بعد لحظات نذيع عليكم بيانًا مهمًا من طلبة السنة الأولى بالمدرسة الثانوية العسكرية..

(تعود المارشات، كالمذهول يقف المدير ويمد يده لرتبه العسكرية، ينزعها ثم يؤدى التحية العسكرية لطارق الذى يقف مشدود القامة.. ببطء شديد تخفت الإضاءة.. وتنزل..).

السـتار

• الفصل الثانى •

المشهد الأول

(مكتب طارق.. شرفة متسعة فى صدر المسرح تطل على ميدان.. منضدة اجتماعات نصف دائرية.. لوحة كبيرة عليها شعار.. (السعادة لكل مواطن).. طارق يطالع بعض الأوراق، وجهه متجهم قليلاً.. يرتدى ثيابًا عسكرية زاهية.. اكبر عدد ممكن من اجهزة التليفون بأشكالها المختلفة.. يرد على مكالمات عديدة بإجابات مقتضبة.. مثال (موافق).. (لا).. (كويس).. (لسه بدرى على الحكاية دى).. (حدد له ميعاد).. (مش عاوز).. (حط نفسك فى السجن).. يدخل المشرف على مكتبه.. هو نفسه مشرف المدرسة.. يحمل أوراقًا، يضعها أمامه ويقف بأدب.. طارق يوقع على الأوراق.. يخرج المشرف.. يعود طارق للرد على التليفونات.. يدخل مدير المكتب ومعه أوراق.. هو نفسه مدير المدرسة السابق.. يقف بأدب وثبات إلى ان ينتهى طارق من التوقيع.. يخرج، طارق يعود للرد على التليفونات، يضغط على أحد الأزرار.. يدخل المشرف).

طــــارق : أنا طالب حضرة الضابط الوكيل، قصدى وكيل المكتب..

المشـرف : وصل اليونان يافندم..

طــــارق : اليونان؟..

المشـرف : أيوه يا فندم.. نزل بطيارة خاصة.. قال إنه حايغيب ساعتين..

طـــارق : حايعمل إيه فى اليونان..؟

المشرف : مأمورية خاصة.. ويبدو أنها شديدة الأهمية.. الطيارة كانت طالعة الكويت.. سيادة الوكيل استدعاها من الجو.. ونزل الركاب.. وخد الطيارة، وطلع على اليونان..

طـــارق : فعلاً تبقى مأمورية مهمة.. بس أنا ماعرفش عنها حاجة.. (لحظة).. فيه احتمال يكون هرب؟..

المشرف : أنا متأكد يا فندم أنه ماهربش ..

طـــارق : ليه متأكد..؟

المشرف : غداه هنا.. (طارق ينظر له فى برود).. وأسرته هنا.. وماكانش معاه شنط لما سافر..

طـــارق : ابعتهولى بمجرد ما يوصل..

المشرف : حاضر يا فندم..

طـــارق : مواعيدى إيه النهارده؟..

المشرف : (يقرا من ورقة صغيرة).. عشرة ونص اجتماع مجلس القيادة.. حداشر لقاء مع خبير السلاح.. حداشر وربع لقاء مع خبير الأمن.. متوقع أن المسيرة توصل الساعة اتناشر.. حاتخرج سيادتك تحييهم وتقول كلمة قصيرة..

طـــارق : المسيرة دى جايه منين..؟

المشرف : من كل أنحاء البلاد..

طـــارق : مين اللى عاملها..

المشرف : الشعب..

طـــارق : فاهم.. مين يعنى اللى منظمها..؟

المشرف : معلوماتى يا فندم أن الشعب هو اللى منظمها.. (طارق يعاود النظر له ببرود).. بس الشعب استعان ببعض أعضاء مجلس القيادة..

طـــارق : هو ده اللى أنا عاوز أعرفه.. مين؟

المشرف : السادة.. سعد السياف.. مرسى محمد أحمد.. أسامة الزهار... خليل الجمال..

(يشير له بحركة خفيفة.. يخرج المشرف.. طارق يضغط زرًا.. يدخل مدير المكتب يحمل دوسيهًا).

المديــر : أفندم..

طــــارق : الوكيل سافر اليونان النهارده.. بدون ما يستأذن.. سفرية مريبة وتبعث على الشك.. عاوزك تبعت وراه مجموعة.. تدور عليه فى أوروبا كلها.. وتجيبهولى..

المديــر : فى صندوق يا فندم..؟

طــــارق : صندوق؟ إيه حكاية الصندوق دى؟

المديــر : ده نظام عامله هو شخصيًا.. ساعات فيه ناس لازم نجيبهم من أوروبا بسرعة.. مايبقاش فيه أماكن فاضية فى الطيران.. لكن العفش دايمًا فيه مكان.. ولذلك بنجيبهم فى الشحن.. فى صندوق، وتذكرة الطيران فى الشحن كمان بتبقى أرخص..

طــــارق : شكله إيه الصندوق ده..؟

المديــر : شكله ظريف قوى.. من بره صندوق.. ومن جوه متنجد على قد جسم الشخص المطلوب بالمللى.. الوكيل بيجيب مقاس الشخص المطلوب من الترزى بتاعه..

طــــارق : طبعًا مش عامل صندوق لنفسه..

المديــر : لا طبعًا.. بس أنا عامل له.. كنت عامل حساب حاجة زى كده...

(يدخل الوكيل مسرعاً وهو يلهث).

الوكيل : حضرتك عاوزنى يا فندم؟

طــــارق : (معنفًا).. كنت فين يا سيد؟

الوكيل : كنت فى اليونان يا فندم..

طــــارق : بتعمل إيه فى اليونان يا فندم؟

(يتردد ويبدأ فى الارتعاش تحت تأثير نظرات طارق الغاضبة).

طــــارق : رد ماتضطرنيش ألجأ لأساليب أخرى.. (يصرخ فيه).. كنت بتعمل ايه فى اليونان؟

الـوكـيل : كنت باجيب زيتون أسود..

طـــارق : (مصعوقاً من الدهشة).. زيتون أسود؟

الـوكـيل : حضرتك طلبت إمبارح زيتون أسود على الفطار.

طـــارق : وجبت لى زيتون أسود على الفطار، ومستورد كمان..

الـوكـيل : أيوه يا فندم.. طلياني.. لكن لاحظت أنك بتاكل باستياء.. أو ماكنتش مبسوط منه.. خطفت رجلى لحد اليونان.. لقيت زيتون كويس.. كالاماتا.. عظيم، حاتاكل صوابعك وراه..

(طارق يطرق براسه فى اكتئاب ثم يكلمه بصوت مختنق، وكأنه على وشك ان يبكى).

طـــارق : حاتنهد الدنيا لو ماكلتش زيتون أسود كويس..

الـوكـيل : لو كلت حاجة مش عاجباك ممكن تتعكنن.. ولما تتعكنن ممكن تاخد قرار خاطئ فى أى مشكلة..

(ينظر للمدير مستنجداً)

المـديـر : ولو اتخذت أى قرار خاطئ فى أى مشكلة، ممكن الدنيا تتهد فعلاً..

الـوكـيل : المسألة بسيطة..

طـــارق : وجبت الزيتون؟

الـوكـيل : جبته يا فندم.. تحب تدوق..

طـــارق : لا.. كله انت.. مش حاكل زيتون..

الـوكـيل : زعلت يا فندم..؟

طـــارق : لا.. مازعلتش.. مش فيه ناس بتبطل التدخين؟.. أنا بطلت الزيتون.. اتفضل..

(الوكيل يخرج.. طارق يعود لمكتبه.. المدير يعرض عليه البوستة)

المـديـر : تلغرافات تأييد من كل أنحاء البلاد.. من كل نقابات العمال.. نقابة عمال الحديد والصلب.. الغزل والنسيج.. الصناعات الثقيلة.. تعمير الصحارى..

طـــارق : استنى استنى.. فيه فى بلادنا صناعة حديد وصلب؟.. ونسيج.. وصناعات ثقيلة.. أول مرة أسمع عن النقابات دى..

المـديـر : اتعملت الجمعة دى يا فندم.. (يمد يده بورقة اخرى).. برقية تأييد من اتحاد عمال الغابات..

طـــارق : عمال الغابات فين؟.. فى فنلندا..؟

المـديـر : لا عندنا..

طـــارق : هى بلدنا فيها خمس شجرات على بعض..؟

المـديـر : ما هو علشان كده حانعمل غابات.. والبرقية من اتحاد العمال اللى ناوى يعمل الغابات دى.. ماتدقش يا فندم.. دى حاجات معمولة من أجل العالم الخارجى.. أمال نقول للعالم الخارجى إيه..؟

طـــارق : (بسخرية شديدة).. عندك حق.. أصل العالم الخارجى.. أهبل.. عبيط.. بريالة.. اللى نقولهوله يصدقه.. خواجات بقى..

المـديـر : (وكأنه يعتذر).. على العموم يا فندم.. دى تعليمات السيد أحمد تعيلب..

طـــارق : غيره..؟

المـديـر : (يمد يده بتقارير اخرى).. تقارير من أوروبا الغربية والشرقية... وافريقيا... ومن البلاد العربية... كل رجالة العهد البائد.. وكل أفراد مجلس الأعيان البائد.. عملوا خمسة وعشرين محطة إذاعة ضدنا.. وستين جورنال وبيجهزوا للغزو..

طـــارق : غزو؟

المـديـر : أيوه.. متطوعين.. ومأجورين.. ومرتزقة..

طـــارق : يعترض على المجلس.. وتقارير الداخل؟

المـديـر : (يعطيه ورقة).. الشعب كله معانا.. ماعدا شوية طلبة وعمال ومثقفين ورجال دين.. شيوعيين طبعًا..

طـــارق : متأكد أنهم شيوعيين؟

المـديـر : واللّه يا فندم أنا باستنى توجيهات سيادتك.. لو حطينا ادينا فى ايد الكتلة الشرقية، حانقول عليهم رجعيين وتحريفيين.. وعملاء للبورجوازية والامبريالية العالمية.. ولو حطينا ادينا فى ايد الغرب.. حايبقوا شيوعيين طبعًا.. ملحدين.. وأعداء الدين.. وفى الحالتين هم أعداءنا..

طـــارق : ولو وقفنا على الحياد.. يبقوا إيه؟

المـديـر : يبقوا ولاد كلب.. ومطلوب حماية البلد منهم..

طـــارق : قصدك حمايتنا احنا..

المـديـر : البلد هى الثورة.. وانتم قمتم بالثورة.. يعنى انتم البلد والبلد هى انتم.. وأى عدو لكم.. يبقى عدو للثورة..

طـــارق : والحل؟

المـديـر : أهو.. على مكتب سيادتك..

(يشير لمجلد كبير موضوع على مكتب طارق)

طـــارق : (يفتح المجلد ويلقى نظرة ثم يصيح منفعلاً).. أمن أمن.. أمن.. أجهزة أمن.. مكاتب أمن فى كل مكان.. وكل جهاز أمن يتعمل عليه جهاز أمن تانى.. وعشان الجهازين ينضبطوا، أعمل لهم جهاز أمن ثالث.. وهكذا.. كل المشاريع اللى متقدمه لى من زملائى.. كلها أمن فى الداخل والخارج.. والميزانيات المتقدمة مخيفة.. عشرات الأصفار.. (يفتح بعض الأوراق).. الأسلحة المطلوبة غالية جدًا.. لو وافقت على الطلبات دى كلها.. البلد حايبقى نصها جيش ونصها مخبرين.. إحنا لازم نستفيد من كل أخطاء الحكومات العسكرية فى المنطقة.. لازم نفكر بشكل مختلف..

المـديـر : يا فندم ده علم.. لابد من جيش قوى.. وأمن قوى..

طـــارق : جيش قوى + أمن قوى = شعب ضعيف.. يتم ضربه وتفتيته وتقسيمه فى أول فرصة.. التاريخ قال كده أنا مش أجدع من هتلر.. والتجربة فى المنطقة بتقول كده..

المـديـر : مش فاهم..

طـارق : الناس لازم تحب حياتها.. تعشقها.. كل واحد يحب نهاره وليله.. مفيش حد فى الدنيا.. يجرؤ يقرب أو يعتدى على شعب بيحب حياته ومستعد يموت عشانها.. تعالى.. (يأخذه من يده إلى الشرفة).. بص.. شايف إيه؟

المـديـر : أرض.. أرض فضاء..

طـارق : تعبير مهذب جداً.. اسمها خرابة.. الخرابة دى مغرية جداً لأى حد.. أى عصابة.. أى واحد يفكر يستولى عليها بوضع اليد بقضية مزورة.. يعمل عليها غرزة ويقعد فيها وتبقى بتاعته بالتقادم.. ولو وقفت عليها جيوش الدنيا مش حاتعرف تحميها.. لكن لو بنيت فوقها مصنع، جامعة، معمل، لو زرعناها، مش ممكن حد يقرب منها.. هى دى المسألة باختصار.. لو بلدنا وحياتنا بقت خرابة، أى حد حايطمع فيها.. أى حد حاينط عليها.. يجيلك لابس عسكرى، لابس سايح، لابس تاجر، لابس مستثمر، لابس سمسار، لابس مزيكة، فى النهاية هدفه واضح ومحدد.. الاستيلاء على الخرابة.. أنا بصراحة بقى مش ناوى اعملها خرابة.. أنا حاعمل بلدنا شىء عظيم وجميل..

المـديـر : يا فندم الرومانسية والأحلام حاجة، والواقع حاجة تانية..

طـارق : مش أحلام.. الصحرا دى كلها لازم تتزرع وتتصنع.. وكل واحد يحرس غيطه ومصنعه بفاس وبندقية..

المـديـر : يا فندم أنا باحترم فيك أحلام الشباب وطهارته، وتفاوته، وحماسه.. لكن لو استمريت تفكر بالشكل ده.. حاييجوا يدبحوك هنا فى مكتبك..

طـارق : آه.. يعنى كل الاجراءات دى لازم تتعمل عشان أحمى نفسى..

المـديـر : عشان تحمى البلد..

طـارق : (يكاد يصرخ فى انفعال شديد).. أنا مش البلد.. أنا طارق..

(على الفور نستمع لصوت عايدة وهى تنادى بعصبية وكأنها تستغيث).

صوت عايدة : طارق.. يا طارق..

طـــارق : (ينسى وضعه الجديد ويجيب بصوت عال).. أيوه.. مين اللى بينده..؟
(يستعيد نفسه على الفور ويتكلم بوقار شديد).. أيوه يا عايدة..
تعالى..

(عايدة تدخل مندفعة، يتلقاها بين ذراعيه.. مدير المكتب على
الفور يؤدى حركة للخلف در بنشاط زائد.. طارق يشعر بحرج
فيبعدها عنه برقة).

طـــارق : (للمدير).. نستكمل نقاشنا بعدين..

(يخرج المدير)

عـايـدة : الناس دول تنبه عليهم، يدخلونى بمجرد ما آجى.. مش يسيبونى
ملطوعة بين السفرا والوزرا.. واللى..

طـــارق : (يقاطعها مهدئاً).. طب إهدى بس.. إهدى يا حبيبتى.. فيه نظام.. لازم
نحترم النظام..

عـايـدة : خمستاشر نفر شافوا الكارنيه بتاعى.. وكل واحد يقعدنى على دكة
وياخد الكرنيه ويغيب نص ساعة.. ويرجع يعتذر لى ويبتسم.. الحكاية
دى اتكررت عشر مرات.. وفى الآخر واحد قعد يحقق معايا.. (تقلده
بسخرية).. عاوزاه ليه؟.. أنا خطيبته.. أيوه يا فندم عارف إنك
خطيبته.. أنا قدامى ورق لازم أملاه.. لابد من كتابة الغرض من
الزيارة.. عاوزاه ليه؟.. أخيراً اضطريت أقول له وانت مالك يا أخى
عاوزه أحبه شويه...

طـــارق : حبيبتى دى اجراءات أمن.. لابد من حماية الثورة..

عـايـدة : حمايتها منى أنا؟.. دى تبقى ثورة ضعيفة قوى..

طـــارق : (يتلفت حوله كما لو كان يخشى ان يسمعها احد).. وطى صوتك..

عـايـدة : (هامسة).. هى الحيطان لها ودان كمان؟

طـــارق : هنا بقى الودان لها حيطان.. الكلمة بتاعتك دى قالها واحد على قهوة
إمبارح..

عـايـدة : وحصل له إيه؟

طـــارق : أبدًا.. مش حايقعد على القهوة تانى.. فى الغالب لمدة عشر سنين.. حبيبتى مفيش داعى نتقابل هنا.. لأنهم بيطبقوا التعليمات على أى حد.. انشا الله يكون أبويا..

عـايـدة : من يوم ماعملتوا الانقلاب..

طـــارق : (مصححًا).. الثورة..

عـايـدة : من يوم ما عملتوا (تتردد لحظة وكأنها لا تؤمن بصحة الكلمة ثم تواصل).. من يوم ما عملتوا اللى عملتوه.. سبعة أيام دلوقت ومفيش ولا تليفون منك..

طـــارق : آسف.. كنت مشغول جدًا.. وما اتصلتيش انت ليه..؟

عـايـدة : كل ما اتصل، يحولونى على خمسين سويتش.. وفى الآخر ألاقيك بتكلم واشنطون.. باريس.. لندن.. موسكو..

طـــارق : معلهش.. الفترة الأولانية.. حاتبقى عصيبة شوية.. لكن بعد كده، حياتنا حاتنتظم.. وحانشوف بعض كتير..

عـايـدة : (صوتها بدا يكتسب رنة حزينة).. حانشوف بعض كتير؟.. واللّه أنا خايفة يا طارق.. أنا بدأت أخاف على علاقتنا.. أكتر من كده، بدأت أخاف على حياتنا نفسها.. كل اللى كنا بنحلم بيه.. اتهد خلاص..

طـــارق : إيه الكلام اللى بتقوليه ده؟.. بقى الأحلام اللى كنت حاحققها وأنا ضابط صغير.. مش حانعرف نحققها وأنا رئيس دولة؟..

عـايـدة : طارق أنا أحلامى صغيرة قوى.. وعادة رؤساء الدول مايعرفوش يحققوا الأحلام الصغيرة.. (لحظة).. لما كنت بتأخر عن المدرسة عشر دقايق.. كانت الناظرة بتستنانى على الباب ومعاها العصاية.. إمبارح رحت المدرسة متأخرة تلات حصص..

طـــارق : (ضاحكًا).. طبعًا لقيتى الناظرة واقفة من غير العصاية..

عـايـدة : لقيت وزير المعارف.. وكل المسئولين فى الوزارة.. ومندوب اليونسكو..

واقفين صف واحد قدام المدرسة.. خير يا فندم؟.. إيه اللى أخرك يا فندم؟.. عسى يكون خير يا فندم؟..

(يكتئب للحظة ولكنه يحول الأمر لنكتة)

طــــارق : ودى حاجة تزعلك؟.. ناس مهتمين بيكى..

عـايـدة : أهو الاهتمام ده هو اللى بدأ يفقدنى طعم حياتى.. كل ما أخرج من البيت باخرج فى موكب.. موتوسيكلات.. وحرس.. انت عارف إنى بالعب تنس فى نادى شركة البترول..

طــــارق : أيوه.. حد ضايقك..؟

عـايـدة : لا.. بس كل ما ألعب، اللى قدامى يتغلب لى.. غلبت كل أبطال النادى.. إمبارح دخلت السينما أنا والأسرة.. لاحظت حاجة غريبة.. بتوع البوفيه بيبيعوا ورق دمغة وطوابع دمغة.. وكل المتفرجين بيشتروا منهم وهيصة وزيطة.. وخناق وضرب..

طــــارق : وبعدين..؟

عـايـدة : بمجرد ما السينما نورت فى الاستراحة.. كل المتفرجين اللى فى الصالة والبلكون والألواج.. هجموا على يدونى شكاوى وعرايظ.. اللى انطرد من بيته.. واللى عاوز شقة.. واللى مظلوم فى الترقية.. واللى عيان وعاوز يتعالج.. (حزينة).. يبدو أنى من هنا ورايح.. حاعيش حياة غير طبيعية.. (لحظات).. طارق..

طــــارق : أم..

عـايـدة : ماتعرفش ترجع فى كلامك؟

طــــارق : أرجع فى كلامى؟.. الثورة، هى الحاجة الوحيدة فى الدنيا.. اللى يعملها، مايرجعش فى كلامه.. إلا فى حالتين.. يموت.. أو حد يرجعه فى كلامه بالقوة.. عايدة، أرجوكى.. ماتحوليش المسألة لمأساة.. المهم أننا مانتغيرش.. مانحسش أننا فوق البشر.. هو ده المهم.. (يحاول تغيير مجرى الحديث).. قوليلى يا حلوة.. الست بتاعة الرياضة عاملة فيكى إيه؟..

عـايـدة : مابتدينـاش دلوقت.. الوزارة نقلتها على الحـدود.. على بعد ألفين وخمسمائة كيلو..

طـــارق : (وهو يقوم ليكتب ملحوظة).. أمال مين اللى بيديكى الرياضة؟..

عـايـدة : الوزير.. بيدى فصلنا بس.. راجل مهذب.. وبافهم منه كويس... (تقلد الوزير).. فهمتى يا فندم؟.. أشرح لك تانى يا فندم؟.. لو المسألة صعبة عليكى.. بلاش تحليها يا فندم.. والحاجة الصعبة بيحذفها من المقرر وهو واقف..

طـــارق : جميل.. بيحذفها من المقرر بتاع الفصل ولا المدرسة؟

عـايـدة : متهيأ لى من المنهج بتاع الوزارة.. لأنه بيحذف ويروح ماضى على قرار وزارى بالحذف.. وكيل الوزارة بيبقى واقف وراه.. ياخد القرار ويطلع جرى يطبعه استنسل..

(يكتب ملحوظة)

عـايـدة : طارق..

طـــارق : أيوه..

عـايـدة : أنا جاية أسألك سؤال محدد.. بابا وماما وكل قرايبى بيكلمونى فى الحكاية دى..

طـــارق : حكاية إيه؟

عـايـدة : حانتجوز امتى..؟

طـــارق : لما أتخرج.. لازم أدخل أكاديمية حكم الشعوب فى جنيف.. عشان أكون حاكم معترف بيه.. فى الأسرة الدولية لازم يكون معايا بكالوريوس فى حكم الشعوب..

عـايـدة : تضمن لى.. بعدما تاخد البكالوريوس وترجع.. ماحدش يقبض عليك فى المطار؟

طـــارق : ماحدش فى الدنيا بيضمن حاجة.. أنا أعمل الصح والباقى على ربنا.

عـايـدة : نتجوز وأسافر معاك سويسرا..

طـــارق : لا.. لازم تكملى تعليمك.. ماحدش ضامن الظروف.. يحصل لى أى

حاجة يبقى معاكى شهادتك.. كمان قوانين وزارة المعارف بتمنع أى بنت إنها تتجوز وهى فى المرحلة الثانوية..

عـايـدة : القانون ده اتلغى.. لجنة تطوير القوانين لغته... الوزير نده لى فى الفسحة وقال لى الخبر ده.. والمدرسة كلها قالت لى مبروك..

(ينهض لمكتبه ويكتب ملحوظة)

عـايـدة : (تواصل).. والا عاوزنى أستناك أربع سنين.. المتغيرات الدولية سريعة جدًا.. ماحدش عارف حايحصل إيه فى الأربع سنين دول..

طـــارق : سنة واحدة.. المقرر بتاع حكم الشعوب مضغوط فى سنة واحدة.

عـايـدة : شكلى كما لو كنت باترجاك تتجوزنى.

طـــارق : حبيبتى أرجوكى.. ماتقوليش الكلام ده..

عـايـدة : (ببطء وحزن).. طارق.. لأول مرة باشعر بالخوف.. مش المخاوف العادية اللى كل الناس بتحسها.. لأ..

طـــارق : من إيه.. وعلى إيه؟

عـايـدة : من كل حاجة.. وعلى كل حاجة.. (يختنق صوتها).. أنا مش بالومك.. أنا جزء من الماضى.. أو زى الجرايد ما بتقول.. من العهد البائد... مفيش داعى نخجل من بعض.. ومفيش داعى لمحاولة التهرب منى.. أنا مش حاطاردك.. (تبدا فى خلع الدبلة).. مش حاطاردك يا ريس..

طـــارق : بتعملى إيه يا عايدة..؟

عـايـدة : ولا حاجة.. (تخلع الدبلة).. عشان تبقى خفيف وإنت بتنطلق بالبلد لقدام.. علاقتنا حاتثقل حركتك.. إنت كمان ماتتكسفش... اقلع دبلتك...

طـــارق : عايدة..

عـايـدة : مش عاوزه أحطك فى موقف اختيار صعب.. بين الحكم والحب.. حط الدبلتين دول فى متحف مكاسب الثورة.. (يزداد صوتها اختناقًا).. باعتبارهم.. باعتبارهم رمز... رمز لأول خساير الثورة..

(تخرج فى اندفاع قبل أن تنفجر باكية)

طـــــارق : (ينادى).. عايدة..

(على الفور يدخل الوكيل)

الـوكـيل : أنا حاططها يا فندم تحت رقابة شديدة.. فيه احتمال تكون فيه جهات أجنبية وراء فسخ الخطوبة..

(طارق يضطرب بعد ان ادرك ان كل حواره مع خطيبته كان مسموعًا.. ينظر له بغل شديد ثم يكمل بتؤدة وبطء وكأنه يحاول منع نفسه من الانفجار).

طـــــارق : من فضلك.. شيل الميكروفونات اللى فى مكتبى..

الـوكـيل : يا فندم الشغل له أصول..

طـــــارق : من فضلك شيل الميكروفونات اللى انت حاططها فى مكتبى.

(وكيل المكتب يهز رأسه فى استسلام.. يخرج من جيبه حقيبة بلاستيك صغيرة بها بعض مفاتيح ومفكات صغيرة، يبدأ فى خلع الميكروفونات.. يتناول فازة زجاجية.. الميكروفونات موضوعة فى كل مكان فى الغرفة.. الحوائط.. الأرضية .. مكتب طارق نفسه.. ملتصقة بكل الأثاث.. يضعها فى الفازة واحداً وراء الآخر فنستمع لصوت ارتطامها بقاع الفازة الزجاجى.. ولتسهيل المهمة على المخرج من الممكن أن تكون هذه الميكروفونات، دبابيس رسم أو مسامير تنجيد.. مغروسة فى كل مكان.. الوكيل ينتهى من لم الميكروفونات ثم يأخذ طريقه خارجًا..).

الـوكـيل: (وهو خارج).. الباقى مش بتاعى..

إظلام تدريجى

المشهد الثانى

(المسرح مظلم، أسامة يدخل ومعه شمعة، يرتدى عباءة بيضاء لها غطاء رأس، ليس مهما أن يتبين الجمهور ملامح الممثلين فى هذا المشهد.. وإضاءة المشهد بشمعة واحدة كافياً تماماً.. ثلاثة اشخاص آخرين يظهرون .. يرتدون نفس الملابس.. الحوار يدور همساً بين الجميع وفى جو يفوح بالتآمر).

أسامة : قف من أنت..

سعد : ده أنا سعد.. ومعايا خليل ومرسى..

أسامة : كلمة سر الليل؟

الثلاثة : الحق نفسك قبل ما تتاكل..

أسامة : تعالوا..

الثلاثة : خير..

أسامة : لا مش خير.. عندى ليكم أنباء مؤلمة..

الثلاثة : يا ساتر..

أسامة : الأفندى ناوى يضيع البلد.. ويضيعنا..

الثلاثة : يضيعنا مفيش مانع.. إنما يضيع البلد.. لأ..

أسامة : ناوى ياكلنا كلنا.. أول حاجة اتخلص منها خطيبته.. بعد كده حايتخلص مننا واحد ورا واحد..

الثلاثة : مش معقول.

أسـامـة : مـعـقـول ونص.. أنا وقع فى ايدى تـقـريـر خـطيـر.. كـاتـب فـيه بـخط إيده... لابد من الانفراد بالحكم والتخلص من بعض زملائى.. لأنهم عيال..

الـثلاثـة : والله ما حد عيل إلا هو..

أسـامـة : هو طبعًا مش حايتخلص من أحمد وابراهيم وحسن لأنهم بتوعه.. ومسكهم أكبر حتت فى الوزارة.. ماسكين الداخلية والخارجية والخزانة والإعلام.. ماسكين ومتبتين جامد..

سـعـد : أنا يا حسرة ماسك أهيف حاجة.. الثقافة.

خـلـيل : آمال أنا أعمل إيه.. أنا ماسك الصحة.. يعنى العيانين.. نفسى أمسك حاجة فيها الخير..

مـرسى : وأنا قال إيه ممسكنى السياحة.. مش عارف أمسك فيها حاجة خالص.. ولا سايح عاوز ييجى..

أسـامـة : مفيش غير حل واحد.. عارفينه؟

الـثلاثـة : نتغدى به قبل ما يتعشى بينا..

أسـامـة : ونعم الكلام..

سـعـد : بس يا جماعة أحنا حالفين على المصحف ماحدش يأذى التانى.

اسـامـة : الحلفان ماينطبقش علينا.. لأننا حنأذيه أذية دفاعية.. دفاعًا عن البلد..

خـلـيل : وعلى أسوأ الظروف.. وعشان مانطلعش كدابين قدام ربنا سبحانه وتعالى.. ليها حل.

الـثلاثـة : نصوم ثلاثة أيام...

سـعـد : هس.. حد جاى..

(يطفىء الشمعة، يظلم المسرح)

المشهد الثالث

(ظهور تدريجى للإضاءة، إبراهيم وأحمد يدخلان)

ابراهيم : السلطة دى لذة.. أنا كنت فاكر ان أحسن حاجة فى الدنيا هى الكباب.. بعدما وصلت للحكم غيرت رأيى.. تصور.. أبويا إمبارح راح يدفع ايجار الشقة.. صاحب البيت حلف مائة طلاق ماهو واخد فلوس.. خطيب أختى كان متفق يدفع خمسمائة جنيه مهر وشبكة... جه من نفسه دفع عشرة آلاف استرلينى..

أحمد : مش كده وبس.. السلطة كمان تخلى حظك كويس.. من خمسة أيام جالى واحد باع لى أرض المتر بربع دولار.. إمبارح بالليل جه اشتراها... تانى.. المتر بألف دولار.. عملت مبلغ ماكنش عند الملك قارون.

ابراهيم : حاجة غريبة.. الراجل ده عنده أرض كتير قوى.. أنا كمان اشتريت منه.

أحمد : وبعت له تانى؟

ابراهيم : إمبارح بالليل برضه.. راجل ظريف جداً.. سافر سويسرا النهاردة الصبح.. اديت له المبلغ يحطهولى هناك فى البوسته.. والظاهر كمان باع لبعض زملائنا.. الواد اسامة كان بيغنى إمبارح.. ما باع لى وبعت له..

(يدخل حسن ابو جراب ومعه مجلة اجنبية)

أحمد : (يعنفه فى غضب).. إيه يا حسن.. كنت فين يا أخى؟

حـــسن : باقولك إيه.. ماحدش يشخط فى.. ماتشخطش فى تانى.. كفاية اللى حصل؟

أحـمـد : إيه اللى حصل؟

حـــسن : شخط فى التليفون... أجهزة التصنت التقطت المكالمة.. اتفضل شوف الجرايد الأجنبية كاتبة إيه النهاردة (يقرا).. صراعات حادة وخلافات عميقة فى مجلس الثورة.. كويس كده؟.

أحـمـد : أنا آسف يا أبو على...

حـــسن : انتم قاعدين على مكاتبكم وأنا دايخ فى البلد باعمل نقابات.. وابعت تلغرافات تأييد..

ابـراهيم : برافو..

حـــسن : نقابة واحدة اللى تعبتنى قوى.. الحديد والصلب.. قعدت أدور لحد مالقيت واحد حداد عجوز.. خليته يمضى على التلغراف..

ابـراهيم : بس الدنيا كلها عارفة إن ماعندناش مصنع حديد وصلب..

حـــسن : مش المهم يكون عندك مصنع.. المهم اليافطة.. اليافطة اتكتبت واتعلقت على دكان الراجل فى ربع ساعة.. أمال طارق فين؟..

ابـراهيم : جاى حالاً.. أصل العلاقة متوترة شوية اليومين دول..

حـــسن : علاقته بواشنطن؟..

ابـراهيم : بخطيبته..

(المشرف يدخل ومعه صينية عليها أكواب الليمون.. يرصها امامهم على منضدة الاجتماعات ويأخذ طريقه للخارج).

ابـراهيم : (للمشرف).. ابعت لى سجاير لو سمحت.

(المشرف يخرج، يدخل الوكيل، يضع أوراقًا أمام كل عضو.. أحمد يكلمه برقة وتواضح تخفيان إحساسًا شديداً بالعظمة).

أحـمـد : هيه.. عامل إيه دلوقت؟

الـوكـيل : كويس يا فندم..

أحــمــد : وازى الأولاد؟

الـوكـيل : بيبوسوا اديك يا فندم..

حـــسن : لو احتجت أى حاجة.. تعالى لى مكتبى..

الـوكـيل : ربنا يخليك لينا يافندم..

(الوكيل يخرج)

(تدخل بقية المجموعة، سعد وأسامة ومرسى وخليل).

ســعــد : كله تمام.. أنا وأسامة حركنا المسيرة.. خليل ومرسى نظموا الهتافات..

(طارق يدخل.. يقفون فى تكاسل)

طـــارق : اتفضلوا..

(يجلسون)

أسـامـة : عارف يا طارق لو شفت المسيرة من الجو.. شيء جميل فعلاً.. آلاف السيارات الملاكى..

خـلـيل : ماشيين صفوف.. وبسرعة واحدة..

مـــرسى : والناس سعيدة بشكل جنونى.. وقاعدين يهتفوا بالكلاكسات.. بيب بيب.. طارق، بيب بيب طارق.

طـــارق : هم دول بقى اللى ممكن يهتفوا ضدى بنفس السعادة.. ونفس الحماس.. حايبقى نفس الهتاف.. بس حايزودوا له كلمة يسقط..

ســعــد : طارق اسمح لى.. أنت بدأت تتعالى على الجماهير.. دى إهانة لعقلية الجماهير..

طـــارق : الجماهير هى اللى موتت سقراط يا سعد.. ثم المسيرة دى مش جماهير.. ده انت وأسامة لابسين جماهير.. متنكرين فى هيئة جماهير..

أسـامـة : ما هى طبعًا الجماهير عاوزه حد يقودها..

طـــارق : ياريت المسألة كانت تمت بالشكل ده..

خـلـيل : ما هى تمت بالشكل ده فعلاً..

طـــارق : لأ.. بالفلوس..

(يمسك بكشف فى يده)

طـــارق : ده كشف بالمبالغ اللى انسحبت من وزارة الخزانة.. فيه مبلغ ضخم جدًا مكتوب قدامه تكاليف المسيرة..

أسـامـة : فعلاً.. بنزين وزيت.. وغدا وسجاير.. وبوكيت منى.

طـــارق : (لا زال يطالع فى الكشف).. مفهوم.. الحاجة اللى أنا مش فاهمها.. عشرين ألف دولار.. أدوية للمسيرة؟..

مـــرسى : ابراهيم كروان هو اللى قدم لنا الاقتراح ده.

ابراهيم : فعلاً..

أسـامـة : دول يا سيدى اشترينا بيهم باستيليا للزور.. ودوا غرغرة.. وسكر نبات..

خـلـيل : فيه ناس كتير صوتهم بينشرخ وهم بيهتفوا.. لازم نكون جاهزين لكل احتمال.. وكالات الأنباء نازلة تسجيل صوت وصورة..

طـــارق : بشكل عام.. أنا مش موافق على السلوك اللى من النوع ده..

أسـامـة : (يهمس للجالس بجواره).. بدأت الديكتاتورية.. عاوز يفرض رأيه علينا كلنا..

طـــارق : الاجتماع ده حاتخصصه لبحث تلات نقط.. شديدة الأهمية.. طريقة الحكم..؟.. كيف سنحكم.. النقطة الثانية.. التسليح والجيش.. التالتة.. الأمن.. لابد من الانتهاء من بحث هذه المسائل النهارده.. لأنى حاسافر جنيف.. وحاغيب سنة.

أحـمـد : مين اللى حايحكم وانت غايب؟

طـــارق : مفيش حد.. لأنى مش حاكون غايب.. البوسطة حاتجيلى كل يوم الصبح أمضيها.. وحايبقى جانبى فى الفصل تليفون مباشر.. إحنا عندنا دلوقت وزارة مدنية.. رئيس الوزراء حايكون مسئول قدامى.

أحـمـد : هى الوزارة المدنية دى لسه حاتقعد؟

طـــارق : أيوه..

أحـمـد : يبقى نروح إحنا بقى.. لازمتنا إيه..؟

طـارق : إحنا مسئولين عن التخطيط.. وعن القيادة..

سـعـد : الله..؟.. مش المفروض نمسك كل حاجة..

طـارق : (بتوتر).. أرجوك.. بلاش حكاية نمسك دى.. كلمة ماسك.. ويمسك.. وتمسك.. بتعمل لى حساسية شديدة.

خـلـيل : (هامساً لزميله).. واضح أنه عاوز يمسك كل حاجة بنفسه..

سـعـد : بلاش كلمة نمسك.. مش المفروض اننا حانحكم..؟

طـارق : هو ده السؤال.. كيف سنحكم.. إيه النظرية اللى حانمشى عليها.. الرأسمالية ولا الاشتراكية.. ولا النظرية الثالثة..

حـسن : الرأسمالية نظام فاشل، والاشتراكية نظام فاشل.. والنظرية التالتة ماعرفهاش.. والديكتاتورية مكروهة.. والديمقراطية ماتنفعناش.. يبقى مفيش قدامنا غير حاجة واحدة..

الجميع : إيه؟

حـسن : نحكم بالبركة.

الجميع : يعنى إيه؟

حـسن : يعنى زى ما تيجى معانا..

ابراهيم : يا جماعة المسألة بسيطة جداً.. إحنا هدفنا السعادة لكل مواطن.. والانسان بيبقى سعيد لما يعمل اللى عاوز يعمله.. نديها حرية.. نسيب كل واحد يعمل اللى على مزاجه.

أحـمـد : ماهو فيه ناس حايبقى لها مزاج تموتنا يا ابراهيم.. نسيبها تموتنا..؟

أسـامـة : إحنا ما سمعناش رأى طارق.

(طارق يقف.. يتحرك صامتاً على المسرح فى حيرة).

طـارق : أنا حاكون صريح معاكم.. إحنا مجموعة مليئة بالبراءة والطهارة والنقاوة والحماس والنوايا الحسنة.. ومليانين كمان حاجة تانية.. مليانين جهل، وأنا أولكم.. قرينا صفحة هنا وصفحة هنا.. كتاب هنا وكتاب هنا.. عارفين نظريات الحكم بالشبه.. أنا كل أملى نعمل حكم

ديمقراطى حقيقى.. لكن إزاى؟.. ماعرفش.. الشىء اللى أنا متأكد منه، أننا بدأنا نرتكب نفس أخطاء الحكم العسكرى فى كل مكان.. وحايكون مصيرنا.. هو نفسه مصير الحكم العسكرى فى كل مكان.. يا خوفى من اليوم ده.. لما نهزأ بعض.. ونشتم بعض.. ونقطع فى بعض.. ونسجن فى بعض.. وجايز نقتل فى بعض..

أسـامـة : مش ممكن ده يحصل.. مستحيل.. ده إحنا حالفين..

طـــارق : جهلنا وأخطاءنا ممكن تتجمع فى النهاية وتتحول لقنبلة تنفجر فينا كلنا.. الحلفان مش حايمنعها.. ولذلك أنا باقول نسيب كل حاجة على ما هى عليه لحد ما أتعلم أصول الحكم.. وفى خلال السنة اللى حاتعلم فيها.. ندعم قوتنا الذاتية.

سـعـد : (هامساً لزميله).. يقول اللى عاوز يقوله.. وبعد ما يسافر حانتصرف إحنا..

حـسن : على العموم من حسن حظنا أن مجتمعنا مفيش فيه مشاكل حادة.. يعنى لا عندنا اقطاع.. ولا استعمار ولا رأسمالية مستغلة..

ابـراهيم : بالعكس الرأسمالية اللى عندنا ظريفة جداً.. يعنى تبيع أرض، تشترى أرض.. ولو لقينا بترول الشعب كله حايتبسط ويبقى سعيد جداً..

طـــارق : النقطة الثانية.. التسليح واقامة جيش قوى..

(يضغط الجرس فيدخل المشرف ومعه شخص شديد الأناقة يحمل حقيبة سمسونايت).

المشرف : السيد عدنان البندقجى.. مندوب شركات السلاح العالمية..

ابـراهيم : (هامساً لأحمد).. مش هو ده الراجل اللى باع لنا الأرض؟

أحـمـد : (هامساً).. آه هو..

ابـراهيم : يخرب عقله.. لحق يرجع من سويسرا..

أحـمـد : هس..

(عدنان يتحدث بأناقة رجال العلاقات العامة، ولكنه ينسى نفسه أحياناً ويصبح اشبه بهؤلاء الذين يبيعون الشربة العجيبة فى الموالد).

عـدنـان : السادة أعضاء مجلس قيادة الثورة.. مجموعة الشركات اللى باتشرف بتمثيلها.. لا تقدم فقط العتاد والسلاح.. ولكنها أيضًا تقدم.. المعرفة.. تقدم الدراسات والمعلومات عن كل أعدائكم الحاليين والمحتملين.. وأيضًا تقدم لكم النصائح فى مواجهة كل الاحتمالات.. وآخر تقرير عندى.. أن حضراتكم معرضين لغزو قريب.. من الجو.. والأرض.. والبحر... كمان بنتولى عمليات التدريب وتقديم الخبراء.. وعمليات الصيانة وقطع الغيار.. وذلك بسعر التكلفة الفعلية.. وبتسهيلات فى الدفع... وبدون أرباح.. لأن الشركات اللى بامثلها.. تتمسك بالأخلاق والضمير وكل هدفها هو مساعدة شعوب العالم الثالث اللى بتبحث عن الاستقلال.. وعن غد أفضل..

(يفتح حقيبته.. نكتشف أنها ممتلئة بعدد كبير من لعب الأطفال على هيئة أسلحة.. دبابات وطائرات... وغواصات.. إلخ).

عـدنـان : **(يخرج طائرة صغيرة)**.. أعظم وأسرع وأقوى طائرة مقاتلة فى العالم.. H 4.. **(يمر بها على الموجودين ليريهم إياها عن قرب.. عندما يقترب من احمد وابراهيم يهمس لهما)**.. حصل.. الفلوس انحطت فى البوستة.. **(يرفع صوته)**.. أهم ميزة فيها أنها ماتنضربش على الأرض.. أى ضربة جوية مفاجئة تزوغ منها.. وتحط نفسها فى أقرب مخبأ.. من غير طيار.. ولذلك العسكريين بيسموها الزواغة خفيفة الدم.. ثمنها ٤٠٠ مليون دولار ربعمائة مليون دولار.. يا بلاش.. تدفعوا عشرة دولار عند توقيع العقد.. والباقى على أقساط، ثمانية مليون دولار كل شهر.. طيارة واحدة بس فى الدنيا تعرف تتغلب عليها فى الجو وتضربها.. على الأرض ها.. وده برضه إحنا اللى بنعملها.. لسه بنعمل عليها تجارب.. بمجرد ماتخلص.. ناخد القديم.. ونديكم الجديد.. وتدفعوا الفرق.

(يخرج غواصة من الحقيبة)

عـدنـان : الغواصة S 19 ... فتح فى عالم القتال البحرى... غواصة مقاتلة.. لا يمكن كشفها بأى رادار فى العالم.. لأن المواتير بتاعتها ساكتة..

معمولة على نظرية العدة الساكنة بتاعة وابور الجاز.. (يمر عليهم يريهم إياها يهمس لهم من بين اسنانه).. إحنا مفتحين قوى.. ونحب الراجل المفتح.. وبنطلع جدعان معاه قوى.. ماحدش ضامن الزمن.. يحصل لك حاجة تلاقى لك قرشين حلوين ينفعوك فى سويسرا.. (يرفع صوته).. ولا السمك نفسه يسمعها تحت المايه.. أهم ميزة فيها القدرة على المناورة السريعة.. والتنكر.. وإذا حوصرت من الأعداء، عندها القدرة أنها تتحول لمركب شراعى عادى.. تمنها ستمائة وخمسين مليون دولار.. حاتدفعوا الربع والباقى على سنة وربع.. غواصة بس هى اللى ممكن تكشفها وتضربها.. س ٢٠.. ودى برضه إحنا اللى حانعملها... لما تجهز.. تاخدوها.. وتدفعوا الفرق.

(يخرج دبابة)

عدنان : أحدث ما وصل إليه العقل البشرى فى صناعة المدرعات.. دال ١٥.. D 15.. دبابة مدرعة بأنواع سرية من الصلب.. لا يمكن اختراقها بأى نوع من أنواع المدفعية أو القنابل.. مجهزة بمدفعية صاروخية فى كل مكان.. (يمر عليهم وهو يهمس بصوت لا يكاد يكون مسموعًا) يا بخت من نفع واستنفع.. (يرفع صوته).. لو أصيبت اصابة عنيفة، حاتنقلب على جنبها.. وتمشى، وتضرب.. ولو انقلبت على ضهرها.. حاتمشى برضه وتضرب.. ولو حصل أنها حوصرت واتأسرت لا قدر اللّه.. الأعداء مش حايعرفوا يفتحوها وياخدوا الناس اللى جواها.. لأنها بتتفتح من جوه.. دى بتتباع بالدستة.. الدستة بألف مليون دولار.. ممكن نخفض لكم ١٠٪ لو خدتوا عشر دست..

طارق : (بسخرية).. وطبعًا الدبابة الوحيدة اللى ممكن تضربها هى دال ١٦.. ودى لسه بتعملوها ولما تخلص، حاتدوها لنا وندفع الفرق.

عدنان : مابنعملش دبابة اسمها دال ١٦.. إحنا بنعمل دال ١٥ المعدل.. اللى هى المحسن.. هى هى دال ١٥.. الفرق فى الاكصدام والفوانيس وفى لون المدافع.. ومركب لها مراية زيادة.. لكن أنا أنصحكم تاخدوا دى.

طـــارق : شوف يا عزيزى البندقجى.. انت الظاهر عليك غلطت فى العنوان.. إحنا ماعندناش فلوس للحاجات دى كلها.. ولما يحصل الغزو.. أنا حاعرف أخلى الناس تصده بالبنادق..

عـدنـان : عندكم فلوس يا فندم.. حاتلاقوا بترول.. التقرير اللى عندى أنكم حاتلاقوا بترول النهارده الساعه اتناشر..

طـــارق : انت دمك خفيف قوى.. اتناشر ونص ومالقيناش حاجة.. (فى نفس اللحظة يدخل المشرف ومعه ورقة صغيرة يضعها أمام طارق وينصرف).

طـــارق : سحر.. كل الشركات لقت بترول..

عـدنـان : مش قلت لك يافندم..

(تتناثر تعليقاتهم)

.... : الحمد لله..

.... : ياما انت كريم يارب.

.... : ده ربنا عالم بحالنا..

.... : أيوه كده يا أخى.. خلينا نعمل حاجة.. نعمل حاجة للبلد..

.... : أيوه.. نعمل حاجة للزمن..

.... : الخير على قدوم الواردين.. الراجل ده وشه كويس علينا..

.... : لازم نشترى منه حاجة..

.... : مدام ربنا ادانا.. نكسر بخاطره ليه...؟

طـــارق : بترول غريب.. بيلاقوه فى الوقت والمكان اللى هم عاوزينه بالضبط.. عشرين ألف برميل فى الساعة..

عـدنـان : (مصححاً وهو يقرا من ورقة فى يده).. عشرين ألف ٢٢٥ يافندم..

طـــارق : بالضبط.. دى كومبينة بقى.. لقوا البترول وعاوزين ياخدوه ويدونى شوية حديد.. فلوس البترول حاصرفها فى حاجات تانية...

أحـمـد : (محتدا).. وده اسمه كلام يا طارق.. انت حاتسيبنا عريانين فى المنطقة..؟.. يعنى إيه..؟.. مش حانعمل جيش قوى؟..

(طارق يصمت وينظر له فى عتاب ثم يتوجه بحديثه لعدنان).

طــــارق : طيب يا سيد عدنان.. إحنا خدنا فكرة.. وحانبقى نبعت لك..

عـدنـان : تحت امركم..

(يخرج)

طــــارق : أحمد ماتنساش نفسك.. ماتكلمنيش بالشكل ده قدام حد غريب.. ماتغلطش فى..

أحــمــد : غلطنا فى البخارى يا خى..

طــــارق : خليك مهذب واحترم نفسك..

(احمد يواجهه فى غضب)

أحــمــد : الله.. ماتاخدنى قلمين بالمرة..

(حسن يتدخل يبعدهما عن بعضهما)

حــسن : يا جماعة مش كده.. روقوا..

طــــارق : (محتداً).. مش أول تاجر سلاح يجيلى أشترى منه.. ومش أى نوع سلاح أشتريه.. انتم ناسيين أن إحنا لسه ماعملناش جيش.. أجيب الحاجات دى عشان تصدى عندى.. لازم أسأل ناس عندها خبرة..

حــسن : أنا من رأيى تسأل الناس اللى بتثق فيها.. أنت مش بتثق فينا..؟

طــــارق : طبعاً..

حــسن : خلاص.. اسألنا..

أسـامـة : (بلهجة غير ودية).. على العموم حضرتك مش بتاخد القرار لوحدك.. إحنا حنناقش المسألة.. والقرار حايكون بالأغلبية..

طــــارق : جرى إيه أسامة..؟.. انت عاوز توحى للأخوة الزملاء أنى بدأت أتحول لديكتاتور ولا إيه...؟

أسـامـة : والله أنا مش باوحى بحاجة.. أنا باتكلم على اللى مفروض يحصل..

(اسامة ينهض وهو يقول جملته إلى الشرفة ويضع كفه فوق عينيه يراقب شيئاً بعيداً).

ابـراهـيم : والله يا اخوان أنا من رأيى نشترى.. دى فلوس طالعة من تحت

الأرض.. حد عارف ده رزق مين؟.. مش جايز شركات السلاح دى بتصرف على ناس غلابة فى أوروبا..

(اسامة يعود من عند الشرفة)

أسامة : المسيرة على وشك الوصول.. حانشوف خبير الأمن والا نأجله لبعد المسيرة؟

طارق : نشوفه.. ونبحث الموضوعين مع بعض..

(يضغط زرا فيدخل المشرف ومعه السيد منتهى الأمان.. هو نفسه عدنان البندقجى بعد ان اضاف شارباً وغير الجاكتة.. يضع على عينيه نظارة سوداء كبيرة.. ويرتدى قبعة رخوة تنزل حافتها على عينيه).

المشرف : السيد منتهى الأمان.. خبير الأمن المعروف.. وأخصائى حماية الحكومات العسكرية.. دبلوم عالى فى الوشاية والنميمة.. ماجستير فى مكافحة أجهزة التصنت والتصوير.. دكتوراه فى القمع.. درجة الزمالة.. زميل كلية المخبرين الملكية فى لندن..

(المشرف يخرج.. منتهى يخلع النظارة والقبعة.. يرهف السمع.. يجيل نظره فى أنحاء المسرح وكأنه يراقب خطراً ما.. يرفع إصبعه إلى شفتيه طالباً منهم السكوت.. يفتح حقيبته ويخرج منها لعبة صغيرة على هيئة كلب.. يقترب بها من جدران المسرح وقطع الديكور.. الكلب يصدر صوتاً... يقترب من قطعة معينة من الديكور ثم يخرج مفكاً صغيراً يلتقط به قطعتين معدنيتين).

منتهى : دلوقت نقدر نتكلم..

طارق : ميكروفونات..؟

منتهى : (ببساطة ولا مبالاة).. لا.. دى كاميرات موديل ٧٤.. دى كاميرا واحد مللى.. ودى نص مللى.. صوت وصورة.. مجهزة بمعمل طبع وتحميض.. تصور وتحمض وتطبع فى نفس اللحظة برضه الفيلم

بيتبعت باللاسلكى لقمر صناعى.. القمر يعكسه تانى.. فيلم ٣٥ مللى.. الكاميرا دى حاططها السوفيت.. لذلك نلاحظ أنها كبيرة نسبيًا.. والفيلم أبيض واسود.. (مشيراً للكاميرا الأخرى).. ودى أمريكية بتشتغل بفيلم ألوان اسكوب..

(يضع الكاميرات والكلب الصغير فى الحقيبة ثم يواجههم).

.. سادتى.. هذه التجربة البسيطة تثبت لكم أن الشركات التى أمثلها تمتلك أحدث أجهزة التصوير والتصنت.. وأجهزة الكشف عنها ثم أجهزة الكشف على الأجهزة التى تكشف عنها.. ثم أجهزة كشف أجهزة التشويش على الأجهزة التى تقوم بالشوشرة على الأجهزة التى تقوم بالتشويش على الأجهزة.. وهكذا.. إلى ما لا نهاية.. أما آخر اختراع عندنا فى مجال الأمن السياسى.. فهو ده (يخرج شيئًا من الحقيبة) معتقل كاوتش.. مبنى على نظرية قارب النجاة المصنوع من المطاط.. المعتقل ده... يتنفخ.. ياخد عشرين ألف معتقل.. وهو ده متوسط عدد المعتقلين فى بلاد العالم الثالث.. وعندنا كمان..

(يعود للحقيبة ويخرج منها جهازًا دقيقًا أشبه بالساعة).

منتهى : إيه ده يا جماعة.. دى الأوضة ملغمة..

(يقترب من الموجودين.. يمر عليهم بالجهاز.. يتوقف عند حسن.. يمر بالجهاز على بدلته).

منتهى : لامؤاخذة يا فندم.. آخر مرة قلعت الجاكتة دى امتى؟

حسن : إمبارح.. البدلة كلها راحت للمكوجى..

(منتهى يجذب زراراً فيخلعه من الجاكتة)

منتهى : وعند المكوجى.. اتشال الزرار الحقيقى واتركب ميكروفون اليكترونى من النوع المتخلف موديل ٦٦... بيرسل لجهاز استقبال فى الغالب محطوط فى عربية على بعد ثلاثة كيلو.. فيه قاعدة مهمة جداً فى الأمن.. احترس من المكوجى..

(يعود للنظر فى الجهاز)

منتهى : فيه جهاز ريكوردر من أحدث الأنواع موجود هنا..

طـارق : ريكوردر..؟

منتهى : أيوة.. ومن أخطر الأنواع.. من النوع اللى إحنا بنعمله.. ريكوردر كاست ربع مللى.. فى حجم حبة السمسمة.. بس حالاقيه.. حايروح منى فين؟

(بسرعة يخرج جهازاً آخر.. يمر به على الموجودين ثم يتوقف عند الساعة.. يقترب بالجهاز من خده).

منتهى : حضرتك بتشتكى من درسك..؟

أسامة : مابشتكيش منه دلوقت.. حشيته إمبارح..

منتهى : والدكتور اللى حشيت عنده درسك.. عيادته هنا؟.. فى البلد؟

أسامة : لأ.. ده أخصائى أجنبى.. كان جاى زائر فى المستشفى العام.

منتهى : وبعد ما حشى لك درسك سافر..؟

أسامة : أيوه..

منتهى : طب لو سمحت افتح بقك.. ماتخافش..

(يمد يده بملقاط صغير داخل فم اسامة.. يخرج شيئاً لا يرى بالطبع.. يستعين على رؤيته بعدسة).

منتهى : ريكوردر بيشتغل بالبطارية.. مجهز بوحدة أرسال.. ممكن يرسل لمدة سنتين.. طول ما انت فاتح بقك بيسجل ولما بتقفل بقك بيسجل من مناخيرك..

(أسامة يشعر بالإهانة فيقف ثائراً فى سخط)

أسامة : أما راجل قليل الأدب صحيح.. أنت جاى تتصب علينا جاى تضيع وقتنا يا راجل انت.. اتفضل بره.

منتهى : أنا ممكن أقبل أى اهانة فى الدنيا.. لكن لا أقبل أن أطعن فى شرف مهنتى.. حالاً حاسمعك عينة..

(يخرج جهازاً آخر يضع فيه الريكوردر المزعوم بواسطة الملقاط فنستمع من خلال سماعة المسرح الصغيرة إلى الحوار الذى تم فى المشهد الثانى بين أسامة وزملائه.. قف من أنت.. ده أنا

سعد ومعايا خليل ومرسى.. إلخ.. نستمر فى سماع الحوار..

الموجودون صامتون).

(يصيح بانفعال).. مؤامرة..

أحـمـد : (اللحظات القادمة سريعة محمومة.. تتعالى فيها الصيحات والصرخات موحية بجو العنف.. طارق يحتفظ بهدوئه محاولاً السيطرة على الموقف.. كل هذا يحدث وحوار المشهد الثانى المسجل مستمر.. عند نهاية حوار المشهد، يأخذ منتهى الجهاز ويخرج مسرعًا).

أسـامـة : (يخرج مسدسه).. ارفع ايدك لفوق انت وهو.. ولا كلمة.. أى حركة حانضرب فى المليان..

(خليل وسعد ومرسى يفتحون حقائبهم ويخرجون الرشاشات يناولون اسامة واحداً).

مـرسى : أقف جانب الحيطة انت وهو..

(أحمد وحسن وابراهيم يقفون بجوار الحائط.. خليل وسعد يجرون لهم عملية تفتيش سريعة).

أحـمـد : (يحاول الاحتجاج).. أسامة.. اعقل يا أسامة.

أسـامـة : اخرس.. ماحدش يفتح بقه بكلمة.. أقف ثابت.. حالاً حانشكل لكم محكمة عسكرية.. أى حركة حانضرب فى المليان..

طـارق : (بهدوء شديد).. بحيث لما تيجى المسيرة.. تخرج لهم أنت.. تديهم الاشارة.. يهتفوا بسقوطى.. وبالليل يشوفونى فى التليفزيون وأنا باعترف.. باعترف إنى ديكتاتور.. وجايز أعترف إنى خاين..

أسـامـة : بالضبط.. ده اللى حاتعمله.. اتفضل اكتب استقالتك..

طـارق : حاضر..

حـسن : جبان..

أسـامـة : اخرس..

طـــارق : ليه يا حسن..؟ أسامة برضه أخونا وحبيبنا.. مش جايز يحكم أحسن منى..

أسـامـة : اكتب الاستقالة.. (ينادى).. هيئة المحكمة..

(المدير والوكيل والمشرف يدخلون)

أسـامـة : ماحدش يدخل المبنى.. وماحدش يخرج منه.. اقطعوا كل الاتصالات بالعالم الخارجى..

المـديـر : حاضر يا فندم..

طـــارق : الله.. دى هيئة المكتب معاهم..

المـديـر : إحنا مع السلطة الشرعية..

طـــارق : آنا السلطة الشرعية..

المـديـر : (يشير لأسامة ومجموعته).. السلطة الشرعية اللى هى معاها الرشاشات.

(تخرج هيئة المكتب)

أسـامـة : انت متصور إنى حاسيب مصير شعبنا فى ايد واحد رومانسى مجنون زيك..

طـــارق : غلط طبعًا.. لازم اللى يحكم يكون واحد عاقل زيك..

أسـامـة : اكتب الاستقالة...

طـــارق : حاضر.. ماتزعقش.. حارفعها لمين؟.. للشعب طبعًا.

(يمسك ورقة ويبدأ فى الكتابة).

طـــارق : عزيزى الشعب الذى يتحدث الجميع باسمه وبالنيابة عنه الصالحون والمفسدون.. الحالمون والواقعيون.. الأذكياء والبلهاء.. أرفع إليك استقالتى هذه.. بمحض اختيارى.. وبكامل ارادتى.. (يتوقف وينظر لسعد).. يا سلام.. يا سعد.. نفس المصير اللى ترسم لك من قبل ما تتولد.. إنك تتحول لجلاد.. يا خسارة.. إيه اللى يخلى الشاعر يتحول لجلاد.. أنا حاستقيل يا سعد.. وماعرفش حاتسجنونى ولا حاتنفونى.. والا حاتقتلونى.. لكى الشىء المؤكد.. إن الثورة حاتبتدى تاخد اللون الأحمر..

أسـامـة : (يصرخ فيه).. ماتتكلمش مع حد.. اكتب الاستقالة..

طـــارق : (يركز نظراته فى عينى سعد).. كنت متصور أن اليوم ده حاييجى يا سعد..؟ إنك ترفع الرشاش على اخواتك..

أسـامـة : ماحدش يسمع كلامه.. لسانه مليان سم..

طـــارق : لا أمل.. لازم أكتب الاستقالة..

(يعود للورقة)

سـعـد : ماتكتبش الاستقالة يا طارق (يترك مكانه).. أنا مع طارق.. اللى حايقرب منه حافرغ فيه الرشاش ده..

طـــارق : اللى يقعد معايا يا سعد مايرفعش رشاش.. يرفع كلمة يرفع فأس.. ماترفعش الرشاش على اخواتك..

(يأخذ منه الرشاش ويضعه على المكتب)

طـــارق : أنا حامشى قبل ماتنزل نقطة دم من أى حد فينا.. إحنا ناس ناضجين.. وبنحب بعض.. مش كده يا خليل.. مش كده يا مرسى.. يا خسارة.. كان نفسى نخرج كلنا للجماهير وإحنا يد واحدة.. رمز للاتحاد والاخوة وانعدام الأنانية.. أصغر وأطهر مجموعة حكمت دولة..

(بهدوء شديد خليل ومرسى يتركان مكانهما ويضعان الرشاشين على المائدة ويقفان بجوار طارق).

أسـامـة : خونة.. حافرغ فيكم الرشاش كلكم..

(أسامة يرتجف من الانفعال.. من الواضح أنه واقع تحت تأثير إجهاد عصبى يضعه على حافة الجنون).

طـــارق : وتخرج للجماهير تقول لهم إيه؟.. قتلت كل مجلس قيادة الثورة..

(يقترب من أسامة حتى يلتصق به.. فوهة الرشاش تلامس قلب طارق).

طـــارق : ضغطة منك دلوقت تطلع عشرين طلقة فى قلبى.. بس ماتنساش حاجة... اللى بتاخده بالقوة.. فيه واحد حاييجى يحرمك منه بالقوة..

(هامساً فى رقة) نزل الرشاش يا أسامة.. ممكن أحقق لك كل اللى انت عاوزه.. من غير الرشاش..

(يده تتراخى، يسقط الرشاش على الأرض.. يرتمى على صدر طارق وهو يبكى بحرقة).

أحـمـد : (صائحة).. محكمة..

(الجزء الباقى وحتى نهاية الفصل الثانى لا يجب أن يستغرق تنفيذه بحال من الأحوال أكثر من دقيقة.. ثلاثة يشكلون هيئة محكمة، اثنان ينقضان على أسامة فينترعانه من صدر طارق ويقفان عليه حرساً بالرشاشات.. أحمد يلعب دور القاضى.. حسن عضو اليمين.. إبراهيم عضو اليسار.. سعد يقوم بدور المحامى والادعاء).

القاضى : المتهم أسامة الزهار.. مذنب؟

أسـامـة : ماتفرقش..

القاضى : الادعاء..

ممثل الادعاء : وبناء على كل ما تقدم.. أطالب باعدام المتهم..

القاضى : الدفاع..

(ممثل الادعاء ينتقل للناحية الأخرى ليقوم بدور ممثل الدفاع).

الـدفـاع : طبعًا أنا موافق على إعدامه.. لكن.. عشان الشكليات.. أطلب الرأفة لموكلى..

(تتقارب رءوس هيئة المحكمة فى عمليات تشاور سريعة).

عضو اليمين : محكمة..

القاضى : حكمت المحكمة حضوريًا على المتهم أسامة الزهار بالإعدام رميًا بالرصاص.. (بعنف بالغ).. دور.

(بحركة عسكرية سريعة وخشنة الحارسان يقتادان أسامة ويقفان به فى مواجهة طارق).

القاضى : ويرفع الحكم للتصديق..

(احدهم يأخذ الحكم بسرعة ويقدمه لطارق الذى يؤشر عليه).

طـــارق : يخفف حكم الإعدام.. ويكتفى بلفت نظره.. وينقل سفيراً لنا فى بلاد الاسكيمو... مفيش حد حايموت.. ولا حد حايتأذى.. لسبب بسيط (باسى شديد).. إن المسرحية كوميدى.. والناس لازم تضحك أكبر كمية ممكنة (بمرارة).. ده الناس حاتضحك علينا ضحك..

(بنشاط يتجه إلى الشرفة، يفتحها فنستمع لصوت صياح الجماهير (طارق.. طارق) يشير لزملائه أن يتقدموه إلى الشرفة.. يرفع ذراعيه.. يزداد هدير الناس... بينما تنزل..).

الستار

• الفصل الثالث •

المشهد الأول

(يفتح الستار عن فصل دراسى شديد الأناقة، جهاز تليفون فوق كل تختة.. لوحة لجسم بشرى بالحجم الطبيعى، جسم بشرى متكامل العضلات وكأنه بطل إغريقى قديم.. جورج الفراش يقوم بتنظيف الفصل وتلميع المقاعد.. جورج هو نفسه خبير الأمن والسلاح الذى رأيناه فى الفصل الثانى، يرتدى يونيفورم بسيط يجعله اشبه بعمال الفنادق يتأكد من عدم وجود احد يراه فيقوم. بخفة وسرعة. بتركيب أشياء فى اجهزة التليفون.. وفى الأدراج.. طارق يدخل.. يتأمل المكان الذى يراه لأول مرة).

جـــورج : أهلاً بيك يافندم.. أهلا بيك فى أكاديمية حكم الشعوب.. سويسرا نورت..

طـــارق : منورة بأهلها..

جـــورج : محسوبك ريدى جورج.. الفراش..

طـــارق : ريدى جورج يعنى جورج الجاهز..

جـــورج : بالضبط يا فندم..

طـــارق : أهلاً يا جورج..

جـــورج : أهلاً بيك يا فندم.. النهارده صور حضرتك منورة كل الجرايد والمجلات.. حضرتك حليت مشكلة كبيرة جداً.. الأكاديمية مفتوحة

بقى لها شهر.. بمجرد ما حضرتك قدمت، كلهم قدموا.. ولذلك، أوروبا والعالم كله بينظروا لك نظرة خاصة اذاعة لندن قالت أن حضرتك حاتدى للحكم العسكرى وجهه المشرق.

طـــارق : متشكر..

جـــورج : ربنا يقويك يا فندم.. (بلهجة خاصة).. أى حاجة من سويسرا... أى خدمات.. أنا تحت أمرك..

طـــارق : (يدور متجاهلاً ما يقصده).. خدمات زى إيه؟

جـــورج : زى أى حاجة.

طـــارق : زى إيه.

جـــورج : أى حاجة موجودة فى سويسرا.. ساعات مثلاً..

طـــارق : متشكر.. (يتفرس فى وجهه).. متهيأ لى شفتك قبل كده..

جـــورج : ما أعتقدش يا فندم.. هو أنا بس وشى من النوع المألوف.

طـــارق : أنا متأكد إنى شفتك قبل كده.. استنى.. انت بتاع السلاح..

جـــورج : عدنان البندقجى؟

طـــارق : أيوه..

جـــورج : ده ابن عمى.. نسخة منى.

طـــارق : يبقى..

جـــورج : منتهى الأمان.. خبير الأمن.

طـــارق : فعلاً...

جـــورج : ابن عم أبويا.. أصلنا مجموعة من أولاد العم كلنا صورة طبق الأصل من بعض (بسرعة كما لو كان يريد ان يتهرب).. أهلاً بيك يا فندم.. عن إذنك.

طـــارق : (يستوقفه).. جورج.. استنى..

(ينظر له طويلاً)

طـــارق : انت شغال مع مين.. (لحظات).. الروس ولا الأمريكان؟

جـــورج : انت ذكى جدًا يا فندم.. وأنا أموت فى الأذكياء.. خصوصًا الأذكياء

بتوع العالم الثالث.. أى خدمات من سويسرا.. أنا تحت أمرك، لو وقفت فى أى شارع وقلت أنا عاوز جورج.. ألف مين حايدلك.. (يستدير لينصرف).. عن إذنك..

طـــارق : ما جاوبتش على سؤالى.

جـــورج : مفيش حاجة اسمها الروس وحاجة اسمها الأمريكان.. وده الخطأ اللى بتقعوا فيه.. فيه حاجة اسمها القوى الأعظم.. الملوك.. ولما الملوك تلعب مع بعض.. أو تهزر مع بعض.. ماحدش منكم له دعوى.. لذلك المثل السويسرى بيقول.. حاتروح فين يا زعلوك بين الملوك.. هاها.. عن إذنك يا فندم..

طـــارق : برضه ماجاوبتش على سؤالى.. شغال مع مين؟

جـــورج : بصراحة؟

طـــارق : أيوه..

جـــورج : ماعرفش.. أنا باصحى من النوم ألاقى ظرف تحت المخدة.. فيه فلوس وتعليمات.. أنفذها.. حتى لو رحت أنام عند واحد صاحبى.. الصبح ألاقى الظرف تحت المخدة.. لو رحت نمت فى لوكاندة.. الصبح ألاقى الظرف تحت دماغى.. حبيت أعمل تجربة.. سبت الشقق واللوكاندات.. ورحت نمت فى خرابة وحطيت تحت دماغى قالب طوب..

طـــارق : والصبح لقيت الظرف تحت قالب الطوب..

جـــورج : لأ.. لقيت مخدة تحت قالب الطوب.. وتحتيها الظرف.

طـــارق : يحصل إيه لو خدت الفلوس ومانفذتش التعليمات..؟

جـــورج : أموت.. وفى أى مكان فى العالم.. حادثة عربية فى باريس.. هبوط مفاجئ فى القلب فى روما.. أقع من بلكونة فى لندن.. علمًا أن لندن مافيهاش بلكونات.. هاها.. أى خدمات من سويسرا..

طـــارق : متشكر..

(يخرج جورج عندما تدخل مجموعة من الحكام العسكريين)

مهمة مصمم الأزياء أن يوحى فى تصميمه لملابسهم وبشكل غير مباشر بالبلاد التى ينتمون إليها كما أن مهمة المخرج أن يختار عناصر توحى ملامحها بالانتماء لأجناس مختلفة.. تكشيرة غبية تعلو وجوههم.. يتجاهلون طارق تماماً.. طارق ينظر لهم مبتسماً فى ترحيب).

طـــارق : أهلاً.. أهلاً.. أرجو اننا نقضى عام دراسى موفق.. ان شاء الله.. وآهى فرصة طيبة.. عشان نقدم لشعوبنا..

(ينظرون لهم بتجهم وبلا ترحيب.. تموت ابتسامته).

طـــارق : (هامساً لنفسه).. أعوذ بالله.. ده إيه التكشيرة دى؟ ربنا يكون فى عون الشعوب اللى بتحكموها..

(يدخل كاباكا وهو عملاق إفريقى يرتدى ملابس عسكرية مزركشة، يقف مقدماً نفسه بصوت قوى وشراسة).

كـابـاكـا : رئيس جمهورية كباجنيا الديمقراطية.. كباكا.. كابانجو.. سنجر شنجر سنجر، نوه.. بارنجى.. مارنجى..

طـــارق : يعنى.. ترجم.. يعنى إيه؟

كـابـاكـا : يعنى.. التمساح العظيم، الملتهم، الشرس.. الذى يلتهم أعداءه واحداً بعد الآخر فى سهولة ويسر.. بلا رحمة ولا شفقة.. المعادى للديكتاتورية.. وحامى حمى الديموقراطية فى الغابات الشاسعة..

طـــارق : أهلاً وسهلاً.. (لنفسه).. ونعم الزملاء.. دى حاتبقى سنة دراسية منيلة بستين نيلة..

(كاباكا يجلس.. يرفع سماعة التليفون فى وقار.. كل المجموعة ما عدا طارق تقوم بنفس الحركة)

كـابـاكـا : خد الأخبار دى عندك..

المجموعة : خد الأخبار دى عندك..

(المجموعة تردد مقاطع من كلمات كاباكا)

كـابـاكـا : نزلها فى التليفزيون والإذاعة.. والجرايد.. وأجهزة توجيه الرأى

العام.. علقوها على قمم الأشجار فى الغابات.. ارسموها على الرمل فى الصحرا.. افتحوا عقول الناس وحطوها جواها..

المجموعة : وحطوها جواها..

كـابـاكـا : هيئة التدريس فى الجامعات السويسرية تبدى دهشتها واعجابها من المستوى الثقافى الرفيع لكاباكا.. كاباكا يحصل على الدرجات النهائية فى كل مـادة.. كـابـاكـا يـكـتـسـح كل الـرؤسـاء الـعـسـكـريـين فى مـادة الديموقراطية.. ترشيح كاباكا للعمل أستاذًا بالأكاديمية.. (لحظة).. الأوغاد أعداء الشعب أخبارهم إيه؟.. اعدمهم.. يتحاكموا النهاردة ويتعدموا بكرة.. بس المحاكمة تكون عادلة.. اوعوا تشنقوهم من غير محاكمة.. ماتودوناش فى داهية.. (لحظة).. صنعوها محلى.. مفيش مشانق فى سويسرا.. دخت إمبارح فى السوبر ماركت مالقيتش.. الحبال اللى هنا كلها بلاستيك ماتنفعش..

طـــارق : (بجد ووقار شديد وكأنه يتحدث عن مشكلة تخصه ايضًا).. فعلاً.. الحبال البلاستيك ماتنفعش.. ممكن نتهم بأننا بنستخدم حبال مستوردة.. الحبال اللى نشنق بيها لازم تكون تابعة من تقاليدنا وتراثنا..

كـابـاكـا : هيه.. اليمين المتطرف عمل إيه؟.. واليسار المتطرف عمل إيه؟.. واليسار المتطرف..؟.. والوسط المتطرف..؟.. كله تمام..؟.. كويس.. مع السلامة..

(يضع السماعة.. المجموعة كلها تنهى المكالمة فى نفس الوقت).

طـــارق : (لنفسه).. طبعًا الوسط المتطرف ده هو أخطرهم.. (يلتفت لكاباكا).. إيه يا عم كاباكا.. كل صحافة العالم بتقول أن الدراسة لسه حاتبتدى النهارده.. إيه بقى يكتسح وحكاية المستوى الثقافى الرفيع.. الناس تقول عليك إيه لما تقرا الجرايد..

كـابـاكـا : معانديش حد بيقرا صحف أجنبية ولا محلية.. نسبة الأمية فى شعبى

٩٨٪ ومعمول حسابها إنها تبقى ١٠٠٪ فى الخطة الخمسية اللى جاية..

طـــارق : ربنا يقويك.. ومش خايف من الاتنين فى المياة اللى بيقروا؟

كـابـاكـا : لا.. لأنهم بيشتغلوا معايا...

طـــارق : والاذاعات..؟ شعبك أطرش كمان..؟

كـابـاكـا : عامل شوشرة على كل المحطات.. اطمن.. أنا عامل حساب كل حاجة.. محسوبك التمساح الشرس ماسك البلد بايد من حديد.. ضامن الحكم لأولادى وأولاد ولادى خمس آلاف سنة لقدام..

(كل أجراس التليفونات تدق فى وقت واحد.. يرفعون سماعات التليفون ماعدا كاباكا الذى لا يدق تليفونه، يستمعون لحظة ثم يضعون السماعات).

الجـمـيع : كاباكا.. كل سنة وانت طيب..

كـابـاكـا : وانتم بالصحة والسلامة.. خير..؟ عيد ميلادى النهاردة..

طـــارق : لأ.. انقلاب يا خسارة، صيفت بدرى يا تمساح يا شرس اتضح أنك مش ماسكها بايد من حديد ولا حاجة..

(يدخل بونجو الحاكم الجديد)

كـابـاكـا : (ترتفع روحه المعنوية قليلاً عندما يشاهده).. ده بونجو.. سكرتيرى ومدير مكتبى وأخويا وحبيبى.. تعالى يا بونجو.. طمنى.. مين اللى عمل الانقلاب..؟

بـونجـو : (بشراسة).. أنا..

(يغمى على كاباكا.. يسقط على التختة بلا حراك)

بـونجـو : (مقدماً نفسه).. بونجو باندا باندو.. سارجى.. مارجى، سيكالولو شنجر، سنجر، نو.. بارنجى.. مارنجى..

طـــارق : يعنى..؟

بـونجـو : يعنى التمساح الطيب الذى تمكن من التهام التمساح الشرير..

طـــارق : (يكمل له).. الذى يلتهم أعداءه واحداً بعد الآخر فى سهولة ويسر..

بلا رحمة ولا شفقة، المعادى للديكتاتورية.. وحامى حمى الديموقراطية فى الغابات الشاسعة..

بـونجـو : بالضبط..

طـــارق : يا أهلاً بيك..

(يدخل جورج فى خفة وهدوء ومعه زجاجة صغيرة وحقيبة سفر متوسطة الحجم، يقترب بالزجاجة من أنف كاباكا فيفيق).

جـــورج : (يكلمه همسًا مواسيًا).. أخ كاباكا.. الجماعة كلفونى أبلغك أسفهم الشديد للى حصل.. الشنطة دى فيها بيجاما وشبشب وقميص وبنطلون وأدوات حلاقة.. وفيه كمان فى الشنطة عقد شراء بيت صغير باسمك... البيت فى قرية اسمها منسر فيل.. وهى أقرب مكان للبنك اللى انت حاطط فيه المبالغ اياها.. فيه احتمال الصدمة تنسيك الرقم السرى اللى انت حاطط فيه الفلوس.. (يخرج من جيبه كارت صغير).. أهوه..

(يعطيه الكارت والحقيبة ويخرج بهدوء وهو يغمز لطارق بعينه قبل ان يخرج ينحنى هامسًا لأحد الطلبة).

جـــورج : مليون دولار وربع أجيب لك كل امتحانات آخر السنة قابلنى فى الحوش..

(يخرج)

(كاباكا الذى كان على وشك الخروج يقف خطيبًا فيهم بكبرياء وهو متمالك لنفسه تمامًا)

كـابـاكـا : لن يسكت شعبى وإن بدا ساكتًا.. لن ينحنى شعبى وإن بدا منحنيًا.. لن ينحنى شعبى وإن بدا منحنيًا.. لن يخضع شعبى وإن بدا خاضعًا.. وأنا.. أنا لن أنخ وإن بدوت ناخخًا.. وستردد الغابات أصداء أحلام الشعب التى كنت أنوى تحقيقها.. وسترى وسترون.. حاتشوفوا.. (بسرعة خاطفة يخلع غطاء الراس ويفتح صدره وينهار مولولا).. حاشوف فيك يوم يا بونجو يابن باندا.. ربنا على الظالم.. ربنا على المفترى..

ربنا على الخاين.. يا خاين العيش والملح.. تخونك الأيام؟.. تخونك الليالى اللى سهرناها سوا نموت فى أعداء الديموقراطية.. روح يا بونجو.. اللى بيجى على مايكسبش.. مدام جيت على عمرك ما حاتكسب..

(ينهار باكياً بحرقة)

طـــارق : الله.. الله.. مش كدا يا كاباكا.. مش كده يا شرس.. اهدا ياملتهم.. تماسك ياتمساح.. عاوز تشمت فينا الحكومات المدنية..

(يخرج وهو يحاول التماسك)

طـــارق : (هامساً لنفسه).. تمساح قال.. ولا السردين يعمل كده..

(يدخل البروفيسير وهو أشيب الشعر وله لحية قصيرة، يمسك بيده مؤشراً قصيراً)

البروفيسير : أيها السادة الرؤساء.. اسمحوا لى أن أقدم لكم نفسى.. البروفيسير مايك وهو اسم مستعار، حيث أن النظام فى الأكاديمية يمنع ذكر اسم الأستاذ لعدم الاتصال به أو التأثير عليه.. أيها السادة الرؤساء.. أن العالم المتحضر كله.. والمتخلف أيضًا.. ينظر لهذه التجربة باهتمام شديد متمنيًا نجاحها.. ونحن نعتمد على اخلاصكم الذى لا نشك فى وجوده لتحقيق حياة ديموقراطية هانئة سعيدة لسكان كوكبنا الصغير.. من أجل غد تختفى فيه الديكتاتورية.. وتصبح نقطة سوداء منقرضة كديناصور قديم.. وفى محاضرة اليوم سنتحدث عن القوة.. والشرعية (يكتب الكلمتين على السبورة).. وأبدأ حديثى فأقول، القوة لا تنتج حقًا شرعيًا.. حد من حضراتكم.. يعرف مين اللى قال الجملة دى؟

(كل منهم ينظر للآخر فى قلق.. طارق يرفع يده).

البروفيسير : اتفضل..

طـــارق : روسو.. فى العقد الاجتماعى.

البروفيسير : صح..

(الجميع ينظرون لطارق فى شراسة وحقد)

طـــارق : (يعتذر لهم هامساً).. أنا آسف.. آخر مرة..

البروفيسير : وحتى إذا استخدم المجتمع كله القوة لوضع شخص ما فى السجن، فإن هذا يعطى لنفس الشخص الحق فى وضع المجتمع كله فى السجن إذا توافرت له نفس القوة..

(ينظر لطارق)

البروفيسير : حضرتك عندك فكرة مين قال الكلام ده..؟

طـــارق : للأسف لأ.. المفروض إن اللى قال الكلام ده.. جون ستيوارت مل.. بس أنا ماعرفش..

البروفيسير : صح.. وبذلك..

(مؤثر موسيقى قوى يظهر معه حاكم جديد.. يغمى على أحد الموجودين فى نفس اللحظة التى يدخل فيها جورج ومعه الحقيبة والكارت، يقوم بإفاقة الشخص المغمى عليه ويعطيه الحقيبة والكارت، يخرج رافعاً راسه للسماء، متمتماً ببعض الأدعية غير المسموعة..).

البروفيسير : يعنى القوة لا تنتج حقًا شرعيًا.. مهما حاول الأقوياء الادعاء بغير ذلك.. ولقد أثبت التاريخ ويثبت دائمًا أن هؤلاء الذين أتوا على أسنة الرماح.. يذهبون على أسنة الرماح.. كما أن هؤلاء الذين يأتون على أسنة الأرهاب.. ويذهبون غالبًا على أسنة المخبرين.. كان لابد من هذه المقدمة قبل أن ندخل فى موضوعنا الرئيسى وهو جمهورية أفلاطون..

(يشرح بالمؤشر الصغير على لوحة الجسم البشرى)

البروفيسير : يرى أفلاطون أن تركيب المجتمع يماثل ويطابق تركيب جسم الانسان.. فى أعلى السلم الاجتماعى.. الحكماء أو محبى الحكمة.. الفلاسفة يعنى.. وهم يمثلون الرأس فى جسم الانسان.. ثم (يشير إلى الصدر)... القوى الغضبية.. ومكانها الصدر.. ودى طبقة الحراس.. اللى هى القوات المسلحة فى العصر الحديث.. ثم بقية طبقات المجتمع.. وقد أطلق عليها اسم القوى الشهوية.. أن هذا التقسيم.. (مؤثر موسيقى اكثر

قوة.. يظهر كاباكا.. يغمى على بونجو.. يدخل جورج ومعه الحقيبة وتبدأ اللعبة.. دخول شخص ثم إغماء الشخص الآخر.. وجورج والحقيبة.. تستمر اللعبة.. لا يكاد الواحد فيهم يستقر على مقعده لحظات).

البروفيسير :من فضلكم.. من فضلكم.. خفوا شوية.. اهدوا.. يا جماعة لابد من الشرعية.. اللى بتعملوه ده لا يستند للشرعية.. ده شغل عافية..

(مستمرين فى لعبتهم)

البروفيسير :أرجوكم.. كفاية انقلابات.. عاوزين نشتغل.. السنة خلصت ولسه ماتعلمتوش حاجة.. عيب كده.. اهدوا شوية.. يا أسيادنا.. يا حضرات.. استقروا شوية على الكراسى.. أرجوكم.. العالم كله بيرجوكم.. باقول إيه.. ماتضطرونيش أجيب قوات طوارئ أحطها فى الفصل..

(تنتهى لعبة احتلال الأماكن، يستقرون فى أماكنهم.. وعلى الحركة والموسيقى والإضاءة فى هذا المشهد الإيحاء بالمرور الزمنى).

البروفيسير :من فضلكم.. بعد كده مش عاوز انقلابات أثناء المحاضرة بتاعتى.. عندكم الفسحة وعندكم الخمس دقايق اللى بين المحاضرات.. وعندكم السبت والأحد أجازة..

(فجأة، كل أجراس التليفونات تدق ما عدا تليفون طارق، يرفعون سماعات التليفونات ثم يضعونها وهم ينظرون لطارق فى شماتة).

طــــارق :(يواجههم مبتسمًا).. عارف.. كل سنة وأنا طيب.. وانتم بالصحة والسلامة.. (للأستاذ).. فعلاً يا بروفيسير.. عندك حق.. القوة لا تنتج حقًا شرعيًا..

(طارق مرتبك، ولكنه يحاول مداراة ارتباكه باصطناع قدر من المرح.. لكنه لا ينجح فى مداراة إحساسه بالصدمة).

.. بس صدقنى.. أنا ما وصلتش للحكم عن طريق القوة.. ما كانش عندى قوة من أى نوع.. (لهم).. شمتانين طبعًا.. ماتفرحوش قوى.. أنا ماجيتش هنا على أسنة الرماح.. أنا جيت على أسنة الاذاعة والتليفزيون.. (ينادى).. فينك يا جورج.. أول مرة ما يظهرش.. أول مرة جورج الجاهز.. مايبقاش جاهز..

(يفتح الدرج ويلم أوراقه)

.. طبعًا لا فيه جورج.. ولا فيه شنطة.. ولا بيت صغير ولا حساب سرى.. مالحقتش أعمل أى حاجة.. ماكانش عندى وقت.. وحتى لو كان فيه وقت.. ماكنتش حاطلع مليم بره البلد.. وده الفرق بينى وبينكم.. وآدى النتيجة.. (بلهجة خطابية يدارى بها إحساسه باليأس الشديد).. آدى النتيجة.. ها أنذا أواجه العالم بمفردى.. وليس معى دولارًا واحدًا.. عاريًا.. طرزانا.. فلا نامت أعين الجبناء.. هه.. والله ما حد بيعرف ينام كويس إلا الجبناء.. بس يا ترى مين اللى حايستلم منى؟ مين اللى عملها فى..؟

(عايدة تظهر واقفة بجوار الكالوس، بعد دخولها للحظات جورج يظهر عند الكالوس الآخر.. ذراع عايدة مربوط بالشاش.. إصابة أخرى فى راسها.. طارق مذهولاً.. ينقل بصره بينها وبين جورج).

جـــورج: (يهز راسه نفيا).. لا العالم الثالث لسه ماجريش الحكاية دى... هو ال.. هو الانقلاب حصل فعلاً.. والخبر اللى جابته وكالات الأنباء صحيح.. بس الانقلاب أحبط..

طــارق: أحبط؟

جـــورج: أيوه.. واللى قاموا بيه كلهم فى السجن دلوقت.. معايا كشف بأساميهم.. شوية عيال من بتوع سنة تانية..

(يغمز له بعينه ثم يرفع إصبعه علامة النصر والحظ الطيب.. جرس المدرسة يدق.. جرس تقليدى قديم.. المجموعة

كلها تخرج ماعدا طارق وعايدة.. يقترب كل منهما من الآخر
ليقفا لحظات فى دائرة الضوء... ثم).

اختفاء تدريجى

المشهد الثانى

(ظهور تدريجى للإضاءة على الفور.. جورج يمسك بمفرش يضعه على أحد التخت ثم يضع عليه فازة بها زهور.. يحرك حبل فى الخلفية فتنزل ستارة رسم عليها بخطوط سريعة فرقة موسيقية أو مجموعة عازفين.. موسيقى جاز خافتة.. ينحنى جورج أمامها وهو يكتب فى نوتة وهمية.. ينصرف..)

عـايـدة : لما حكيت لك أخبار البلد.. ماكنتش عاوزاك تكتئب كده..

طـــارق : يعنى.. بس صدقينى.. وده مش كلام للاستهلاك المحلى.. أنا حاكون سعيد أكتر لما تكلمينى عن أخبارك.

عـايـدة : أخبارى هى أخبار البلد... طارق، أنا كذبت عليك لما قلت لك حصل لى حادثة.. أنا ماحصليش حوادث.. كل ده **(تشير إلى إصاباتها)**.. من آثار فسخ الخطوبة..

طـــارق : قصدك إيه.. اتعرضتى لتعذيب؟

عـايـدة : لأ.. ولا حد جه جانبى.. أنا اتعرضت لعملية تهذيب فى المدرسة.. بمجرد ما أشيع خبر فسخ خطوبتنا.. مدرسة الرياضة رجعت تانى..

طـــارق : وبدأت تضربك..؟

عـايـدة : مش لوحدها.. بدأت أنضرب فى كل المواد، ومن كل المدرسين.. كان فيه مدرسين بيتنقلوا مدرستنا مخصوص عشان يضربونى.. كل

الأجزاء اللى اتحذفت من مقرر الرياضة رجعت تانى.. وفوقيها رياضة بحتة على رياضة ذرية.. على مش عارفه إيه كمان..

طـــارق :مش ممكن.. مش معقول..

عـايـدة :فعلاً.. مش ممكن ومش معقول.. بس حصل..

(يدخل جورج ممثلاً دور الجرسون.. يبدا فى وضع اطباق وهمية على المائدة ثم يخرج.. يبدآن فى تناول الطعام).

عـايـدة :مدرسة الجغرافيا ست بنت حلال قوى.. هى كمان انضمت للصف وقعدت تضربنى.. تضربنى بالنهار وتجيلى البيت بالليل لابسة ملاية ومغطية وشها.

طـــارق :ليه؟

عـايـدة :عشان تعيط وتقول لى سامحينى يا بنتى.. متهيأ لها لو ماضربتنيش.. حايعتبروها من عناصر الثورة المضادة..

طـــارق :فظيع..

عـايـدة :بدأت تحصل لنا مضايقات غريبة.. المية ماتطلعلناش.. فى الدور الثانى.. وتطلع لكل الأدوار اللى فوقينا.. فاتورة التليفونات جت لنا وفيها مكالمات زيادة بثلاثة آلاف دينار.. حتى الكمبيوتر اللى بيحسب المكالمات ركب موجة النفاق.. أبويا راح يجدد رخصة السيارة.. دفع ألف دينار مخالفات زيادة.. كل ما يركن السيارة فى مكان بيجى الونش يشيلها... يسيب اللى قدامها واللى وراها وياخدها هى..

طـــارق :انتى بتجسمى الأمور قوى يا عايدة.. مش جايز تكون دى كلها صدف سيئة..

عـايـدة :احتمال.. على العموم أنا باحكى لك اللى حصل..

طـــارق :وبعدين..

عـايـدة :ما استحملتش.. سبت المدرسة.. قعدت فى البيت.. ثانى يوم طلع قانون يمنع البنات من ترك الدراسة.. وجه وزير المعارف بنفسه رجعنى المدرسة.. بالمدرعات..

طـــارق :بالمدرعات؟

عـايـدة :مش عـارفه إذا كانت مـدرعـات ولا سيـارات مصـفحـة.. أنا كنت عند خالتى.. راح محـاصـر المنطقة وفتشها بيت بيت.. لحد ما لاقانى.. صدفة سيئة دى كمان؟

(طارق لا يستطيع الإجابة)

عـايـدة :بعت لك جوابات كتير.. واسترحامات وشكاوى..

طـــارق :ماو....

عـايـدة :(مقاطعة).. ماوصلتكش.. وأنا باكتبها.. عارفة أنها مش حاتوصلك.. ودلوقت أنا مش باطلب منك أنك تصدقنى.. أو ماتصدقنيش.. أنا باطلب منك أنك تحمينى.. مش بصفتى كنت خطيبتك.. فى يوم من الأيام.. لأ.. بصفتى مواطنة فى نظام انت مسئول عنه.. ومن حقى أعيش حياتى فى هدوء بدون مضايقات على الأقل لأنى مش من عناصر الثورة المضادة.. ومش مشتغلة بالسياسة أصلا..

طـــارق :عـايدة.. أنـا آسف لـكل اللى حـصل.. وأؤكـد لك أنه مش حـايـحـصل تانى..

عـايـدة :حاتصدر بيان رسمى؟

طـــارق :لأ.. بيان شرعى.. حاعمل الحاجة اللى كان يحب أعملها من سنة.. يالله بينا..

عـايـدة :على فين؟

طـــارق :على السفارة بتاعتنا هنا فى جنيف.. حاتكتب كتابنا.. من صلاحيات السفير أنه يكتب كتابنا..

(يدخل جورج)

جـــورج :من حسن حظكم يا فندم أن المأذون بتاع بلدكم موجود فى جنيف.. بيتعالج.. وعندى فكرة إنه معزوم على العشا فى السفارة (ينظر فى ساعته)... يعنى ممكن تلحقوه..

(يغمز له بعينه ويرفع إصبعه علامة التأييد... يخرجان فى سعادة).

المشهد الثالث

(الفصل فى الأكاديمية.. كاباكا يدخل بخطوات بطيئة.. يتعثر فى سيره.. يستند إلى الجدران.. يبدو عليه أنه فى حالة ضياع شديد وكأنه فقد اعز ما يملك فى لحظة.. او كأنه تعرض لصدمة عصبية مروعة).

(بعد لحظات يدخل جورج مسرعًا).

جـــورج : كاباكا.. تأكد أن كل مشكلة فى الدنيا لها حل.. ولا يهمك.. ماتضايقش نفسك.. هى صحيح مصيبة.. ومصيبة كبيرة قوى.. أول مرة تحصل فى التاريخ.. بس ممكن نتصرف..

(كاباكا يبتسم فى فرحة ثم يتحول وجهه إلى مسرح لانفعالات شتى.. يكتئب ثم يبتسم، يكلم أشخاصًا دون أن يصدر عنه صوت.. ضائع تمامًا.. يدخل البروفيسير).

البروفيسير : جورج.. الامتحان بعد عشر دقايق.. الأمم المتحدة بعتت الأسئلة..؟

جـــورج : أبوه.. بس فيه مشكلة خطيرة جدًا..

البروفيسير : خير؟

(يشير لكاباكا)

البروفيسير : ماله؟

جـــورج : حصل له شىء مؤلم..

البروفيسير : إيه؟

جـــورج :حب يعمل حركة اعلامية دولية قبل الامتحان.. حب يثبت أنه استفاد من الدراسة وأنه بقى ديموقراطى..

البروفيسير :من حقه.. وبعدين؟

جـــورج :سمح للمواطنين بالخروج من البلد.. بدون تأشيرة خروج..

البروفيسير :برافو.. كويس قوى.. وبعدين؟

جـــورج :شعبه كله خرج.. القرار طلع تمانية بالليل.. وسبعة الصبح ماكانش فيه مخلوق فى البلد..

(كاباكا ينظر له فى ابتسامة سعيدة وبلهاء)

البروفيسير :بعد الامتحان مباشرة فيه حفلة التخرج.. الخبر ده لو وصل للناس.. الفرح بتاع حفلة التخرج حايتحول لمأتم.. ويبقى أسوأ دعاية ضد الأكاديمية...

طـــارق :وهو ده خبر يستخبى؟.. كل الجرايد والمجلات النهاردة بتتكلم عن الحكاية دى... المقال الرئيسى فى التايمز تحت عنوان «خرج ولم يعد».. فى الجارديان المقال الرئيسى تحت عنوان «الرجل الذى فقد شعبه»...

البروفيسير :مش قصدى الخبر ده.. قصدى خبر انهياره.. لازم العالم كله يعرف أنه مش نادم على القرار ده.. وإنه سعيد بيه.. وأنه واثق أن شعبه حايرجع له تانى.. وإن الديموقراطية عنده أهم من الحكم.. وأهم من وجود شعبه..

طـــارق :فعلاً.. الشعوب زايلة.. بس الديموقراطية، هى اللى باقية..

جـــورج :حاحاول معاه..

البروفيسير :أرجوك يا أخ طارق.. ساعدنا فى المسألة دى.. مش لازم يحضر الامتحان.. أنا حاكتفى بدرجاته فى أعمال السنة.. بس لازم يقول خطبة فى الاحتفال.. أنا حاحضر له كلمة قصيرة.. ومطلوب أنه يقولها بثبات وسعادة حقيقية..

طـــارق :نحاول معاه..

البروفيسير :(وهو خارج).. بسرعة.. أرجوكم..

(أثناء المشهد، كان كاباكا منهمكًا فى إجراء حوار مع أشخاص وهميين بدون صوت، طارق وجورج لا يعرفان من أين يبدآن).

طـــارق :(يقترب منه فى ود).. ما انت كمان تلاقيك كنت مقفل عليه قوى يا كاباكا.. خرج يشم شوية هوا.. وحايرجع على طول.. حايروح فين يعنى؟ ولا يهمك..

(لا استجابة من كاباكا)

جـــورج :شوف يا كاباكا عزيزى.. أنا كنت عاملها لك مفاجأة.. لكن حاقول لك بقى.. شعبك كله موجود هنا فى سويسرا.. جه عشان يحضر الاحتفالات بتخرجك.. من فرط حبه ليك.. وبعد ما تاخد البكالوريوس، حايروح معاك.. أنا أتعهد إنه حايروح معاك..

طـــارق :طب بلاش جورج.. تثق فى أنا يا كاباكا.. أنا حاروحهولك بنفسى.. حاوصلهولك لحد البلد..

(كاباكا ذاهلا عما حوله)

جـــورج :(هامساً لطارق).. مانفعتش دى..

طـــارق :طب اسمع يا كاباكا.. اتحلت.. حانكلم لك زمايلك.. لو كل واحد منهم اتبرع لك بخمسين ستين ألف مواطن.. حايبقى عندك شعب كويس قوى..

جـــورج :الامتحان حايبتدى يا كاباكا.. أرجوك.. (يلجأ للغضب المفتعل) إيه يعنى شعب يا أخى؟ فى ستين داهية.. صدقنى وجوده زى عدمه.. كان بيعمل لك إيه يعنى؟ كان جايب لك الكلام والحديث.. كل ما تشنق حد.. يقعدوا يشتموك فى أوروبا.. ده أنا افتكرتك حاتفرح..

طـــارق :زحمة على الفاضى.. دلوقت هناك هو.. أنا لو منك أروح أحكم فى الرواقة.. صدقنى يا كاباكا شعبك هو اللى خسران فى الحكاية دى..

جـــورج :فعلاً.. ولو لف الدنيا كلها ما حيلاقى حد زيك.. أنت راجل عملت اللى عليك.. هو اللى مالوش فى الطيب نصيب..

طـــارق : (يفتعل فرحة كبيرة وكأنه وجد الحل).. بس.. لقيتها.. سيب الحكاية دى على الله وعلى..

جــــورج : (يجاريه فى الفرحة).. حاتعمل إيه..؟

طـــارق : حاكلم له الشعب السويسرى يروح بداله.. انت عارف الناس هنا ظراف جدًا.. ويحبوا يخدموا الغريب.. ولا يمكن يتأخروا فى طلب زى ده... وحاخليك تتقى بنفسك...

(يربت على كتفه، يكاد يحتضنه)

طـــارق : بس تعاملهم كويس يا كاباكا يا حبيبى.. هه.. ماتقفلش عليهم قوى.. شوف.. أنا ممكن أبعت لك شعبى.. بس رزل قوى.. وحايضايقك..

(لا أمل فى استعادة عقل كاباكا)

جــــورج : أرجوك.. اصرخ.. عيط.. زعق.. ألطم.. اعمل أى حاجة.. أخرج من الحالة اللى أنت فيها ماتستسلمش للجنون..

(لا أمل.. جورج ينظر لطارق فى يأس)

طـــارق : لا أمل.. نهاية حزينة لتمساح شرس أهبل.. يا أهبل.. يا أهبل.. فيه تمساح ديموقراطى زيك يطلع قرار زى ده وينفذه.. القرار حايطلع فى صحافة العالم كله.. وماتنفذوش.. تدى اشارة شمال، وتدخل يمين.. تقول حاتمشى لقدام، وترجع لورا.. يبقى ابنك على كتفك وتدور عليه؟

جــــورج : ده انت فهمت المقرر كويس قوى..

طـــارق : طبعًا.. أنا فهمت حاجات كتير جدًا..

(جورج يرفع سماعة التليفون ويطلب رقمًا).

جــــورج : جهزوا لى الأوضة اللى بتطل على البحيرة.. شخص شديد الأهمية.. لأ.. مش جنون خطر.. هى صدمة.. صدمة شعبية.. تؤ.. مش نزلة شعبية.. صدمة شعبية..

(يضع سماعة التليفون)

جــــورج : قوم معايا يا كاباكا..

(كاباكا لا يستجيب.. يسحبه جورج من يده كالطفل ويخرج به بهدوء).

طـــارق : جورج..

(جورج يستدير، طارق يشير بأصبعه لأسفل إشارة الهزيمة.. يخرج.. يدخل بقية الطلبة ويجلسون فى اماكنهم.. يدخل البروفيسير).

البروفيسير :أيها السادة.. بعد لحظات توزع عليكم أوراق الأسئلة.. وفى هذا المساء سوف تجتمع نخبة من أكبر أساتذة العلوم السياسية فى العالم كله لتصحيح أوراق الامتحانات.. وغدا فى الاستاد الكبير يجرى الاحتفال بتخريج الدفعة الأولى من الحكام العسكريين الديموقراطيين.. وبذلك تبدأ صفحة جديدة فى التاريخ..

(جرس المدرسة، يدخل جورج ومعه أوراق الأسئلة، يضعها أمام كل منهم.. يقرأون الأسئلة، كلهم يصابون بصدمة، من الواضح ان الأسئلة صعبة، يبدأون فى اعتصار أذهانهم بشكل مبالغ فيه، طارق يجيب فى هدوء وسرعة.. يبدأون فى إخراج البرشام من تحت الكابات ومن داخل الجوارب.. ويبدأون فى إخراج الكتب من داخل القمصان يتنبه طارق).

طـــارق : اللّه..؟ إيه اللى بيحصل؟

البروفيسير :فيه حاجة يا سيد طارق..؟

طـــارق : حضرتك مش شايف..؟

البروفيسير : الحاكم العظيم هو الذى لا يتدخل فى شئون الآخرين.. خليك فى نفسك..

طـــارق : أيوه.. بس دى..

(احدهم يخرج مسدسًا يضعه أمامه.. يتبعه الآخرون.. يضعون أمامهم المسدسات والسكاكين والمطاوى.. والقنابل اليدوية.. وأصابع الجلجنايت).

طـــارق : (يتراجع).. دى حرية طبعًا.. كل واحد حر طبعًا.. يجاوب بالطريقة اللى عاوزها.. دى حرية شخصية.. أنا آسف..

(ينتهون من الإجابة.. يقومون واحداً بعد الآخر بتسليم الأوراق).

طـــارق : طبعًا أنا أغبى واحد فيهم.. لأنى لسه ماسلمتش الورقة.

(يتوقف عن الكتابة قليلاً)

طـــارق : بروفيسير.. فى الامتحان اللى من النوع ده.. من الأفضل للانسان.. أنه يثبت أنه مذاكر المقرر؟.. ولا يثبت إنه انسان شريف..؟

البروفيسير : على الانسان أن يكون شريف فى كل الأحوال..

طـــارق : عندك حق.. (يقرا).. ماهو تقييمك لمناهج الدراسة فى الأكاديمية..؟ (يجيب).. حق يراد به باطل.. خدعة مدهونة ديموقراطية من أجل تثبيت الديكتاتورية فى أنحاء العالم الثالث.. كده.. يبقى ضمنت آخد صفر.. اتفضل..

(يقدم ورقة الإجابة للبروفيسير)

البروفيسير : بالعكس.. الاجابة دى بتثبت أنك إنسان شريف.. وحاكم ديموقراطى فعلاً.. وتضمن لك امتياز مع مرتبة

(جرس المدرسة، اختفاء تدريجى، على الفور نستمع لموسيقى مهرجانات واحتفالات عالية.. يغلب عليها طابع الآلات النحاسية).

المشهد الأخير

(يبدأ زملاء طارق فى الدخول، أحمد، إبراهيم.. إلى آخر المجموعة، يرتدون ثيابا مدنية أنيقة ويحملون باقات ورد).

ابراهيم : كويس كده.. حانعمل إيه دلوقت.. حانحضر الاحتفال إزاى؟

أحمد : نتصل بالحكومة السويسرية تشوف لنا هليكوبتر يودينا..

أسامة : هو انت النهارده تعرف تتصل بحد.. البلد كلها مقلوبة..

خليل : العطلة دى كلها منك انت يا حسن.. لميت الناس وركبتها عربيات نقل.. وعلى آخر لحظة اكتشفت أن مالناش حدود مع سويسرا.. مش كنت تسأل.

حسن : أسأل مين؟.. أسألك أنت؟.. ده أنت اللى لميت الناس فى الأول وحطيتهم فى المراكب.. وفين وفين لما اكتشفت أن سويسرا ماعندهاش بحر..

خليل : الله.. بلد مالهاش موانى على البحر.. يبقى العيب فى أنا ولا فى سويسرا!؟

أحمد : إحنا مش جايين نتخانق.. حانحضر الاحتفال إزاى..؟

مرسى : مش لازم نحضره.. نتابعه فى أى تليفزيون..

سعد : خلاص.. روح أنت وخليل اصطادوا لنا تليفزيون.. بس بسرعة..

(مرسى وخليل يخرجان)

أحمد : إحنا بقى نوضب الفصل.. ونقعد نتفرج هنا.. (**لزملائه**).. باقول إيه.. الله الله على الجد، والجد الله عليه.. اسمعوا.. إحنا كلنا فى الهوا

سوا.. أى حد منكم يغلط بكلمة.. حافتش كل حاجة.. كله تمام.. فاهم انت وهو.. اللى حايجيب سيرة الطيارات حاجيب له سيرة العمارات.. واللى حايجيب سيرة الأتوبيسات، حاجيب له سيرة المراكب.. واللى حايجيب سيرة الحسابات اللى فى البنوك.. حاجيب له سيرة الحسابات الجارية والنايمة والقاعدة..

ابراهيم : جرى إيه يابو حميد... وهى دى حاجة نتكلم فيها؟

أحمد : باقول يعنى.. وتفهموا خليل ومرسى..

سعد : هم فاهمين كل حاجة.

أحمد : طارق دلوقت حاكم شرعى معترف بيه من الدنيا كلها.. وحاصل على بكالوريوس فى الديموقراطية بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى.. يعنى ممكن يسجنا كلنا ولا يهمه والدنيا كلها تقف وراه..

(يدخل خليل ومرسى ومعهما تليفزيون كبير موضوع على مائدة تتحرك على عجل، يضعان التليفزيون فى وضع يتيح لهم جميعاً رؤيته..وبحيث يصبح ظهره للمتفرجين، يضعان توصيلة الكهرباء فيرتفع صوت المذيع).

المذيع : أيها السادة فى كل أنحاء الدنيا.. أحييكم من الاستاد الكبير فى جنيف.. حيث امتلأت المدرجات بمئات الألوف من البشر الذين جاءوا من كل أنحاء المعمورة، يحتفلون بزوال وجه الديكتاتورية البغيض.. إنها المرة الأولى فى التاريخ التى يجتمع فيها كل هذا العدد من الملوك والرؤساء.. والمفكرين والفلاسفة والفنانين..

مرسى : صوفيا لورين دى؟

حسن : أيوه..

خليل : واللى جنبها ده عمر الشريف؟

أحمد : كارتر يا غبى..

المذيع : إنها الفرحة الكبرى.. أعضاء الحكومة الأمريكية وأعضاء الحكومة السوفيتية بيحضنوا حكام العالم الثالث..

سـعـد :ده بيحضنوهم قوى.. حايكسروا ضلوعهم.

المـذيع :الجو النهارده فى جنيف جميل جدًا.. كما لو كان بيحتفل معانا.. والشعب السويسرى منامش طول الليل إمبارح.. فرحان بيرقص فى الشوارع.. والنظام داخل الاستاد بديع جدًا.. ومدير الأمن السويسرى عمل اللى عليه.. ومن حقه علينا.. إننا نوجه له الشكر.. كما مانتساش السيد رئيس الهيئة العامة لـ.... الشاب اللى ظاهر فى الصورة هو طارق الريس.. اللى طلع الأول على الدفعة.. شايفين الورد اللى قدامه قد إيه.. كثير قوى.. لو الكاميرا حبت تستعرضها.. حاتقعد شهر.. ورد من كل أنحاء العالم.. هو اللى حايخطب دلوقت.. حايقول كلمة الدفعة.. والأقمار الصناعية حاتنقل كلمته لكل سكان العالم.. أهو... الكاميرا جايباه وهو قايم رايح على المنصة الرئيسية قدام الميكروفونات.. والكاميرات.. بيخوض فى أمواج من آلاف البشر.. لكن رجال الأمن السويسرى.. عاملين حسابهم.. مضبوطين قوى.. وإحنا بنشكرهم.. و.. (فجأة).. سادتى.. سادتى..

(صياح شديد، يظلم المسرح، ثم يظهر طارق فى بقعة ضوء بعيدة وأمامه المايكروفونات وخلفه علم الأمم المتحدة).

طـارق :يا سكان الأرض.. يا سكان الأرض..

(يهدأ الصياح)

يا سكان الأرض.. أحييكم.. (لحظة).. بعضنا يصل للحكم بدافع من الاحساس العميق بالوطنية.. وعدد كبير منا يصل إليه بدافع من المغامرة وعشق الخطر.. وأعتقد أننى أنتمى للنوع الأخير وكلنا نعتبر أنفسنا ثوارًا، وكلنا نتمنى لشعوبنا الصلاح والفلاح.. والذى ننجح فيه غالبًا هو العودة بشعوبنا للوراء.. ولذلك نبعت الحاجة لأكاديمية حكم الشعوب، نتعلم فيها الديموقراطية ثم نعود لنعطيها لشعوبنا فتنحل المشكلة وتنامون مرتاحى البال والضمير.. وفكرة إنشاء المعهد بحد

ذاتها نبيلة، وهى ككل الأفكار النبيلة تولد فى عقول الأنبياء ويسرقها اللصوص والفتوات..

صوت بجهاز العسر. الله.. مش دى الخطبة اللى كتبناها له..

طـــارق : غير أننى والحق يقال، لم اكتشف ما اكتشفته إلا بعد التحاقى بالأكاديمية لقد أتيحت لى فرصة ذهبية للتعرف عن قرب بزملائى الأعزاء الذين يحكمون قطعة كبيرة من الأرض حكمًا عسكريًا.. رأيتهم فى نفسى، ورأيت نفسى فيهم وبدأت أشعر بالخجل منهم ومن نفسى.. وبدأت أبعاد الخدعة كلها تنكشف.. الديموقراطية لا تدرس.. ولكنها تمارس.. وليس هناك حاكم ديموقراطى وآخر غير ديموقراطى.. هناك حياة ديموقراطية وأخرى غير ديموقراطية..

والديموقراطية لا تصنعها المعاهد أو حسن النوايا.. ولكن تصنعها الشعوب.. بأن تصر عليها وتموت من أجلها.. وأنتم يا من تنعمون بالديموقراطية فى بلادكم، يا من تعتقدون أن التخلف والفقر والديكتاتورية شىء جدير ولائق بنا فقط بدافع من الاحتقار ـ وهو كما تعلمون خطيئة ـ أقول لكم، لستم بعيدين عنا.. والعنف فى طرقات مدنكم هو امتداد للعنف العقلى الذى تفرضونه علينا فى أوطاننا.. وذلك عندما تتجاهلون أن الناس سواسية كأسنان المشط وهذا شرط أصيل فى الديموقراطية..

وهذا الذى تصنعونه الآن هو خدعة، تضاف للخدع التى تلعبونها على بلادى.. العالم الثالث.. والذى أصبح بفضل ألعابكم الشيطانية عالمًا رابعًا وخامسًا وسادسًا وسابعًا... فأنتم تنتهزون الفرصة دائمًا لدفعه لآخر الصف، بعيدًا عن الكبرياء والكرامة الإنسانية..

وأنا أعلن أمامكم رفضى لهذه الخدعة.. وأقدم استقالتى.. وأطلب من زملائى العسكريين فى العالم كله.. أطالبهم بحق الشرف العسكرى..

صـــوت : اقطع الارسال..

(تختفى صورته ثم تظهر لوحة مكتوب عليها نأسف لقطع الإرسال).

المــذيع :أيها السادة.. فيه عاصفة رعدية عطلت الارسال فى كل الأقمار الصناعية.. والظاهر كمان السيد طارق تعب فجأة أو جاله كرامب.. لأنى شايف رجال الأمن السويسرى شايلينه وبيحطوه فى طيارة هليكوبتر.. سليمة انشاء الله..

(تختفى اللوحة.. تعود إضاءة المسرح لما كانت عليه).

ابراهيم :طارق اتجنن..

أسامة :لأ.. ماتجننش.. هو مجنون من الأول، قلت لكم كده ماصدقتونيش..

أحمد :يا جماعة أنتم حاتحجروا على حريته؟.. إحنا ناس ديموقراطيين.. من حقه يستقيل..

سعد :والحل إيه دلوقت..؟

أحمد :هو فيها حل.. نقبل الاستقالة...

مرسى :ونختار مين؟

أحمد :نختار مين؟.. نختارونى طبعًا..

خليل :لأ.. مش حانقبل الاستقالة..

ابراهيم :أنا معاك.. هو تلاقيه قال كده فى لحظة نشوة.. بس لما ييجى.. حانعقله..

حسن :نشوة إيه؟.. فيه واحد يحس بالنشوة يقوم يستقيل..

ابراهيم :طبعًا.. أصل طارق ده فنان.. لما شاف الكاميرات والناس حب يعمل حاجة عظيمة، راح مستقيل.. لو أنا مطرحه أعمل كده..

(طارق يدخل، ومنذ لحظة دخوله يزداد إيقاع المشهد إلى اقصى درجة).

طارق :سلام عليكم..

الجميع :وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

(ينظر لهم ولا يجد ما يقوله، يستدير ليخرج)

طارق :سلام عليكم..

سعد :الله.. طارق.. رايح فين؟

طــــارق : خلاص..

ابـراهيم :كل حاجة خلاص.. ماشى..

أسـامـة :ماشى رايح فين؟.. هو لعب عيال؟

طــــارق : إسمعوا يا جماعة.. مفيش داعى نخدع نفسنا.. مش حانعرف نعمل حاجة.. لازم نسيب الحكم للمدنيين.. مش عاوزينى أمشى.. خلاص.. كلنا نرجع الثانوية العسكرية.. ترجع مكاننا الطبيعى.. سنة أولى..

ابـراهيم : (يهمس جانباً فى ذهول).. يا نهار اسود.. نرجع تانى؟

احـمـد :واللى خدناه؟

سـعـد :مفيش حد يعرف يرجع الزمن لورا يا طارق.. أنت ممكن تعمل حاجات كتير قوى.. حاجات كتير جداً..

طــــارق :زى؟

سـعـد : آلاف المصانع.. نزرع ملايين الفدادين.. نبنى آلاف المدارس ونعلم كل الناس..

طــــارق :وعشان أعمل كده وأرسيه وأرسخه فى الأرض، لازم أعيش خمسمائة سنة.. وأنا مش حاعيش خمسمائة سنة.. لكن الشعوب بتعيش.. خمسمائة وألف.. وللأبد.. هى اللى تعمل الحاجات دى..

أسـامـة :أيوه يا طارق، بس انت عارف أن شعبنا..

طــــارق : (مقاطعاً).. آه.. قاصر؟.. مش حايعرف يعمل الديموقراطية؟.. يبقى مايستحقهاش، ومايستاهلهاش.. وعليه أنه يموت ويندثر.. مش حايبقى أول شعب اندثر فى التاريخ.. يا جماعة افهمونى.. الحكم مش مكاننا.. ومش شغلتنا.. مهمتنا أنبل مهمة فى التاريخ.. حماية الآخرين.. الموت من أجل حياة الآخرين.. فيه أعظم من كده فى الدنيا..؟ انتم عاوزين تدخلونا بيت جحا وملاعيب شيحه..؟ ليه.. لازم نحتل مكاننا الطبيعى.. خليكم معايا.. (يشير لصورة الجسم البشرى).. شوفوا الجسم اللى قدامكم ده.. شوفوا قد إيه جميل.. وقد إيه قوى، لأن كل حاجة فى مكانها.. وكل حاجة بتقوم بوظيفتها.. إحنا هنا.. ده

مكاننا (يشير للصدر).. عاوزين تعرفوا لما بنحك جسم البلد بيبقى شكله إيه؟ أهو..

(الصورة مرسومة على مربعات خشبية، ينزع مكان الصدر ويضعه فى أعلى الجسم فيصبح الراس فى المنتصف).

طـــارق : وبعد شوية، يبقى كده..

(الراس الآن فى أسفل الجسم)

طـــارق : الدنيا كلها شايفانا كده دلوقت.. وبيتعاملوا معانا على هذا الأساس..

أســامـة : انت جاى دلوقت تقول لنا الكلام ده..؟

طـــارق : أيوه.. عشان أنام..

(يدخل جورج فى أقصى حالات الغضب، يمسك بمخدة صغيرة.. يلقيها على المسرح فى غيظ).

جـــورج : إيه يا سيدى؟.. إيه يا خويا؟.. انت عملت دربكة فى النظام العالمى كله.. اضطرابات فى افريقيا توتر فى أمريكا الجنوبية.. سوق العملة اتبهدل.. الدولار وقع.. الاسترلينى اتنيل.. انت مقدر خطورة اللى عملته؟

طـــارق : من فضلك أنا مش عاوز أوصياء على.. وماتكلمنيش باللهجة دى..

جـــورج : ما أكلمكش باللهجة دى؟.. بعد كل اللى عملناه عشانك؟

طـــارق : اخرس.. انت عاوز توحى لزمايلى أنكم عملتونى..؟

جـــورج : لأ.. بعبقريتك.. بذكائك.. بقدراتك الذاتية.. طالب فى سنة أولى ثانوى عسكرى يمسك بلد.. تصدقها انت؟.. كل خطوة من اللى حصل معمول حسابها بالكمبيوتر.. أنا عاوزك تفتكر وتسترجع الأحداث كويس.. الخدمة فى الليلة إياها كانت عليكم.. على سنة أولى (يشير للشخصيات).. خليل واقف على السور الغربى.. مرسى، على السور الشرقى.. حسن على السور البحرى.. حايشوفوا التلات عربيات والتلات خواجات.. لازم ييجوا يحكوا قدامك وقدام أحمد.. رابعة وتالتة وتانية لابسين طوارئ والسلاحليك مفتوح.. الكمبيوتر عارف

درجة ذكائك بالضبط.. حاتستنتج إن فيه تلات انقلابات.. معروف
أحلام أحمد تعيلب.. ومعروف أنه غير قادر على التخطيط والقيادة..
وأنه حايستثير غرورك وحبك للمغامرة.. بعد كده إحنا مهدنا لكم
الطريق لكل حاجة.. مؤامرة أسامة إحنا اللى كشفناها.. لك..
وأحبطنا لك خمستاشر انقلاب.. فوق.. أوعى تتصور يا أخ طارق أن
فيه حاجة اسمها الصدفة على الكرة الأرضية.. آى حاجة بتحصل يوم
الخميس متخطط لها من يوم السبت اللى قبليه.. طارق.. اطلب أى
حاجة.. احنا ممكن نساعدك بأى حاجة..

طـــارق : (يصمت لحظات).. جورج.. أنا عاوزك تساعدنى بحاجة واحدة بس..
ماتورينيش وشك تانى.. وأرجوك روح قول للكمبيوتر.. أن فيه واحد قال لأ..

(جورج ينهار على أحد الكراسى)

(تدخل عايدة)

عـايـدة : أنا جاهزة يا طارق.

طـــارق : وأنا جاهز يا حبيبتى..

عـايـدة : حانروح فين؟

طـــارق : ماعرفش.. لكن أكيد حانلاقى مكان.. مكان لسه ماوصلوش الكمبيوتر..
طب بعد إذنك يا طارق.. حانتفاهم فى المسألة دى..

أحـمـد : اتفضلوا.. وأتمنى لكم حظ طيب..

طـــارق : (يخرجون بسرعة شديدة.. على الفور نستمع لطلقات رصاص متفرقة).

عـايـدة : إيه ده..؟

طـــارق : بيتفاهموا.. وهى دى طريقةالتفاهم الوحيدة اللى بيعرفوها.. ياالله بينا..

(يضع يده فى يدها فى طريقهما للخروج، قبل أن يخرج يلتفت لجورج، يغمز له بعينه ويشير بإصبعه لأسفل علامة الهزيمة.. تثبت الصورة.. ببطء شديد تنزل...).

السـتـار

الفهـرس

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوى

الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو

من ابو الفدا - القاهرة

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة جامعة القاهرة

بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى - الجيزة

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (١) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

بمصر توجد مضحكات كثيرة، ولكنه كما يقول المتنبى ضحك كالبكا. هذا هو بالضبط ما يميز مسرح على سالم، كل ما هو مضحك فيها يخفى مصدرا أكيدا للألم. ستجد ذلك واضحا فى أوديب "انت اللى قتلت الوحش" التى عرضت منذ حوالى أربعين عاما تقريبا والتى كان يحذر فيها من حكم الفرد المتسلط، ومدى ما يمكن أن يحدثه من خراب فى أرواح البشر، كما ستجده أشد وضوحا فى بقية مسرحيات هذا الكتاب، إنها مسرحيات قديمة غير أنها طازجة وكأن أحداثها ما زالت تحدث بالفعل، حتى الآن مازلنا نحارب عفاريت مصر الجديدة الذين يخفون الناس فى أماكن لا نعرف عنها شيئا، وما زلنا حتى الآن نبحث عن طريقة فى الحكم تنقذ مصر من الغرق وتضمن أن تتولى أفضل عناصرها قيادتها وهو ما كان يحلم به بطل مسرحية عملية نوح. كما أننا ما زلنا نبحث عن حكام مؤهلين حاصلين على بكالوريوس فى حكم الشعوب وليس عن حكام هواة أوصلتهم الصدفة إلى الحكم.

والمسرح عند على سالم زواياه الثلاثة هى، البهجة والهم والاهتمام، وإذا كان من السهل على الكتاب أن يهتموا وأن يركبهم الهم من أجل قرائهم، غير أن كتاب المسرح مطالبون بما هو أكثر، وهو البهجة.. هذه مسرحيات ضاحكة وحزينة غير أنها بالتأكيد مبهجة.

١٥ ج
الهيئة المصرية ا

ISBN # 9789774214200
6 221149 020795